الجزء التاسع والعشرون من قصة
فارس الطراد من زلزل جميع
الاوهاد وأذل من في الحصون
والاوتاد وحير العقول وفتت
الاكباد وأذل كل
بطل من الابطال
ابو الفوارس
عنتر بن
شداد
هذه من السيرة الجاهلية

obeikandl.com

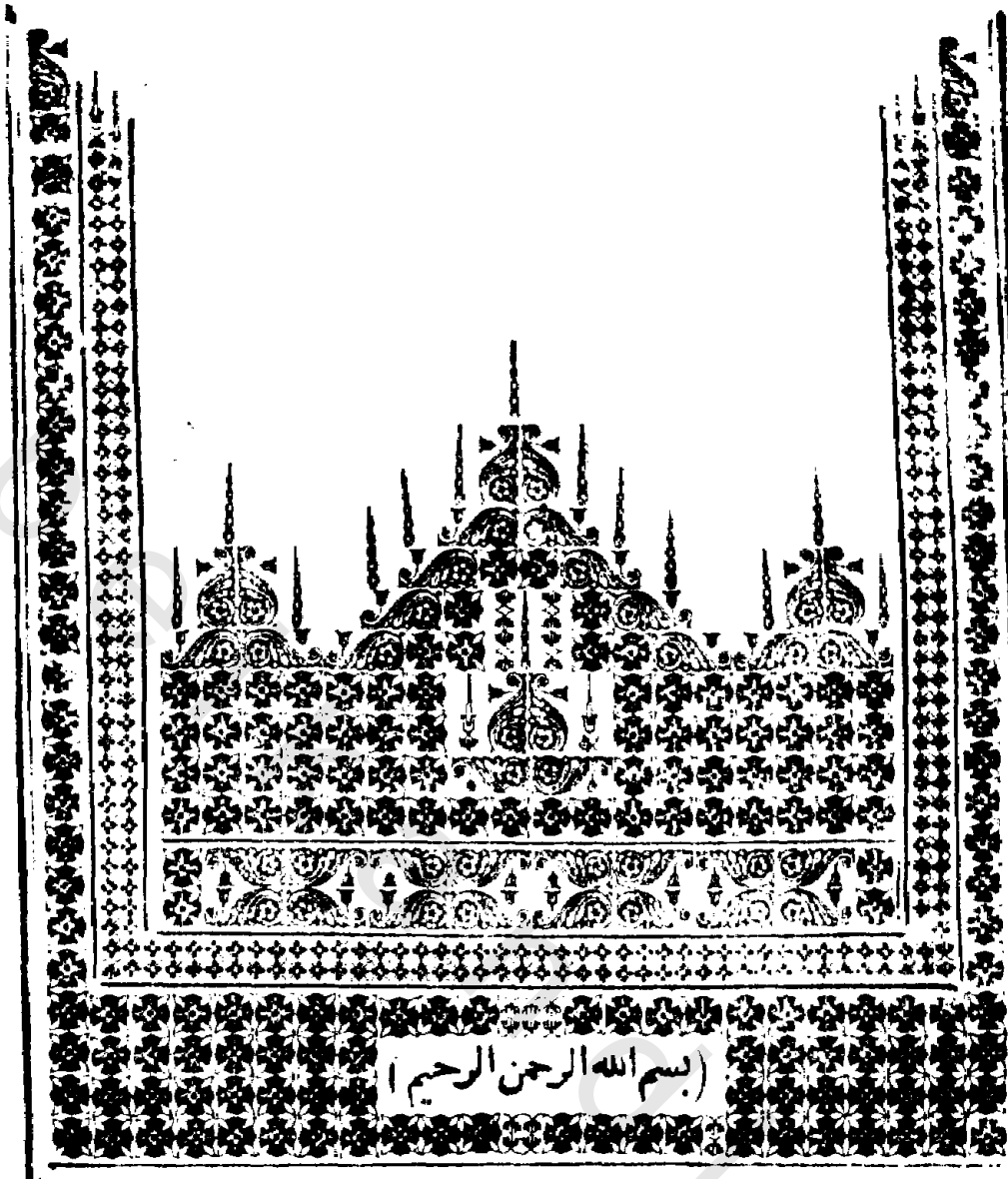

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿قال الراوى﴾ وكان عنتر أعلم دريد بن الصمه وولده ميسرة الذى له على الحرب قوة ومقدره على أنه قاصد العودة الى الميدان ومحل الضرب والطعان فاذا رأيتموهم قد حملوا على احملوا عليهم وأحموا ظهرى فانى أريد أقصد لجم بن حنظلة وكذا زياد أكال الاكباد أروى من دمائهما أسنة الرماح المداد فأجابوه أصحابه كلهم الى ذلك المقال وقد أيقنوا أنهم اذا فعلوا هذه الفعال تقضى جميع الاشغال ثم ان عنتر رجع على عقبه وقد أرمى الرمح من يده وجرد سيفه الصامى من غمده واستوثق من الدرقة وكانت من الحديد مصفحة بجلده من جلود وحوش البحار وأصلها شديد ومن فوقها رمانة بولادوزنها تسعة أمنان بوزن تلك البلاد فوكز الابجر بها مزه والدرقة بيده فخرج من تحته كأنه الريح الهبوب أو الماء اذا اندفق من

ضيق الانبوب فطلب القلب ومجمعة الرايات فتزاعقت عليه الرجال من سائر الجنبات فلم يعتنى بهم ولا التفت اليهم ولا الى جمعهم ولم يزل على ذلك الاهتمام الى أن وصل الى تحت الاعلام وهى مجتمعة فى مكان واحد كانهم قضب الآجام ولم يزل يضرب فيها بالحسام حتى برى منها سبعة أعلام وتساقطت الى الارض وتبددت طولا وعرض وبعد ذلك طلب ملجم حنفلة وضربه بالسيف على رأسه كاد أن يهدم أساسه فجاءت الضربة صفحا الشئ يريده الله من بقائه وعدم تعجيل منيته فوقع على الارض تحت أرجل الخيل وقد أيقن بالبلاء والويل ثم ان عنتر طلب بعده زياد بن أكال الاكباد ولم يمهله الى أن لحقه وضربه بالسيف على عاتقه أطلع السيف يلمع من علائقه ولم تكن الا ساعة حتى تلاحقت به بنو عبس كأنهم القطا وهم لا يعرفون الصواب من الخطا وكذلك بنى هوازم وبنى عامر ما منهم الا كل فارس مبارز وبطل مناجز وهزوا فى أيديهم السيوف وهجموا على الصفوف وسقوا الاعداء شراب الحتوف وجزروا الرجال جزرا وهبروهم هبرا وسقوهم من العذاب كأسا مرا قال فتلاقتهم بنى قحطان تروم الضرب والطعان فدهمهم عنتر وولده ميسره وهما كأنهما النيران المسعره وسار ينكث الاقران ويقتل الشجعان وقد طلعت على رؤسهما الغبائر الى العنان وصارت مثل الدخان هذا والهجاج حالك وكثير من الرجال هالك فيالها من ساعة ما أعظم شأنها وأشد أركانها شابت الرؤس وضاقت النفوس وكثر الدعاس وقوى المراس وصارت خيل بنى عبس وحلفاءهم تدوس أجساد الناس ولم يزالوا كذلك حتى سالت الدماء بجميع وطارت الرؤس هلوعا وسالت الدماء على السواعد سائلات وضرب بالقوم المثل وكثرة الاقاويل وصار العزيز ذليل هذا والضرب جزرا والطعن هبرا والنظر شذرا وأخذوا بنى عبس من أعداهم كثير من الاسرى وقد بقيت الوجوه مثل العلق اذا أظلم الآفاق ولم تزل نار الحرب تشعل والسيوف تعمل حتى أظلم الظلام ولم يبق من بنى كبدة وبنى حلى وبنى قحطان لا شيخ ولا غلام

الا كلهم ولوالادبار وركنوا الى الهرب والفرار ولا يثبت قدام بنى عبس لاشيخ ولا غلام قال فعند ذلك احاطت بنى عبس بأموالهم والغنائم وأسلابهم والبهائم هذا وجميع العربان تشكر عنتر وتثنى عليه ويكثرون من الدعاء اليه وكذلك ولده ميسرة البطل القسور وصار عنتر يشكر تلك القبائل التى قدمت وتسارعت الى معاونته يثنى على شيخ العرب دريد ابن الصمة العالى العزيمة والهمة وكذلك عامر بن الطفيل الفارس القيل وأصحابه الانجاب وهم بنى عامر وغنى وكلاب ثم انه أبتدأ يعرفهم بما هو عازم عليه من جهة رحيله من أرض قومه وانه راحل عنهم من يومه وبما قالوه فى حال غيبته وبما بلغه من العيب والمذمة وما تكلم قيس فى حقه من الفساد وبما قال الربيع بن زياد وأخيه عمارة القواد ثم أنشد هذه الابيات الحسان

خليلى مرابى على دار عبلة * انسال رسما قد جفى عن أحبتى
لاسائل ربعا باللقا من ذوى الفضا * الى الربوة العليا محل ربابتى
سلامى على أرض الشربة انتى * مفارقكم يا اخوتى وعشيرتى
فوالله لا حليت أرضا أكن بها * مضاما ولا يعرفن أهلى منيعتى
ستذكرنى قومى اذا جالت العدا * عليهم جهارا فى الدجا والعشيتى
هنالك يبان الفعل حقا وتذكروا * فعالى وأهوالى وبأسى وشدتى
ألا بلغا عنى وقولا بكندة * دعوا الحرب ان الحرب نار وزفرتى
فلا تبتغوا حربا لعبس فانهم * أسود الثرى فى الحرب غير أذلتى
ولما رأيت الخيل تعثر بالقنا * وقد تهلت منها الدماثم غلتى
أقمنا لهم سوقا الى الطعن كثرة * لنا الحرب عند أنياب زفر وكرتى
أنا لا أرى ان تقشعرا رائدى * اذا هى من هول الحروب أقشعرتى
وانى أرم أحمى جميع عشيرتى * وأوقفهم فى المجد اذهى ولبتى
وقفت فيهم فى موقف لو ثقوبه * جبال الفلاة ذاك الوقت دكتى
ومروان لما رام حربى تركته * يميج نجيعا جز روحش الشرسى

ومجم فى الهيجاء تركت مجندلا * وغطريف طمى خرمن هول ضربتى
ولما رأى شخصى زياد فى الوغا * فولى فواتا يبتغى للمنيتى
وطاعنت قحطان وبددت شملهم * بأسمر عسال فولت هزيمتى
وجندلت أبطال المفارق فى الوغا * بعزمى وبأسى فى الحروب الشديدتى
وقد علمت كل الخلائق اننى * علوت بمجدى فى الورى لابمحدتى

(قال الراوى) فلما سمعت الفرسان شعر عنتر فقالوا له أحسنت يا أبو الفوارس ويازين المجالس لافض الله فاك ولا كان من يشنأك والله لقد صدقت فيما به نطقت ولكن لايجب عليك أن تغضب على قومك لانك سيفهم القاطع ودرعهم المانع فوالله ان فارقتهم لاترى منازلهم بلاقع ويطمع فيهم كل طامع فقال عنتر يابنى عبس بطول ماأسمى عليكم وأنا فى حياة الدنيا أنتم فى حرز عظيم وعز مقيم حتى اذا علمت قبائل العرب وأشرارها قد دهمتنى المنية وأصطلتنى الرزية فى ذلك الوقت مايلومون بنى عبس ولم يجتمع منهم بعدى اثنين فى طريق ويتفرق شملهم غاية التفريق ثم انهم عادوا الى الديار ونزلوا فيها وقرهم القرار فعند ذلك أمر عنتر بذبح النوق والاغنام وأمر عبيده وخدامه بترويح الطعام وترويق المدام وأقام باكرام جميع العربان وأكرمهم غاية الاكرام وعم الخاص والعام مدة ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع تفرقت العرب الى منازلها وطلبت أماكنها بعد ماطلبه دريد أن ينزل عنتر عنده وكذلك عامر بن الطفيل حلف عليه واجتهد معه فلم يطع أحدا منهم وكان ذلك تخفيفا عنهم فانصرفوا الى حال سبيلهم وقد خلى سر عنتر فادعا بعمه مالك بن قراد وولده عمرو وأخره زهمة الجواد وسلم اليهم أموال عبلة وأمواله ونوقه وجماله وكل مايملك من الفضة والذهب والمال مع المكسب وادعا بعد ذلك بولده ميسرة وقال له ياولدى كل ما اكتسبت من المصاغ والفضة والذهب قد سلمته الى أعمامى وهو عندهم فان احتجت الى شئ خذ منهم وأمرك نافذ فيه مثل أمرى ونهيك مثل نهيى وأوصى اليه ولو اراد هلاكها جميعا لامنعوه منها فقالوا سمعا

وطاعة ثم وهب لغلمانه من الاموال غير قليل وأعتقهم وقال لهم لا تفارقون ولدى ميسرة وكونوا معه فقالوا له سمعا وطاعة وأقام ميسرة عند بني عبس والناس يبكون لفراق عنتر بكاء شديد ثم ودع عنتر الناس وكان أكثر وصيته لبني عبس ولده ميسرة وزيد بن عروة بن الورد ثم انه التفت الى ولده ميسرة وقال له يا ولدى ان رأيت من بني عبس ضيم لا تجاورهم أبدا وارحل عنهم انت وأصحابك الى دمشق فاني ماضي اليها أزور صاحبها الحارث الوهاب سيد بني غسان لانني كثير الشوق اليه وهو كذلك لانك تعلم ما فعلت معه من الجميل والخير الجزيل واياك يا ولدى أن تذل لاحد من الانام الا وتقمع رأسه بالحسام ودعه يكون من الاعداء أو من بني الاعمام فقالوا له العبيد الذى قد أعتقهم وأكثر الرجال والفرسان ان لم تأخذنا في صحبتك ونكون في ركابك ورفقتك والا ما يهدى انا حال ولا تحرمنا من رؤيتك ودعنا نشبع من طلعتك فقال عنتر لا أسير الا وحيدا فريدا ولا يكن معي أحد اصاحب رأى سديد أقل ما يقول الملك قيس في حقي قد أخذ عنتر فرسان الحى معه ليغدروه والا كنت أخذتكم معي ثم انه قال لهم ان كان مرادكم صحبتي فصاحبون رجال صديقي عروة وولده زيد وان رحل عنكم ولدى ميسرة فصاحبوه وانظروا كيف تكونوا معه ثم ان عنتر سار وقد أخذ معه شيبوب وولده الخزوف وسبيع اليمن وأمه مسيكة وأبوها واخوتها وبنت عمه عبلة وجعل هودجها حادى هودج مسيكة بالمسير ثم انه أقبل على عبلة وقال لها يا بنت العم رحلت وتركت الديار للملك قيس والربيع بن زياد فهو من اليوم يتبع رأى الربيع واخوته ويدبر وا رأيهم كيف يشاؤن وأما أنا الاعبد للملك زهير وأولاده وان بقيت منهم بنت عمياء مكسحة تبعتها وعدت الناس الى طاعتها فسمعوا أهل القبيلة منه ذلك الكلام فبكوا على فرقته وحسن مودته ودخلوا على الملك قيس وقد أخبروه بما نطق به عنتر وكيف أنه رحل من بينهم قال فبكى الملك قيس عليه بكاء شديد وزاد تأسفا وتنكيدا ثم نهض أن يقوم ويسترضى عنتر

وبتلافاقابله فقال له الربيع وعماره أترك هذا الاسود الزنيم والبغل اللئيم ودعنا نستريح من مقاساته ومعاداة العرب فأنت تعلم ان جميع العربان ماعادونا الا من أجله ولابد له من بعد غضبه أن يرجع الينا ونقتله وعلى وجه الارض نجند له ونريح العرب منه فدعه يمضى من حيث لا يرجع ولا يقيناترى وجهه الاشنع ولم يزالوا بنى زياد على الملك قيس بمثل هذا الكلام حتى انه قعد عن المسير خلف عنتر لاجل ما بينهم من العداوة والضرر ثم ان عنتر قدم سبعة أجمال وحمل عليهم ما يعز عليه من المال وجعل عشر جمال للمأكول والمشروب وأخذ معه خمسة أمة عبلة وخذا يضا عبيد وأما من أجل خدمته وأخذ معه امه زبيبة وأخوه شيبوب وابنه الخذروف وأبقى جريرعند ميسرة ولده وأخذ معه من الخيل الابجر والاصفر والاشقر وفرس زياد ين أكال الاكباد ونعامة وكوكب وأمه سكاب وخمس قباب من الاديم وسبع قباب ابريسم وسرادق كبير كان للملك كسرى مكان وشاروانات وهؤلاء الذى كان أهداهم له الملك كسرى وبعد ذلك رحل عنتر من ديار بنى عبس وصار يقطع البرارى والقفار والسهول والاوعار وهو يجد المسير فى الاكام ليلا ونهار وشيبوب والخذروف فى ركابه كأنهما ذكر نعام الى أن وصلوا الى الرحبة وقد أقاموا بها أيام وبعد ذلك سار الى السبخة وأقام بها ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع حمل وسار الى أن وصل الى حصن قيصر فأقام به ثلاثة أيام ثم رحل فى اليوم الرابع وسار الى أن وصل الى مكان يقال له القيمول وكان طوله ميل وهو كثير العشب والكلأ والماء والمرعى فأقام هناك فى أكل وشرب ولهو ومرب مدت أيام ثم صاح بأخيه شيبوب وقال له يا أخى اسبقنى الى دمشق واعلم الحارث الوهاب بوصولى اليه وقد وصى عليه فقال سمعا وطاعة ثم قام من وقته وساعته وأخذ ولده الخذروف فى صحبته وركب البر الاقفر فلم تكن الا أياما قلائل حتى أشرف على دمشق وبقى قريب منها ونظر الى البساتين والاشجار وسمع أصوات الاطيار وتغريد البلبل والهزار وروائح

الازهار وهدير الماء الهدار ﴿ قال الراوى ﴾ فدخلا الى دمشق فرؤا الندب والمآتم والبكاء فى جميع الرسوم والمعالم والاسواق مغلوقة والقلوب من أهل دمشق محروقة فارتاع شيبوب وتخزوف من ذلك قال فبينما هما باهتين والى هذا الحال شاخصين واذا هما بخيول مصبوغه وسروج مقلوبه وجواره منشورات الذوائب لاطمات الخدود مهتكات الوجوه يعلنوا بالويل الطويل والثبور وعظائم الامور قال فتقدم شيبوب الى بعض الناس وسأل عن الخبر وقال ما بال الناس فى هذا الامر المنكر فقيل له يا فتى قد قتل صاحب دمشق الحارث الوهاب سيد بنى غسان فلما سمع شيبوب ذلك الكلام زاد به الوجد والغرام وعظم عليه وكبر لديه وعاد من ساعته الى أخيه عنتر وترك ولده الخذروف يكشف له الخبر وكيف هذا السبب فى قتلة الملك الحارث الغسانى وما جرى له من المصائب ﴿ قال الراوى ﴾ وكان السبب ان الحارث الغسانى لما عمر الرصافة وعمرت جعلها هى المنزهة وسكن فيها مدة من الزمان ورحل طالب دمشق وقد علت مرتبته وعظمت هيبته وخافته ملوك البلدان من أهل الشام فى مدته وصار له العز والسداد والجزية تحمل له والعداد من أقصى البلاد وانه فى بعض الايام أرسل بن عم له الى بنى تنوخ فى بعض الاعمال وطالبهم بالجزية فأكرموه وأقام عندهم أياما وليال ومامعه غير العبيد وحملوا اليه المال فكان شيئا كثيرا من ثياب ومال وطيب وذهب وفضة ثم عاد طالب دمشق والمال بصحبته فتبعوه قوم من بنى تنوخ لما كثرا فى أعينهم المال لكثرته ونظروا الى عدم الرجال الذى معه وفى صحبته فنزلوا عليه وقتلوه وكل ما كان معه من المال أخذوه ووصل الخبر الى الملك الحارث بقتل بن عمه وأخذ المال منه وكان فى خدمة الحارث من بنى تنوخ اثنين أخوة وكان أحدهما اسمه مالك والآخر اسمه شمال فأحضرهما الحارث الى بين يديه وقال لهما انى قاتل أحدكما فى ثار ابن عمى فقال أيها الملك وماذنبنا ونحن عبيدك حتى تقتلنا ونحن ملازمين خدمتك والذى جرى على بن عمك لم يكن بعلمنا

أقتلنا يا مالك بذنب غيرنا فقال الحارث لابد لى من ذلك فانظروا من فيكم يختار الحياة لنفسه وآخذ ثاري من الثاني وبعد ذلك فلابد ما أكتفي بقتلك واحدا منكم حتى انني أسير الى أهلكم وأقطعهم عن آخرهم فقال شمال أيها الملك ان كان ولابد لك من ذلك فاقتلني أنا ودع أخي مالك فانه خير مني وأنا أولى بذلك فقال مالك بل اقتلني أنا يا مالك ودع أخي شمال فأما لا أرضى أعيش بعده على هذا الحال فقال الملك أنا أرضى بأنكم تضربون القرعه ما بينكم فمن وقعت عليه القرعة قتلته ثم ان الحارث قارع بين الاثنين فوقعت القرعة على شمال فلما ان علم أنه مقتول قال لاخيه مالك يا أخي اقرى والدتي من السلام وقول لها ان ولدك شمال شرب كأس الحمام ثم انه بكى وأنشد هذه الابيات

وما بعد الاقامة فى ديار ✻ وما الليالى الدهر بالفائده
فبلغ تنوخ وساداتها ✻ وبلغ صرت بنى زائده
ويا مالك بعد موتى فسير ✻ وبلغ سلامى الى الوالده
ويا أم شمال لاتجزعى ✻ أرى الموت شرب لمن وارده
والصبر أجمل من غيره ✻ سفوحا ونيرانها خامده
ومالى فى الناس من أسوة ✻ وحسبك من اسوة واحده
فكم من ثكول على ولدها ✻ تبيت وهى ساهرة قاعده
فلم يدفع الموت أشفاقها ✻ ولا هى من ربها حامده
ولو أنهم قتلوا مالك ✻ لكنت لهم حية راصده

﴿قال الراوى﴾ فبكى مالك بكاء شديدا وقال أيها الملك أقتلنى واطلق أخى والا أقتلنى معه فلم يقبل وأمر السياف فضرب رأسه وطرد مالك من خدمته وأخذ ماله ومال اخيه ونجا مالك على ظهر جواده ولحق بأهله بنى تنوخ ودخل على والدته ونعى لها اخيه شمال وأنشدها شعره فقالت له لاصحبتك من هذا اليوم حتى تأخذ بثار أخيك ممن قتله فقال لها كيف الوصول الى قتل الحارث فقالت له يا مالك أما سمعت قول أخيك ولو أنهم

قتلوا مالك لكنت لهم حية راصده فقال مالك لله درك ما أخبرك بالشعر والنظام ثم انه ركب من ساعته على ناقته وأخذ معه سيف كان ورثه من أبيه ومازال حتى وصل الى دمشق ثم أتى الى رجل حمار ونزل فى بيته وأقام عنده ليلا ونهارا وهو يبكى وينشد الاشعار فرق له قلب الحمار وقال الست من أى العرب وما جرى لك من المصاب فقال له يافتى أنا رجل غريب من بنى تنوخ الشجعان وقد قتل أخى الحارث سيد بنى غسان ظلما وعدوانا بلا ذنب ولا عقاب وتركنى هكذا كما ترانى بالبكاء والاحزان فقال الحمار يافتى عندى رجل حاله مثل حالك فهل لك أن أجمع بينك وبينه فقال مالك افعل ما تشاء فأخذ بيده ودخل على ذلك الفتى فرآه يبكى فجلس مالك الى جانبه فقال مالك للرجل يافتى من أى الناس تكون فقال من همدان وقد قتل لى الحارث ولد وأنت من أى العرب تكون فقال له أنا من بنى تنوخ الشجعان وقد قتل الى الحارث أخ من غير ذنب وكان يقال له شمال وأنا اسمى مالك فقال الرجل وأنا اسمى لوبيد وقد قتل لى الحارث ولد وثبت آخذ ثاره منه فدعنا الساعة نشرب ونطيب عيشنا فلعل تسهل مصائبنا وتذهب عنا غربتنا وأقيم أنا وأنت هاهنا ندبر الحيلة فى أخذ ثارنا لعلنا نقتل الحارث ويخلى عنا عارنا فأنا عندى رأى جيد وهو اننا نطلع اليه فى عيد الميلاده ونقتله ونبعد عن بلاده ✻قال الراوى✻ ان الحارث كانت عادته انه يخرج وحده فى هذا العيد لا يتبعه أحد لا أبيض ولا أسود وكان يرفع المظالم عن الرعية والذى يكون له حاجة يقضيها له أو مظلمة يرفعها عنه ويطلب بذلك التقرب الى المسيح ثم ان الاثنين مالك ولوبيد أقاموا عنده ذلك الحمار شهرا كاملا فلما كان عيد الميلاده خرجا وكان كل واحد منهما قد أخذ معه خنجر ولما خرجا من بيت الحمار وقفا للحارث فى طريقه واذا به قد طلع من داره قبل طلوع الشمس ولم يكن معه أحد من عشائره بل هو وحده كما جرت عادته فتلقاه الرجلين فقال مالك للبيد تقدم أنت اليه واشغله واجعل انك مظلوم وأشغله بالحديث وانا اكفيك

أمره ثم ان مالك أكمن وهو مستظهر بخنجره وتقدم لبيد وكلمه واشتغل الحارث معه فى السؤال فطبق عليه مالك وضربه على عاتقه أخرج الخنجر من علاتقه ثم ثنى عليه بآخر قطع أمعاءه وأخرج ما فى وعاءه فتواثبوا اليهم واجتمعوا الحاضرين وقبضوا على الاثنين وسلموهما الى نائبه فحبسهما فى قلعة دمشق وأقاموا بعد ذلك ثلاثة أيام وهم قائمون الاحزان ثم انهم أنزلوا الرجلين من القلعة وقد احضروهم الى المقتل فأنشد مالك التنوخى يقول

يا اخوتى بالغوا ولا تدعوا * بنو تنوخ اذهبوا ما رجعوا
ألا تجدوا مثل ما وجدت أنا * ولى زمان قد مسنى الوجع
يا بنى غسان قد قتلت سيدكم * فاليوم لا خوف من الموت ولا جزع
حلة صفاح الحديد من قدم * وفى الصواعق للمحتوم قد سطع

قال الراوى * وبعد انشاد مالك قطعوا الاثنين وحان عليهما الحين ثم انهم أقاموا على الحارث البكاء والنواح وقد ذهبت عنهم الافراح وحلت بهم الانزاح هكذا مساء وصباح وفى تلك الايام التى نحن فى ذكرها وصل شيبوب أخو عنتر وولده الخذروف وجرى ما جرى وعادوا الى عنتر وأعلموه بالخبر وأطلعوه على جلية الامر فعظم ذلك عليه وكبر لديه ثم انه سار حتى دخل الى دمشق ونزل فى الميدان الاخضر وطلعت اليه أهل البلد والعوام وسلموا عليه وقبلوا يديه ودخل الحاجب الى حليمة بنت الحارث وبشرها بوصول عنتر بن شداد ففرحت بقدومه الى ذلك البلاد ووقع الصياح فى دمشق الشام بوصول عنتر وانزاله فى الميدان الاخضر قال فطلعت اليه أرباب الدولة وأكابر البلد والقسيسين والرهبان والبترك الكبير والمطران وسلموا عليه وأخرجوا له الاقامات والعلوفات وحدثوه بقتل الحارث فبكى عليه بكاء شديدا وتأسف عليه ثم انهم أدخلوه الى البلد وأنزلته حليمة فى دار عالية البناء واسعة الاركان وهى نزهة الناظرين هو ومن معه أجمعين وأنفذت اليه الفرش والمأكل وكل ما اعتاده وجميع ما يحتاج اليه وقد أقام عنتر مخدوم مكروم شهرا كاملا وهو يأكل ويشرب ولما أن كان بعد الشهر

أنفذت حليمة وطلبته اليها ولما حضر نصبت له كرسي من الذهب الاحمر
مرصع بالدر والجوهر فجلس عليه عنتر وأحضرت له الطعام من خاص
سائر الالوان فأكل حتى اكتفى وبعد ذلك قالت له ياحامية عبس اعلم أن
من عام قتلت المرزبان وأبو الدوح وكثرة الجيوش الذي لاياس بن قبيضة
ماعدت ذكرتنا ولا زرتنا ونحن مشتاقين الى طلعتك وندعوك في السر
والجهر لاننا مارد علينا الا لك الا أنت فلا أعدمنا الله طلعتك فقال لها عنتر
يا ملكة أنا قد أشغلني عنكم ماجرى علينا من الاحكام وصروف الليالي
والايام وقد عدمت الاخ والاولاد ومايفتت الاكباد ولقد صعب على
والله فقد أبوك ونسأل الله أن يطيل عمرك ولا يعدمنا شخصك فاعلميني من
خلف بعده على الرعية وسياسة الملك فقالت له ياحامية عبس قد خلف
ولدا ولكنه طفل صغير عمره تسع سنين وأنا خائفة من صاحب الحيرة
وعشائر العراق أن يأتوا ويجتمعوا بدمشق ويأخذوها ويقتلوا ابني فقال
عنتر كانوا يفعلون هذا الفعال اذا لم أكن أنا حاضرها هنا ومازلت مقيم بها
مايقدر واية قربوا الى جهة الشام من شدة بأسي وقوة مراسي فقالت حليمة
اعلم يا أبا الفوارس أن الرب القديم قدمن علينا بك وبقدومك الى الشام
فقال عنتر لحليمة احضري ابني حتى أنني أنظره فعندها أحضرت حليمة
الغلام الى بين يدي عنتر البطل الهمام فأخذه وأقعده في حجره وبكى عليه
ساعة زمانيه ودخل عنتر الى المجلس الذي كان يجلس فيه الحارث ونفذ
من ساعته خلف الحجاب والوزرة والنقباء والاصحاب وأرباب الدولة فحضروا
ووقفوا بين يديه ثم انه أمر العبيدان تنادي في جوانب دمشق بالحضور الى
مجلس الحارث فتسارعوا الناس يهرعون الى القصر مثل الجراد المنتشر
وجلسوا أرباب الوظائف في مراتبهم المعروفة بهم وأبصر عنتر سرير فأمر
الخدام وان يضعوا عليه المساند والوسائد وأجلس ابن الحارث على ذلك
السرير وكان اسمه عمرو وقال عنتر يامعاشر العرب من بني غسان وبني
قحطان اعلموا أن هذا الصبي بن الملك الحارث وما فيكم الا من يعلم ماصنع

أبوه من صيانة الحريم ومن أنصافه لكل مظلوم ورد الغريم وتعرفوا أيضا
منزلته كيف كانت وما كان بيني وبينه من المودة والاحسان وهذا ولده
وهو وارث الملك من بعد أبيه وأنا قد أجلسته مكان أبيه ومن عاند ه فقد
عاندني ومن أولاه فقد أولاني فبايعوه على الملك مثل ما بايعتم أبيه وأنا أحامي
عنه بسيفي الى أن يكبر وآخذه وأسير به الى قيصر ملك الروم وآخذ له منه
الشام وما يليها من الروم فقالت العرب المنتصرة وأهل البلد لله در ك
يا أبو الفوارس اشهد علينا بأفنا بايعناه وقد أقررنا أنه ملكنا وصاحب
حلنا وعقدنا كما كان أبوه من قبله وها كذا نحن نكون تحت أمره كما كنا
تحت أمر أبيه كرامة لك ومالناحاكم غيره فقال لهم عنتر وأنتم اشهدوا علي
انني أكفيكم مؤنة أهل الشرق والغرب والعجم والترك والديلم والروم
والافرنج وان أحداعاداكم فأنا لكم وبين أيديكم فعند ذلك آمنت الناس
وانصرفت العوام وهم فرحانا بما فعل عنتر وقعاده عندهم قال ودخل عنتر
الى حليمة وقال لها والله يا ملكة ان أخوكي له رونق عظيم وهو على سدة الملك
مقيم وقد أطاعه الخاص والعام وارتفع مقامه الى أعلا مكان فقالت حليمة
لا أعدمنا الله طلعتك يا حامية عبس ويا كاشف كل هم وبأس ثم أنفذت
حليمة الى عبلة وزيبة ومسيكة واحضرتهم في دارها وأجلستهم على
سريرها وقدمت لهم الطعام المختلف الالوان وكان طعاما لم را ومثله قط
ولا أكلوا شكله فأكلوا منه بحسب الكفاية وحليمة تلقمهن الى أن شبعوا
وبعد ذلك دار عليهم المدام بكاسات من الذهب الاحمر وأباريق من
العسجد وخلعت عليهن الخلع الثمينة والثياب البهية من خلع الملك قيصر
وقدمت لكل واحدة منهن عشر جوار روميات كأنهن الاقمار وثلاث
نوافج من المسك وخمس طبلات من العنبر وثلاث عقود من الجوهر ثم
جلسنا يتحدثن وزيبة تشكرها وتثني عليها ثم هموا بالانصراف فودعتهم
حليمة وسارت كل واحدة منهن الى منزلها ودخلت عبلة على بن عمها ومعها
تلك الاموال فوجدت قد أتى الى بن عمها من الاموال والتحف والهدايا من

كبار الشام شيء كثير ففرحت بذلك الا انها تحيرت مما نظرت وعاينت وشافت وشاهدت وعنتر أيضا تعجب مما رأى مع عبلة من التحف التي قد أعطتها لها حليمة ونذر عنتر الى تلك الجوار كأنهن الاقمار فقال عنتر والله يابنت العم ما في خزائن أبوكي ولا ملككم قيس مثل هذا فضحكت عبلة وقالت يا ابن العم انها أعطت مسيكة وأعطت أمك مثلها فضحك عنتر وقال وأمي الاخرى ثم انه قام الى منزل أمه فوجد شيبوب وولده الخذروف عندها والجوار حولها وقد عظموها ورفعوا قدرها فاقبل عليها وهنأها بما أعطت حليمة فنهضت اليه وتبسمت في وجهه وفرحت به وضمته الى صدرها وقبلته ثم قالت له يا ولدي أقر الله عينك ولا أشمت بك عدوا انتي بوجودك ارتفع قدري وعظم شأني ففرح بقولها وقبل رأسها وعنقها ويدها ورجلها وطلب منها الدعاء ومضى من عندها ثم أقبل الى ابنة عمة عبلة فتقدمت اليه وقبلته فأخذها الى حضنه وضمها وقبل وردخدها ولثم ترياق ثغرها وأخذها على ركبته وسار يتحدث معها هذا وقد نفذ أمره في دمشق وأعمالها فلو اراد أن يملكها لملكها لان ما تم أحد في دمشق الا وهو خائف منه ومن سيفه قال فبينما هو جالس مع عبلة يتحدث واذا بشيبوب قد دخل عليه وقال له يا بن العم خادم روحي تستأذن في الدخول عليك فقال له دعه يدخل فعند ذلك ترجل الخادم ودخل على عنتر وحط بين يديه رزمة فيها ثلاث خلع مقصبات من ملابس الحارث كل واحدة لون وثلاث عمائم وثلاث مناطق ذهب بفصوص الياقوت وثلاث نوافج من المسك الازفر وعشر طبلات من العنبر وفرسين سابقين بعددهما من الذهب ورمحين مصفحين بصفح الذهب الاحمر وعمودين من الذهب وكل عامود له حرابة مدمكة بالذهب الاحمر وزرديتين منغمسين بالذهب ثم قال له يا مولاي ستي حليمة تسلم عليك وتقول لك هذه عدة أبوها وهي لك هدية ففرح بها غاية الفرح وقبلها وسمى الفرسين لواحدة غراب والثانية عقاب ثم قال له ستي الملكة حليمة تريد من فضلك

ومن احسانك أن تكون كل يوم تقعد موضع أبيها فى سدة الملك ولا تترك
احدا من الجند ينقطع عن الخدمة الا فى كل يوم يأتون الى الديوان ويسلمون
عليك فقال السمع والطاعة وانصرف الخادم وثانى الايام عملت حلية
سماط كبير ودعت عنترا اليها فحضروا كل وشرب ولما ان كان من الغد لبس
أفخر ثيابه ودخل الى القصر وكانوا قد فرشوه الفراشين بالفراشات الثمنة
وأقاموا الغلمان على رأسه كأنهم الولدان الحسان ووضعت المباخر من
الفضة والذهب وفيها من العود القمارى ونصبت الكراسى من العاج
والابنوس والحديد الصينى وفيهم ذهب وفضة ودخل عنتر وجلس على
سدة الملك وقد أقبلت الحجاب والنواب والوزراء وأرباب الدولة وسلموا
عليه وجلس كل شخص فى محله وامتلأ المجلس بالناس وأقبل عمرو بن
الحارث ومعه الخدم والغلمان وهو كأنه غصن بان وعلى رأسه تاج الملك
فقام له عنتر ووقف بين يديه وأقبلت الامراء وصاروا يسلمون على الملك وهو
يرد سلامهم ويأمرهم بالجلوس ولما استقر قراره قام عنتر قائما على قدميه
وقال يا معاشر الامراء والاجناد والوزراء والسادات الاجواد اعلموا ان كل
من كان له ديوان ومرتب فلا يغيرهما ومن كان له مال يستوفاه فلا ظلم
ولا جور وكل من تعدى أو حقد على رفيقه أخذت روحه وخمدت نفسه
فقالوا أجمعين سمعا وطاعة يا أبو الفوارس ودبر أنت ما أردته من عقلك
وأنت الحاكم علينا الى أن يكبر بن ملكنا فقال عنتر يكون ذلك واذا كبر
أخذته ودخلت به الى بلاد الروم وأخذت له التشريف والخلع والانعام
وأدع البلاد بحكمه وتحت يده وان لم يرضى فيصير بهذه الاحكام همت
رقبته بحد الحسام وأخربت بلاده وأهلكت عشائره وأجناده وان زل
بعد ذلك من بأسى واستجارنى جعلته تحت حكم هذا الصبى وقعدته هذا
فى سدة الملك وجعلت قيصر فى خدمته فعند ذلك وقع الدعاء فى قلب كل
من كان حضر الا انهم شكروه وسارت حلية فى كل وقت ترسل الى عنتر
المال والجواهر وأقام عنتر يدبر الملك ستة شهور وقد تواصلت الاخبار

بموت الحارث الوهاب الى بلاد الروم ووصلت أيضا الى الملك كسرى ملك العجم وأيضا علم صاحب الحيرة الملك الاسود بقتل الحارث الوهاب وأرسل الملك الاسود الى الملك كسرى وتشاوروا مع بعضهم بعض فى أخذ دمشق ويسيرون اليها فى جيوش العرب والعجم والديلم ولما هموا على ذلك أتتهم جماعة من الجواسيس وأخبرت ان عنتر بن شداد هو الحاكم فى ذلك البلاد وكانوا قد جيشوا الجيوش فى ربعمائة ألف فارس من كل بطل همام مع كسرى ملك الاعجام وقد عولوا على المسير والجد والتشمير الا أنهم لما سمعوا بأن عنتر هو المتصرف فيها فارتخت عزائمهم وقالوا مالنا بعنتر ولا بحربه طاقة لاسيما صداقتنا معه ومعنا عهد منه لا نضيعه وأما الملك قيصر ملك الروم لما وصل اليه الخبر فقال ومن هو المتولى على البلاد الآن من بعده فقالوا له ولده وهو طفل صغير فقال قيصر كان الواجب أنه يأتى الى قبل أن يجلس لاجل ما كنت أعطيه الخلع والتشريف فقالوا له اعلم أيها الملك أن عنده من أرض الحجاز اليوم فارس غيور وبطل جسور قد أذل العباد وقهر الفرسان الشداد وهو فارس عبس المسمى عنتر بن شداد وهو الذى أقعده على الملك وبايع له جميع العشائر والاجناد وقال اذا لم يرضى الملك قيصر بما فعلت والا سرت أنا اليه واستلبت منه ملكه ونعمته وضربت رقبته ان لم يدخل تحت طاعتى ويقف فى خدمتى وقد عزم أنه يأخذ بن الحارث ويأتى به اليك فقال الملك قيصر وكيف تركوه ملوك العراق يتمكن من ذلك فقالوا له اعلم أيها الملك أن الملك كسرى وناثبه الاسود لما سمعوا بموت الحارث اهتموا وأرادوا أن يسيروا بالعشائر من عرب وعجم يأخذون دمشق فلما سمعوا من الجواسيس أن عنتر هو الحاكم على الشام فانحلت عزائمهم وبردت شوكتهم وقالوا مالنا بعنتر طاقة ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع ذلك قيصر قال أما عنتر فانه قد خلص منى المأسورين وقاتلنا يومين وأخذ الرهائن من خيار الاقوام وفعل فعل الكرام وحق المسيح لئن أتى عنتر وطلب منى

الولاية لابن الحارث لم أرد طلبته وأقضى له حاجته وأبلغه كلما طلبه ولا أترك عشائري تبتلى بحربه ولا بقتاله وأعطيه الخلع والاموال ولا أرده من عندي الا وهو منشرح القلب ولا أبتلي منه بطعن ولا بضرب ﴿قال الراوي﴾ وكان بمدينة بغداد قرية يقال لها قرقيسة وبها ملك من ملوك الروم من أقارب الملك قيصر وهو شيطان مريد وجبار عنيد وكان يبذل الاموال على البطارقة ويأمرهم بفساد العشائر والابطال وكان مراده أن يتقوى على الملك قيصر ويقتله ويأخذ ملكه فعلم قيصر ما قصده وأنه قد عزم على هلاكه فاستدعى ببعض البطارقة والرهبان والعمالقة وأرباب الدولة ومن له قدرة وقوة وقال لهم اذا نظرتم صاحب قرقيسة قد دخل وهو حامل سلاحه فأقبضوا عليه هو وجماعته فقالوا السمع والطاعة فما كان في ميعاد القدوم وأقبلت جميع ملوك الروم وكان بالجملة صاحب قرقيسة وكان ضامر الملك كما ذكرنا وأقبل الملك هابيل على بطارقته وجماعته وكل من كان في صحبته وأمرهم أن يتوائبوا على الملك قيصر في حال دخولهم عليه فأجابوه الى ذلك فلما كان وقت الجلوس ودخل هابيل على الملك قيصر وأراد جماعته أن يفعلوا ما أمرهم فكانت دولة الملك قيصر أسبق الى القبض عليهم فقبضوهم وأرادوا أن يسقوهم شراب المهالك فلم يمكنهم الملك قيصر من ذلك وقال لهم قيدوهم واجعلوا في أعناقهم الاغلال والباشات الثقال ففعلوا ذلك وسلموهم الى بعض البطارقة ودخلت جماعته وأصحابه وبطارقته وفرسانه وهم يريدون الهجوم على قيصر فسمعوا أن صاحبهم قد قبض عليه هو ومن معه وهم في الحديد والكتاف الشديد وسمع الملك بدخول ما بقي منهم فأمر بالقبض عليهم كلهم فقبضوهم بأجمعهم كما ذكرنا وقيدوهم كذلك وشدوا عليهم الوثاق وضاق بهم الخناق وقررهم الملك فقروا له بجميع ما كان عزم عليه صاحبهم هابيل فعزم قيصر على قتله فسأله فيه بعض خواص الملك وضمنه فقال الملك وحق المسيح ما أطلقه ولا أسلم اليه عقال طول الابد ثم ان الملك أنفذه الى قلعة وهي في جانب بحر

الفراة فقال لها قلعة زربيا فسجنوه فيها وأما أصحابه وحجابه الذين أتوا معه فانهم بذلوا فى نفوسهم مال كثيرا له وكلين بسجنهم فأخذوه منهم وأطلقوهم فساروا الى القلعة التى فيها صاحبهم هابيل وقد توصلوا اليه وأشاروا عليه أن يبرطل الموكلين به بالمال ويعطوهم الاموال ويخلصوه فأمرهم بذلك وبرطل هابيل بالاموال وبذل على نفسه التحف والجواهر الغوال حتى خلص ونزل فى المركب وسار الى أن وصل الى انطاكيه بمن معه من أصحابه وسار يغير على القرايه ويأخذ منها أموال وينهب وسار يقطع الطريق ويأخذ القوافل وأموال التجار نهبا ويفرق على أصحابه ومن يجتمع عليه حتى سار معه مال بكثرة وبقى معه عشائر مستكثرة وسار الى انطاكيه فخرج اليه صاحب انطاكيه فقتله وهربت عشائره فقالوا له أصحابه بحق المسيح ارحل بنا لا يسمع قيصر فيجد فى طلبنا وانه يرسل خلفنا عشائر مثل البحر الزاخر فعند ذلك رحل وسار على حلب فركبت عليه عشائر حلب فكسرها ونهب خيولها وسار يجتمع عليه كل زنديق حتى سار معه عشرين ألف فارس فأخذهم وسار بهم الى الفراة وحاصر بلادها وأقام عليها أيام فأعطوه أصحاب البلاد مال كثير ورحل عنهم فقال له واحد من أصحابه وكان اسمه قابوس مقدم عند النصرانية معتبر عند أهل الملة المسيحية فقال له اعلم أيها الملك أنك ضيعت أمامك وشهورك وأعوامك وقد سارت معك هذه العشائر الثقيلة والغلمان وأن الحارث الغسانى صاحب دمشق الشام قدمات وهى الآن بلا ملك وان سرت اليها وملكتها ملكت انطاكيه وسائر البلاد أقصاهم وأدناهم قال فلما سمع هابيل من صاحبه ذلك الكلام رآه صواب ورحل من ساعته بهذه العشائر التى كأنها الجراد المنتشر وقد انضافت اليه عالم كثير وجمع من النهب مال عزير فهذا ما جرى من هؤلاء وأما ما كان من عنتر فانه اعتمد أن يأخذ الملك عمرو بن الحارث ويرحل الى مدينة القسطنطونية ويدخل به الى الملك قيصر فسمع بخبرها بيل صاحب قرقيسة وانه قد عصى على الملك قيصر وانه يريد أن يأتى

الى دمشق ويأخذها ويقتل عمرو بن الحارث وبعد ذلك يصل الى انطاكيه ويأخذها ويبيد مافيها ثم ينقلب على ملك الروم ويأخذ موضعه فلما سمع عنتر ذلك حلف أنه لابد ما يأخذ قرقيسة ويجعلها لعمرو بن الحارث بعد مايقتل صاحبها وكان قيصر قد سمع عن هابيل أنه خلص من قلعة زربيا وأنه قطع الطريق وخان الرفيق وسار طالب قرقيسة وانطاكيه والبلاد كلها بأجمعها فأنفذ الملك قيصر جيش جرار مع وزيره فسبق وقعد على قرقيسة وأما عنتر فانه جيش الجيوش من سكان البلاد وقد أخذ معه عمرو ابن الحارث وسار يجد المسير ليلا ونهارا حتى وصل الى مدينة قرقيسة فوجد وزير الملك قيصر نازل عليها فلما سمع بوصول عنتر وعمرو بن الحارث ومن بصحبته فركب وقد التقاهم من وقته وساعته وسلموا على بعضهم وأخبر عنتر بما جرى من هابيل المجنون وانه أفنا البطارقة وأذلك العمالقة فاوعده عنتر انه ياخذه أسيرا او يتركه مجندل عفير ثم انهم أنزلوا العشائر ونزلوا حول قرقيسة وباتوا تلك الليلة فى أكل طعام وشرب مدام وأخذوا لهم الراحة بالمنام ولما صبح الصباح ركبوا الخيول وساروا فى ذلك البر وركب البطريق هابيل فى ثلاثين ألف فارس شداد كأنهم من قوم ثمود وعاد وكان أول من استفتح الحرب البطريق هابيل وطلب البراز وسأل الانجاز فخرج اليه عنتر ابن شداد فارس الحجاز ثم حمل كلا منهما على صاحبه واحترز من طعنه وضاربه وجالا طويلا وأبعدا ميلا وغاصا فى الاوابد وصبرا على الشدائد وأخذا فى الطعان والضراب ولم يطل بينهما الخطاب حتى ان عنترا تعبه وأكربه وطعنه فى صدره أطلع الرمح يلمع من ظهره فوقع هابيل على الارض صريع يمج علقما ونجيع ولما رأت الروم الى هابيل صار مجندل عفير ولوا منهزمين ولنجاة طالبين ولم يبق لهم أقامة فتبعوهم أصحاب عنتر وأصحاب الوزير ونهبوا منهم شيأ كثير وباتوا تلك الليلة وهم كثيرين الافراح والسرور والانشراح وأجلس عنتر عمرو بن الحارث على سرير الملك وانفذ خلف وزير الملك قيصر والحجاب وأرباب الدولة وأوقفهم فى الخدمة

لعمرو بن الحارث وقال لهم اعلموا أنى قهرت هابيل وفرقة عشائره وأريد أن أجعل هذه المدينة لعمرو بن الحارث لاجل أن يبقى معه دمشق وانزجبيه حتى تقوى جنده وتكسر عشائره وهذه قرقيسة قد حصنوها أهلها فزعا منا وطلبوا أن يعصوا علينا فما عندكم من الرأى فقالوا له يا أبا الفوارس اكتب اليهم كتاب وحذرهم وأنذرهم وهددهم فكتب عنتر كتاب يقول فيه اعلموا يا أهل قرقيسة ومن حضر منكم ومن غاب ان هابيل صاحبكم قد قتلناه وكسرنا جيشه وأبدناه فانه كان قد عاد الملك قيصر وعصى عليه فان عاديتم الملك غضب عليكم المسيح بن مريم وحملنا عليكم مع انى أنا وحدى فيا الكفاية لكم وما يعظم على العبور اليكم فسلموا الى المدينة بلا عناد فأنا فالق الجماجم وفارس العرب والعجم وفارس بنى عبس وعدنان وشجاع أهل هذا الزمان وأنا أقسم بالله ان لم تسلموا لى المدينة لم تلاقوا منى خير وأهجم عليكم وآخذ أموالكم وأسبى نساءكم ولم أبق منكم ديار ثم انه أنفذ الكتاب مع بعض غلمان الملك قيصر فعبر فى شطور وكان المتولى على حصن قرقيسة قد أخرج مائتين خشبة ووضعها حول الفرا ومنع الناس من العبور فلما جاء الشطور قال أنا رسول فساروا به الى المتولى على قرقيسة فأخذ منه الكتاب وقراه وفهم رموزه ومعناه فقال المتولى وحق المسيح لولا أنك رسول لرميتك من أعلا الصور ثم انه مزق الكتاب وقال له ارجع الى صاحبك وقول له لو أقام هاهنا ألف عام وعمرت أعمار النسور ما تمكن من العبور ثم انه رد الرسول بالكتاب ولما رجع الرسول الى عنتر وأخبره بذلك الخبر فغضب عنتر وركب فرسه الابجر وخطف رمحه فقالوا له الى أين يا فارس العرب وسيد من ضرب فى البيدا وندوم دطنب قال مرادى أدخل الفرى على ظهر جوادى وأعبر الى الجانب الآخر وأورى أهل قرقيسة ما أفعل ومن هو أقدر على الحرب وأصبر ومن يربح ومن يخسر اذا أشهرت هذا الحسام الذكر فقالوا له يا أبا الفوارس لا ترمى نفسك فى الفرا فانه عميق ولكن اصبر حتى نعمل روارق ونعبر عليهم فقال عنتر

معاشر الناس ائتونى بالاخشاب والنجارين حتى نعمل زوارق لاجل نعبر عليهم الى هؤلاء القوم المخالفين ﴿قال الراوى﴾ وكان الى جانب قرقيسة قصر عالى يقال له قصر بنى هريج وفيه رجل من العرب وله أحد عشر أخ وكان عارفا بصناعة الزوارق فأنفذ اليهم عنتر وأحضرهم جميعا وأشار عليهم فى شغلهم الزواريق فما أصبح الصباح الا وقد عملوا نحو عشرون زورق وفى ظرف أيام قلائل انجمع زوارق بكثرة وعبر عنتر عليهم الى الجانب الآخر ومعه عشرة آلاف فارس من كل مدرع ولابس غائصين فى الحديد والزرد النضيد وكان عبورهم فى الليل ولما تبسط النهار زعق عنتر زعقة عظيمة ارتجت لها البطاح وكذلك العشرة آلاف فارس زعقت معه وحلت وهدرت فوصلوا الى الصور وكان على الفراة الف رجل يحرصون المكان فأحالوا العشرة آلاف بينهم وبين البلد وجالت عليهم فرقة من عشائر عنتر فما منهم الا من طلب الهرب والهزيمة وكانت لهم أو فى غنيمة وكان عنتر يضرب الرجل بالعامود فيهرسه ويخسف هامته ويخرج مخه ويفجع فيه أهله وعشيرته وقد أنزل على الجيش البلاء وأدخلهم أبواب قرقيسة وهم يطحنوا بعضهم بعض ومن ورائهم عنتر وعشائره وقد أهالهم ما رؤا من فعاله وهو قد تعتع الصور بزعقاته وهلك الفرسان بسطواته فدخلوا الرجال الى الحصن وتحصنوا فيه وقد رفعوا الاجسار على الابراج وترجلوا الرجال عن خيولهم وأحاطوا بحصن قرقيسة أكثر من أربعين ألف فارس ريبال وقد دام القتال وعظم النزال وتقطعت الاوصال وظهرت الاهوال وعنتر فى أوائل الفرسان والحجارة تنزل عليهم مثل الامطار وهم يلتقوها بالدرق الى نصف النهار ونزلوا بالفرى على الزوارق وهم عدد التراب وقد جاءتهم نجدة من الروم سبعة آلاف فارس وامتلأت بهم الارض ذات الطول والعرض وكان عنتر ضرب للملك عمر وقبة على الفراة واجتمعت الناس من حوله ثم ان عنتر جرد من العشائر خمسة آلاف فارس وأمرهم بلبس الحديد وأعطاهم خمسة آلاف سلم وأمرهم أن يلصقوهم الى جانب

الصور فقال له الوزير ثقة درك ياحامية عبس وشكره على ذلك سائر الفرسان ولما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح صف عنتر الجيش وقدم رماة النبال بين يديه وجعل من خلفهم عشرة آلاف فارس كلهم مستترين بالزرد ولا يبان منهم غير تداوير الحدق فكادت قرقيسة منهم أن تنقلب وأهلها من عظم الزعقات المرتفعات ومن الصيحات العظيمات ونظرت أهل قرقيسة الى ذلك فوقفوا على الاسوار وأرادوا أن يرموهم بالاحجار فطلع عليهم خمسة وأربعين الف نبلة من قوس واحد فبقت الشمس مثل السحاب وبقى النشاب كأنه الجراد المنتشر ولم يبق أحدا على الصور بل هربت الرجال وأول من وضع رجله على سلم الصور من الابطال كان عنتر ولحقوه الرجال على الصور وساروا يبدلون على السلالم التى تقدم ذكرهم ولم يزالوا على ذلك حتى نزلوا فى ذلك المدينة ووقع السيف فى البلد وأمر عنتر للمنادى أن ينادى لا يتعرض أحد لاهل البلد أبدا وأبذلوا السيف فى الاجناد وأصحاب المناصب ففعلوا ذلك ووضعوا السيف بهم فتحصنوا أهل قرقيسة فى الحصن الشرقى وكان هذا برج حصين ينظرون منه الى الزوارق فطلعت اليه الرجال والعشائر وطلبوا الامان ففتحوا لهم الباب وأدخلوهم وكانوا ألف رجل تمام وسلموا القلعة الى الملك عمرو بن الحارث وأقاموا فيها عشرة أيام فبينما هم كذلك واذا برسول من عند الملك قيصر قد أتى لهم ومعه مائة فارس ولما وصل الى العشائر سأل عن عنتر وعن الملك عمرو فأرشده اليه ولما دخل وجد عمرو جالس والامير عنتر عنده جالس على كرسى من الحديد الصينى والوزراء والامراء والحجاب مع أرباب الدولة كلهم قائمين فسلم الرسول بالرومى فردوا عليه السلام وفرحوا به وحيوه وبعد ذلك سأله عمرو عن حاله فقال له اعلم ان ملك ملوك النصرانية وسيد أهل ماء المعمودية قد أولاك مكان أبيك وهو يسلم عليك وقد عرض له اليك حاجة وهو أن تجمع عشائر الشام والعرب الذى عندك من المنتصرة وتلقى بن عمه هابيل وتقتله ولا تبقى عليه واقطع رأسه وأخذ انفاسه

ولا تقابل الملك الا براسه وان طلبت عشائر يرسل اليك عشائر ليس لها
أول يعرف ولا آخر يوصف فقال عمرو اعلم أيها الحاجب بأن هذه الحاجة
قضيت بسعادته وقد قاتلنا هابيل وقد شرب كأس منيته وأخذنا مدينته
واهلكنا قومه وعشيرته ونحن ما نحتاج الى نجدة أبدا لان معنا البطل
الامجد والفارس الاسود الذى مثله فى هذا الزمان لا يوجد وهو عروس
الطراد وحية بطن الواد أسد الاساد أبو الفوارس عنتر بن شداد فقال
الرسول ومن هو هذا الرجل العجيب والفارس الغريب فقال عمرو هذا هو
الذى تراه فعند ذلك غمز الرسول الى عنتر بعينه فصار من خلقته وتعجب من
طول قامته ونظر الى وجه كأنه قطعة من جبل شامخ أو طود باذل فصاب
على وجهه وقال لعمرو هذا من الانس أم من الجن فقال بل من الانس
وهو جليل الشان صنعة مكون الاكوان الواحد المنان ثم انه حدثه
بحديثه وفعاله وحربه ونزاله فقال الرسول ما اسم هذا الفارس الجواد قال
اسمه عنتر بن شداد سيد الشجعان وهو من قبيلة بنو عبس وعدنان
ثم ان عمرو خلع على الرسول فقال الرسول أيها الملك قد أتى معى أموال
كثيرة خذها وفرقها على العشائر وان شئت أعطيها الى عنتر قال له عمرو
أيها الحاجب جعلك المسيح برضائه اعلم انا أخذنا من هذين البلدين
أموال ما تأكلها النيران قبل لى أيدى الملك وقول له لو كان ما يروم الا رضاك
فعند ذلك توجه الرسول من عمرو وسار طالب انطاكيه وهو راكب
فى السفينة وكان قد أخذ معه رأس البطريق هابيل ورؤس سبعين من
البطارقة الذين كانوا عصيوا معه على الملك قيصر ولم يزل الرسول سائر
حتى وصل الى القسطنطونية ودخل على الملك قيصر وقبل الارض ووضع
الرؤس قدامه وأخبره بالذى جرى بعد ما سلم عليه ففرح بذلك فرحا شديد
ثم حدثه الرسول بما فعل عنتر فى هابيل وفى عشائر الروم والذى جرى من
الاول الى الآخر فقال ولما سمع الملك قيصر ذلك قال أريد أن أنظر الى هذا
الرجل وأشاهده وأعطيه الخلع والاموال ثم انه خلع على الرسول خلعة

عظيمة وأقام ثلاثة أيام فى القسطنطونية ورده حتى يأتى بعنتر اليه ويحضره بين يديه هذا ما جرى للرسول وأما عمرو بن الحارث وعنتر فانهما أقاما بعد الرسول ثلاثة أيام وجمع من العشائر والجحافل وسار واوكان مع عمر ومال كثير وخير غزير فخلع على عنتر وقد أعطاه الاموال العظيمة وسار طالب دمشق ومازال سائر حتى أشرف عليها بالعشائر وقد تقدمت العشائر بين يديه ودخل البلد وكان لقدومه يوم مشهود ودخل وجلس على سرير مملكته ودخل عنتر على ابنة عمه ففرحت بقدومه وقالت يا ابن العم ويا كاشف كل غم اريد أنفذ خلف أخى و ولدك وقومى حتى يدخلون الى الشام ويستريحون من تلك القفار والآكام فقال لها الامر اليكى افعلى ما بدا لك وعقل عنتر أن ينفذ خلفهم أخاه شيبوب والى عنده يجيبهم واذا بالرسول الذى للملك قيصر قد دخل على عمرو بن الحارث قال فاشتغل قلبه من قدومه وأنفذ يطلب من ساعته أبو الفوارس عنتر فلما حضر أجلسه الى جانبه وقال يا حامية عبس اعلم ان الملك قيصر قد أنفذ اخلفك من القسطنطونية يطلبك وقد اشتهى أنه يراك ويشاهد صورتك فقال عنتر السمع والطاعة أنا أسير معك فقال عمرو بن الحارث أنا أسير معك ياسيد الفرسان لاجل أكن حاكم بلاد الشام وتكون تحت حكمى وأمرى فقال يا مولاى سير على بركة الله وعونه ثم ان عنتر نهض وأعلم عبلة بذلك فقالت له يا ابن العم أخاف عليك من بلاد الروم لا يقضى عليك قضاء وأخاف يا ابن العم على روحى أيضا فقال عنتر يا عبلة لا تخافى فوحق ذمة العرب وشهر رجب لو كنت نائمة ما أحد من الانس ولا من الجن أن يوقظكى ولا فى يقظتكى يرعبكى ثم انه استخلف أخيه الامير جرير وكان أرسل أحضره عند سفرته الى قرقيسة فخلفه على أمواله ومراعيه وكانت فى موضع يقال له التيه وهى أرض غزيرة الى جانب نهر الشريعة وكانت هى ربع أموال عنتر وأكثر أمواله خلافها فى بنى عبس عند ولده وأعمامه ثم ان عنتر كان عليه راية العقاب فسميت ثنايا العقاب ثم بعد

ذلك رحل هو وعمرو بن الحارث فى صحبة الرسول وقد أخذ فى ركابه أخوه شيبوب وولده الخزروف وأخذ عمرو معه من الهدايا والتحف والخيل والنجب والسيوف وحمل ألف ناقة وربعمائة حصان كلها عربية وطلع الجيش جميعه لوداعه وركب معه أربعة آلاف فارس كلهم غائصين فى الحديد والزرد النضيد وجدوا فى السير بهذه الهمة وعنتر فى المقدمة غائص فى شكته غارقا فى لامته راكب على جواده الابجر وعلى عاتقه رمحه الاسمر متقلد بسيفه الضامى الابتر وهو سائر فى ذلك الاكام وشيبوب وولده الخذروف قدامه كأنهما ذكرين النعام ثم ان الرسول تقدم قدامهم حتى يعلم الملك قيصر بقدومهم ولم يزالوا سائرين الى أن أشرفوا على القسطنطونية وشيبوب يتعجب من كثرت عشائرهم وقلاعهم فقال لاخيه يا ابن الام لو أننا نقيم فى هذه البلاد سنة كاملة كنت أعرف أرضهم وجبالهم وأما الرسول فانه مازال سائرا حتى وصل الى الملك قيصر ودخل عليه وأعلمه بقدوم عنتر بن شداد الاسد المارس ومعه عمرو بن الحارث فلما سمع الملك قيصر بذلك أمر بأن ينصب لهم كراسى من الفضة والذهب فى الايوان الاكبر وأن يضعوا ستوره فلما فرش واكتمل أمر باحضار عنتر اليه وعمرو بن الحارث الى بين يديه فقال عمرو يا أبو الفوارس خذ من أصحابك مائتين رجل ودعهم يدخلوا على الملك فى أفخر ملبوس وأحسن زينة وأكمل نفوس فقال نعم يا مولاى ثم ان عنتر لبس الخاصة الذى أعطاها له الملك كسرى أنوشروان وجعل على رأسه عمامة وأرخى له ثلاث عذبات أيضا وتمنطق بمنطقته التى كانت للملك المنذر أبو الملك النعمان وكانت كلها مرصعة بالدر والجوهر وكانت تسوى ملك الشام ومصر وعلق فيها الخنجر وشد وسطه بمنديل أبريسم وجمع أذياله فى دور منطقته وركب معه عمرو فى خواص دولته وبنى عمه ودخلوا الى القسطنطونية قال فتلقاهم الملك وأصحابه ورعيته وحجابه ورؤساء مملكته وكان يوم عظيم ما صار مثله فى جميع الاقاليم ودخلوا القسطنطونية فلم يبق أحدا من

القسطنطونية حتى خرج ظاهر البلد وتلقوهم ونشروا عليهم الاعلام والرايات ودقت الكوسات وخفقت البارق والازدهارات وكان يوم لاتدركه الصفات واندهلت عقول أهل البلد وتقدمت الجاويشية قدامهم بالتوت المذهبة ودرق المكوكبة وقد حاروا أهل المدينة واندهلوا من صورة عنتر والناس ينظرون اليه ويتعجبون من طول قامته ومن كبر جثته وعظم هامته وارتهاج عينيه ووسع حدقتيه وغلظ سواعده ومنكبيه وتقليص حاجبيه فعند ذلك أخذتهم الحيرة منه ومن أطاعة شيبوب اليه وانقياده بين يديه وعلت زعقاتهم وعيطاتهم عند نظرهم اليه فقال لهم عنتر أبعد الله شركم ياويلكم أى شئ حصل بكم حتى ظهلوا الى بالنظر فقال له الوزير ياحامية عبس من محبتهم لقد وملك عليهم ومجيئك اليهم ويتعجبوا من عظم صورتك بين البشر فتبسم من ذلك عنتر ﴿قال الاصمعى﴾ فى تاريخ عرف المورود قد كان طول عنتر العبسى سبعة أذرع هاشمى وعرضه ثلاثة أذرع وطول شنباته نصف ذراع ووجهه ثلثين ذراع وفمه ربع ذراع وكل عين من أعينه قترفسبحان من خلق الانسان من ماء مهين فتبارك الله أحسن الخالقين ونرجع الى سياقت الكلام ولم يزالوا سائرين فى ذلك العالم العظيم حتى وصلوا الى باب القصر ودخلوا وهو مفروش بالبسط الرومية والوسائد البهية وعاينوا بطارقة وكهول بأعمدة الحديد واللتوت والدرق وعلى رؤسهم الطاسات الفولاد وهم كأنهم نيران محرقة أو صواعق مبرقة فلما ساروا الى الباب الثانى رؤا الحجاب والبطارقة بأنواع الملابس بأيديهم أعمدة الحديد وهم بالمناطق الذهب ثم دخلوا الى الباب الثالث فعاينوا علمان شباب بملابس الاطلس الاحمر بأيديهم الحراب واقفين عن يمين الباب وشماله فلما وصلوا الى الباب الرابع واذا عن يمينه وشماله غلمان ملاح حسان كأنهن الاقمار أو حور الجنان وفى أيديهم عصى الصولجان محلايين بالذهب الاحمر مرصعين بالياقوت والجوهر ودخلوا الى الباب الخامس فراوا غلمان عظام طوال الاجساد وهم بالمناطق الذهب المحلاة

بالياقوت والجواهر بعد ذلك دخلوا الباب السادس واذا به عن اليمين وعن اليسار أنواع السلاح وغلمان بايديهم قضبان الذهب وعندهم الملاهى وآلة الطرب ودخلوا الى الباب السابع انتقم البطارقة وفى أيديهم من صنف الحديد والاعمده والصوارم وقد تعجب عنتر مما عاين ورأى من الزينة والحشمة وكذلك أخيه شيبوب والخذروف *(قال الراوى)* وكان الملك قيصر قد أمر ان ينصب سرير من الذهب الاحمر وكراسى من الفضة البيضاء والعاج والابنوس وغيرها من أفخر الفروش وأمر أرباب دولته واكابر أهل مملكته أنهم ينهضوا ويتلقوهم ويكرموا مثواهم ففعلوا ذلك وكان ذلك اليوم يوم عظيم غريب وأمره عجيب وكان على عنتر خلعة عظيمة من ملابس الملك كسرى ترهج بالذهب الاحمر وفى وسطه منطقة مرصعة بالجواهر ورأته ارباب دولة الملك قيصر فمتوافيه وتنافروا من بين يديه ونفر فرسه الابجر فزعق عليهم عنتر ففرقهم ولم يزالوا سائرين حتى أشرفوا على الملك قيصر فعند ذلك زعقت البطارقة وأولاد العمالقة وأمره بنزول فترجل الرسول وعنتر والملك عمرو وجعلوا يمشون على البسط الرومية وتلك الفروشات الملكية الى أن أشرفوا على الايوان الصغير مقابل الايوان الكبير فوجده شاهق فى الهوى من عمل أكابر الروم والملك قيصر فى صدره على سرير عالى يرقى عليه بدرج عالى وعلى رأسه تاج والولدان عن يمينه وشماله وجمع الحجاب على رأسه قيام والايوان كله بالذهب وفيه الصور المختلفات الالوان وهى صورة المسيح عيسى وأمه مريم البتول وجماعة من الحواريون ومن تابعهم من المتقدمين وكانوا الحجاب واقفين بعواميد من الذهب والفضة والغلمان بعكاكيز الابنوس من حول السرير الذى فيه قيصر فاندهش عنتر من عظم ما رأى من ذلك التصاوير الذى تدهش النظر هذا والملك قيصر قد عاين عنتر ونظر الى هول صورته وطول قامته وكبر جثته وعرض منا كبه وطول سواعده وسعة وجهه وانزعاج عينيه فبهت الملك ومن حوله ينظرون اليه وعاين عنتر ملابسهم وحسن تيجانهم وقد

أخذته فكرته وأومأ ساجدا بحشمة وأدب فاستحسن الملك قيصر فعله وأدبه وعقله وأخذ الرسول والحجاب بيد عنتر الى بين يدى الملك قيصر وقد موا له كرسى من الذهب الاحمر فجلس عنتر عليه ورجليه فى الارض وهو مطاطى الراس هذا والملك قيصر وأرباب المملكة ناظرين اليه واذا بالخدام قد طلعوا بصوانى الذهب والفضة وفيها أطباق المأكول معجون بالبن الحليب وسمن البقر وهو مغطاه بمناديل الابريسم فحطوه وجعلوا بين يدى كل ملك صنيه وبين يدى عنتر سبع صوانى والرسول والحجاب والنواب واقفين بين يديه وأمر الرسول أن يجلس ويأكل معه وجاء بعد قليل من ألوان الطعام أصناف شتى فجعل عنتر يأكل لقمه كبيرة هائلة غير قليلة فبهت قيصر وصار ينظر اليه وكلما أكل عنتر لون صار يأكل من غيره والملوك قد اكتفوا من الطعام وعنتر يأكل ويتبسم وهو ينظر الى الطعام بعينيه ويقطع ويبلع وهو لا يتحرك وهم يتعجبون وصاروا يقدمون بين يديه الطعام حتى ان عنتر أكل عشر موائد فى كل مائدة خمس صحف وعشر بواطى ثم رفع يده ومن حياه اقتصر ولم يشبع لانه ما أكل مثله فى دنياه الا عند الملك كسرى فعند ذلك كلمه الملك قيصر بغير ترجمان بالعربية وقال له يا عربى ما حملك أن تأتى من بلاد العرب لقتل ابن عمى من الشام وتأخذ منه بلده قرقيسة وتهلك أجناده الكرام فقال له عنتر أيها الملك المسدد والهمام الامجد والسيد الاوحد ما قتلته الا لما بلغنى أنه معاند لك وخرج من سجنك هارب وتغلب على ديارك واستخلف بطارقته على هلاكك وقلع آثارك وخراب ديارك ويأخذ البلاد من يدك ويصير هذا الكلب ضدك وأيضا أراد يتعدى على خادمك وابن خادمك وهو عمرو ابن الحارث الغسانى ملك الشام وقرقيسة والرحيبة لانى يا ملك كنت مار على أرض الشام فبلغنى بموت الحارث الغسانى فأردت أن أكافئ ولده عمرو أقعده على المملكة بعد أبيه لاجل ما فعل معى من الجميل فأجلسته موضع أبيه وسلمت دمشق له بعدما كانت العرب تريد تنزل

عليه وتأخذه مشق بالسيف من يديه فأحميته ولما علموا أنى شديت معه امتنعوا ولم يجسر أحد يسير اليه وقد سعيت به وأردت أن أسيره اليك فعلمت بهذا فسرت به اليه ونصرته عليه وقتلت الذى تعدى عليك وعليه وبعد ذلك عولت أن أجيبه اليك وأحضره بين يديك فكان نجابك هو السابق ورأيك أولى وهو الموافق ثم جئنا الى حضرتك وها قد أكلنا طعامك وشملتنا نعمتك فتبسم الملك قيصر من كلامه وأعجبه سرعة جوابه وسأله عن حسبه ونسبه فقال له أنا من بنى عبس الكرام الضاربون بالحسام المسمون بين الأنام بفرسان المنايا والموت الزوام وأمى بنت الملك النجاشى سلطان الحبش والسودان وأبى سيد من سادات عبس وعدنان وانى أخذت بنت عمى عبلة وملكتها بالحسام المشطب وأدخلت روحى فى الحسب والنسب وتزوجت بابنة عمى ولكن ما تزوجت بها حتى قتلت خلق كثير من أجلها والآن جميع الملوك والفرسان اذا سمعوا ذكرى يفزعون من شجاعتى ويخشون سطوتى فقال الملك قيصر الآن أريد منك أن تفرجنى على طرف من شجاعتك حتى تثبت عندى مقالتك فقال عنتر السمع والطاعة فى غد أريك فى الميدان ما يحير أبناء الروم من قسس ومن رهبان عبد الصلبان وتعلم أنت أنى فارس هذا الزمان وحاوى قضب الرهان فقال له الملك قيصر الامر اليك يا فارس عدنان (قال الراوى) وقام عنتر من حضرة الملك فقسلموه الخدم الذى رتبهم الملك لخدمته وأدخلوه الى دار شاهقة فى الهواء فلما رأى ذلك قال أريد خيامى وقبابى فقالوا له أنزل هاهنا فان هذا الموضع قد أعده الملك لك وان خيامك وكذلك قبابك محفوظة فدخل عنتر فوجد خيله وهم مع عبيده وخيامه وقبابه ورجاله وكلما كان له قد أحضره فى الدار وقد نقل اليه من أنواع الفرش الرومية من أنواع الخز والديباج ومن الكراسى المذهبات ومن المأكول والمشروب ما يسر القلوب وبات عنتر تلك الليلة فى أرغد عيش باكرام ولما كان من الغد دخلوه الحمام وألبسوه ما كان عليه من السفر وأحضروا له خلعة سنية

فلبسها وركب وأخذوه قوم آخرون وساروا به الى الميدان فرآى الميدان اتساعه فراسخ وقد امتلأ بالعشائر وعليهم الزرد والجواشن والبيض والجنود والمغافر فعند ذلك أمر الملك قيصر المقدمين بالمبارزة وسأل الانجاز فبرز رجل من الروم مشتمل بعدته غارق فى لامته ومعتقل برمحه ومتقلد بسيفه وبيده درقية وهو كأنه الجمل الهائج وهو على جواد من الخيل الجياد بقوائم شداد ولونه مثل العاج ولعب البطريق برمحه وسيفه وجال وصال واذا برسول من عند الملك قيصر قد وصل الى عنتر وقال له لا تبرز الى هذا البطريق الساعة حتى تنظر فعاله فامتثل أمره ورجع الى جانب الملك ووقف فجال البطريق ولعب بالرمح وطرحه فى الهوى والتقاه فبرز اليه رجل فطعنه بعقب الرمح أرداه وثانى فأهواه وثالث ما أمهله ورابع بنفسه أشغله ولم يزل يبرز اليه فارس بعد فارس حتى أرمى خمسين فارس من الابطال وعنتر ينظر الى طعانهم ويرمق بطرفه الى فرسانهم فعاين من الروم جبابرة أوقاح ورآهم يقاتلون بسائر السلاح ويطعنون بالقنطاريات والرماح فعند ذلك قال عنتر لاخيه شيبوب مضى الى الدار وأتنى بالدرقة التى لى وهات رمحى الحديد والثلاث دروع هم درع بن الجلاح اليثربى ودرع الملك الحارث ودرع الملك المنذر فمضى وعاد ومعه خمسة غلمان من الروم يحملون الثلاث دروع والرمح وكان الرمح أنابيب من حديد مركبه ذكر فى أنثى وأنثى فى ذكر وحمل شيبوب الدرقة وخرج وتقدم الى عنتر وأخذ الانابيب ركبها فى بعضها بعض وقد تحير منه قيصر وقد أنزع عنتر على بدنه الثلاث دروع ولما ركب رمحه فى بعضه بعض أربعة وعشرون كعبا فبقى كأنه صارى مركبا فقال له الملك قيصر هذا رمح ياعنتر وبه تقاتل فقال عنتر نعم وبه ألقى الملوك والجحافل فقال له الملك قيصر لقد دنى أجل من قاتلته وطعنته بهذا الرمح من ساعديك كنت تقضى عليه قبل أن يصل هذا الرمح اليه هذا وعنتر غاص فى عدته ولبس درعه وركب البيضة رأسه وهامته وحزم جواده الابجر وبأس غرته فرفع رجله عن

الارض من ساعته وفى الحال بقى على ظهره أخف من الريح الهبوب وعلق الخنجر وفتح الابجر من عظم حنقه وحمل شيبوب الدرقة وحده ثم قال عنتر لشيبوب ناولنى الدرقة لانه لم يقدر يشيلها فانحنى عنتر ليأخذ الدرقة من شيبوب فتعلق شيبوب بكلتا يديه فجذبه فرفعه معها وحذفه فى الميدان كأنه حجر منجنيق وسقط فى موضع بعيد المكان ولكن نزل قائم على قدميه وجميع الامم ناظرة اليه فضحك الملك قيصر وقال وحق المسيح ما رأيت أعجب من هذا الشباطين هذا شيبوب وأخيه ثم ان عنتر حذف الدرقة بالهوى وسار تحتها وشيبوب معارضه يركض كأنه السهم اذا مرق أو الريح اذا شق فاندهلت الروم من سرعة جريه ومن خفته وسعيه فقال الملك قيصر يا أبو الفوارس وهذا الآخر الذى جرى معك ومع فرسك الابجر هو من الشياطين أو من الآدميين فقال عنتر يا ملك هذا أخى فلا تعجب منه فانه يسبق الخيل العتاق ويقبض الوحش بيده من البر والفلاة واذا جرى تضرب أكعابه شحم أذنيه وله ولد يسمى الخذروف أعجب منه وقد خرج أقوى من أبيه وأخف واذا نظر الغزال وقف يلعب بساقيه فى الهوى كما تلعب الطيرة بأجنحتها بين الارض والسماء ويمسك الحجفل من الجبل بيده ويصطاد الارانب برجليه فقال له الملك قيصر فأريد منك يا أبو الفوارس أنك تورينى من فعال هؤلاء الاثنين طرفا مما ذكرت فقال عنتر سمعا وطاعة ثم ان عنترا استدعى بشيبوب والخذروف وكان لحق أبيه ومعه عشرة من بنى عبس فلما كان ذلك اليوم وخرج عنتر فى ميدان الملك قيصر واشتهى الملك أن يحضر له شيبوب فحضر فقال شيبوب كنت أنت واقف على عجل واذا أنا طلبتك اسرع لى بلا مهل ﴿قال الراوى﴾ وقفز عنتر فى الميدان وقد شخصت اليه الاعيان وجميع الفرسان والشجعان ونظرته القسس والرهبان وعابدين الصلبان وأمر الخذروف أن يقف الى جانبه وأطلق عنتر الحصان الى أن لين عريكته فى الميدان وعطف على البطريق المقدم ذكره وقال له خذ لنفسك الحذر فد البطريق القنطارية

الى صدره وزعق بجواده وقصد لعنتر بالطعنة فلما قاربه قبض على الرمح من يد الرومى كسره وحذف الرومى بقطعة منه فى صدره كاد أن يخسفه وقد وقع الى الميدان فتركه ملقى على الصحصحان وصال عنتر وجال وطلب البراز وانزال فقفز اليه بطريق آخر بيده صفيحة هندية ترد أسباب المنيه وحمل على عنتر وصدمه فالتقاه عنتر وحاداه ولاصقه وقاربه وقبض على أطواقه مع خناقه وجذبه اقتلعه من سرجه وحذفه من يده ألقاه بعيدا نحو العشرة أذرع على ظهره من غير أن يجلد به الى الارض فقام وهو ينفض التراب عن رأسه وعن أثوابه ويتعجب مما أصابه فخرج اليه بطريق ثالث من البطارقة الكبار وكان فارس جبار فصبر عليه حتى قاربه ومد يده اليه وقبض عليه اقتلعه وحذفه وراه فبرز اليه بطريق شديد البأس صعب المراس قوى الجنان وحمل على عنتر ومدد بكلام الرومية وهمز زجر فمد عنتر يده بشدة بأسه وجعل يده على رأسه والتكأ بقوة مراسه فكبس عليه فلم يقدر ان يتحرك لاهو ولا الجواد فعلم أنه من القوة فى مكان عظيم فناداه الصنيعة يا فارس العرب فأطلقه عنتر بعد اعترافه ورفع يده من على رأسه وأكتافه ولم يزل عنتر كذلك الى نصف النهار وقد أتعب الف فارس كرار وقد أخلع الملك قيصر على عنتر من الخلع الغوال ورجع الى القصر وهو راكب الى جانبه وكانوا الخدم حضروا السماط ومدوه على الفرش والبساط ولما حضر الطعام فأكل منه الخاص والعام وبعده قدموا المدام وشربوا حتى أغسق الظلام وعنتر يحدث الملك بحديث العربان وما جرى عليه من القتال وما قاسا من الشدائد والاهوال والحرب والنزال ولم يزل كذلك الى أن دخل عليه النوم فنهض الملك وسار الى مكانه وكذلك عنتر مضى الى الدار الذى جعلت برسمه وكان فى ذلك اليوم قد رأى فى مجلس الملك جارية مليحة تخجل الشمس والقمر وتذهل الفكر ولما رآها عنتر طال اليها النظر وتنهد وتحسر فلما نظر قيصر اليه ما خفى عليه حاله فصبر حتى انصرف من بين يديه وأدعى بتلك

الجارية وارسلها اليه وكان مقصود الملك أن تحمل من عنتر وتأتى له بولد
ذكر حتى يفتخر به قيصر ويكون مثل أبيه فى الشجاعة وكانت هذه
الجارية من سرارى الملك الخاص أصنع أهل زمانها فى ضرب قطع الالات
ولما دخل عنتر قامت تلك الجارية ووقفت فى صدره وباست يديه ولكن
فزعت من خلقته وعظم صورته وأما عنتر فانه فرح بها فرحا شديدا
واختلا بها فى تلك الليلة الى الصباح ولما أصبح الصباح ودخل عنتر على
الجارية وكان خاليا من السكر والمراح قال لها فى أى وقت أتيتى الى هذا
المكان وما الذى جرى لى معك يا عابدة الصلبان فقالت له يا مولاى أنا من
سرارى الملك الخاص وقد أنفذنى اليك من محبته ورغبته فيك واعلم
تقدمى اليك رفعة لشأنك وتعظيما لمكانك فعلم عنتر ما مراد الملك قيصر
فزاد به الغيظ والحرد وكره أن يكون له فى بلاد النصارى ولد ولحقه من ذلك
أمر او بيلا وعول على قتل الجارية والرحيل فهو كذلك واذا بالخدم دخلوا
عليه لاجل السلام على الجارية وأخذوها واد خلوها الحمام وأفرغوا عليها
ماء الورد وكذلك عنتر أخذوه وغسلوه وأشربه ماء التفاح وزال عنه
عكسه وألبسوا عليه خلعة من ملابس الملك قيصر وقد أمر واله بفرس
ماركب مثلها ملوك بنى الاصفر وأخذوه الى الميدان يتفرج على ما يجرى
بين الفرسان والملك كان فى ذلك اليوم نصب حلقات من الذهب
وصارت الفرسان تطعن فيها من بعيد ومن قريب فمنهم من يخطى ومنهم
من يصيب فلما رأى ذلك عنتر تقدم الى الملك قيصر وقال له أيها الملك كم
عندك من هذا الحلق فقال عندى أربعة مائة وسبعين حلقة وكل حلقة
مائة مثقال من الذهب وزنها فقال عنتر قول لغلمانك أن تنصب الجميع
وأنا أكر عليهم كرة بطل شجيع وان لمست منهم واحدة اكثر واسيفى
ورمحى فقال الملك وكل حلقة أصبتها خذها فعند ذلك أسرعوا الخدام
وجعلوا ينصبون الحلق حلقة بعد حلقة وكلما أصاب عنتر حلقة يأخذها
فما مضى نصف النهار وارتكبت الشمس فى قبة الفلك الاوالحلق كله مع

شيبوب فى مخلة الابحر فتعجب من ذلك الملك قيصر وقال وحق المسيح ما هذا فعل بشر ﴿قال الراوى﴾ ورجع الملك قيصر بعد ذلك الى قصره ولما استقر بهم المقام قداموا لهم الخدم الطعام فاكلوا حتى أكتفوا وبعد ذلك أمر الملك باحضار المدام ومازالوا على ذلك الشان حتى غابت عنهم الاذهان وبعد ذلك غلب عليهم المنام وتفرق شمل الناس وقام عنتر يتمايل من الراح وهو بغاية الفرح والانشراح ودخل على الجارية الرومية ولم يزل معها الى الصباح فلما طلع النهار وفاق من سكره قال فى نفسه أنا أعلم ان الملك ما أرسل هذه الجارية الا يريد أن تعلق منى بولد يشابهنى فى الشجاعة والقوة والبراعة فأضمر عنتر على قتل الجارية ولا يبقى عليها ولكن عند ما يطلب السفر ثم انه أمر أخيه شيبوب بهذه القضية بقتل الجارية لما يقرب رحيله من القسطنطونية ﴿قال الراوى﴾ وان الخدم أخذوا عنتر وادخلوه الحمام فاغتسل وقد البسوه خلعة ملوكية فاخرة ومركب جواده وحملت الغلمان سلاحه وعدة جلاده وسار الى الميدان وكان الملك أمر بالصراع فترجلوا ملوك الروم وتصارعوا صراعا عظيما فرأى فيهم عنتر رجل كبير الجسم فقال الملك قيصر لعنتر اريدك من اليوم يا أبا الفوارس ان تفرجنى على الصراع فى هذه الاتساع فان عندنا من المصارعين ناس كثيرين ولهم صراع بتمكنى فقال عنتر لكن أريد منك أيها الملك المنتخب انك توصيهم على الادب وان يستعملوا الانصاف وأما اذا بغوا أوردتهم مورد التلاف فقال الملك قيصر تقتلهم يا عنتر قال نعم أيها الملك المفتخر اذا بغى أحدهم من الرجال ولم يفترق ويقر بالعجز والخبال أنزلت به الويل والوبال قال فعند ذلك حذرهم الملك قيصر من عنتر ثم قال لهم كل من قهره منكم يتأخر ولا يعارضه فانه يسقيه الموت الاحمر هنالك ترجل عنتر وخرج الى الميدان وصارت الرجال يخرجون اليه واحد بعد واحد وهو يصرعهم بقوة كفه والساعد وكان قد جمع أذياله فى منطقته وتشدد حتى صار كأنه قطعة جلمد فخرج اليه بطريق كأنه منجنيق وقبض على زند عنتر وهزه

فجذبه عنتر اليه وعصر على زنوده بقوة كف طرى الزندين الا أنه ما وقف حتى مال من شدة ما جرى عليه وزعق ووقع مغشى عليه ساعة وأفاق ودخل تحت أخفاذ عنتر ليبلغ منه الامل فعصر عليه وزعق يالعبس ونظر عنتر الى الروح وهى تخرج بكثرة فصاح من صميم فؤاده وتألم فى قلبه وفى عاجل الحال ضرب الرجل دست آخر فطلعت روحه وانصرع ومال على الارض فزعقت الروم بأصواتها وعلت منها عيطاتها وارتفعت زعقاتها وولت على وجوهها من هول ما عاينت وقد تعجب ملك الروم قيصر وقال صراع ميشوم منكر ثم انه قال من يخرج الى هذا الاسود عنتر فلم يجاوبه أحد فلما أبصر قيصر توقفهم عن عنتر قال يا عنتر أريد أن أتفرج على أخيك وابنه فى أمر السباق فى الميدان فأمر عنتر أخيه شيبوب وولده الخزروف بالسباق لاجل فرجة الملك قيصر فأمرهما عنتر بذلك وأمر الملك أن يحضروا لهما جوادين سابقين من خيول العربان وأحضر الملك قطعه من الغزلان وقال اريد أخيلك يسبق الخيل وبن أخيلك يلحق الغزلان فقال حبا وكرامة يا ملك الزمان ثم تحزما وترسما الاثنين ورفعوا شعورهما عن أكتافهما والملك ينظر اليهما ثم بعد ذلك أطلقوا الخيل والغزلان وهما كأنهما ذئبان ولم يزالوا سائرين الى أن توسطوا الميدان وشيبوب بين الفرسان والخزروف بين الاقران والملك وقف فى رأس الميدان وفى يده من الدنانير كيسان وقال أى من سبق الى عندى أعطيته ما فى يدى ولم يزالا الى أن بقى بينهم وبين الملك رميت نشاب فقطا شيبوب الخيل وسار قدامها مثل السيل وزعق على ولده الخزروف فسار يقفز على الارض والكثبان على ذلك الصحصحان وسار قدام الغزلان وتقدموا الى الملك وسلموا عليه فناولهما الكسان وخلع على الاثنين وتعجب منهما وقال وحق ديني لو كانت العرب كلها هكذا لكانت ملكت الدنيا بما عليها فقال له الوزير أيها الملك ان هذين الاثنين اذا سمعت الابطال بذكرهما تخاف من شرهما فاذا ذكروا بين الملوك تنكس رؤسهم ثم انه حدث الملك قيصر

بما جرى لعنتر وكيف أذل الفرسان من العرب والعجم وسجدوا لشعره
جميع الامم وخضع له كل سيد محتشم فقال الملك ما أنا وحق ديني الا قد
سمعت بفعاله وانه ما في زمانه من مثاله ثم انه خلع عليه وقال له الملك قيصر
يا أبو الفوارس اجعل اقامتك عندي وأنا أجعلك مقدم مملكتي والحاكم
على أهل دولتي فقبل عنتر الارض مرارا وقال له يا ملك ما يقرلي هاهنا قرار
ولا يأخذني اصطبار لاني ما أنا معتاد سكن الجدران وما فسكن
الا في البراري والقفار والمهامه والاوعار ولا يمكن أن أفارق الاصحاب
والخلان بل اني أجعل بالي على عمرو بن الحارث الفارس الهمام وأكون له
من جملة الخدام وما أقطع زيارتي عنك في كل عام ﴿قال الراوي﴾ فلما
هما بالقيام من عند الملك قيصر أرسل ليأخذ الجارية فلم يجدها فسأل عنها
بعض الجواري فقالوا أخذها بعض الخدام وما ندري أين مضت فاغتم لذلك
قيصر وسأل أيضا عليها من عنتر وقال له هل عندك من الجارية خبر الذي
أوهبتها الملك أو تعرف سبب عدمها من عندك فقال عنتر والله يا ملك ما أعلم
لها خبر ولا شأن فقال الملك عدمت ولم أعلم هي في أي مكان وما ندري
ما السبب في فقدها يا سيد الفرسان فتأسف عنتر وصعب عليه وكبر
لديه وقال له يا ملك الزمان لقد ضيقت صدري لاني لما مضيت من عندك
سألت عن الجارية فقالوا أرسل طلبها الملك فعلمت ان الجارية جاريتك
لاجل خدمتك فلما سمع الملك قيصر من عنتر ذلك الكلام فقال له فداك
يا أبو الفوارس فقال له عنتر أيها الملك أريد منك أن تنعم علي بالرحيل
فقال له الملك قيصر اصبر قليل ﴿قال الراوي﴾ وكان السبب لفقد هذه
الجارية حديث عجيب وأمر مطرب غريب وذلك اننا كنا قدمنا قبل هذا
الكلام حديث الملك خلنجان ملك البحر ومقدم الافرنج لما ساروا
الى الملك كسرى مع الملك قيصر في أيام ان سار الحارث الوهاب في بني
غسان الى ديار بني عبس وعدنان ليأخذ بثار ولده بدر النصرانية وأسر
اخوه الملك النعمان وهم عمرو بن هند والملك الاسود وكسر عشائر

الملك النعمان بغدر بنى فزارة وسار عنتر ودريد كما ذكرنا وأخربوا بلاد الشام وساروا فى طلب قيصر الى الفراء والتقيا بالملك قيصر فى الطريق وقتل الملك خلنجسان فى أرض العامريات واخوته سوبرت ونوبرت واصطلح عنتر مع قيصر كما ذكرنا فى الكلام وأخذ الرهاين وكان لهم أخ صغير أصغر منهم وأجمل كأنه القمر اذا كتمل وكان اسمه كوبرت فأخذه الملك قيصر بعد ما قتلوا اخوته فلما صار عنده أنعم عليه وحبه وقربه اليه وأفرغ عليه الاموال وشغف بحبه الشغف العظيم لاجل ما كان فيه من الحسن والجمال والبهاء والكمال والقدوالاعتدال وهوكأنه غصن بان أوقضيب خيزران يسحر كل قلب ان رأى جماله ويسر كل لب بكماله وبهائه واعتداله وقد سرقت منه الغزلان أحداقا وعنق ذواشغة حمر وشامة خضرا وسنان مفلجة وردف ثقيل مرجرج كما قال فيه هذه الابيات الحسان

وشاذن من بنى النصارى ✻ له لحاظ بها رميت
اخلف فى المعجزات عيسى ✻ فذاك يحى وذا يميت

وكما قيل فيه أيضا هذه الابيات الحسان

أهوى فرنجيا مقلتاه زرقا ✻ مثل الصارم الابتر
سطوا على العشاق من لحظه ✻ الحسن والقد بريق عنبر
لعبلة فى الحسن لكنه ✻ اشجع فى الهيجاء من عنتر
خجل الزهراء من وجناته ✻ يحكى به المريخ والمشترى
سألت منه الوصل اطفى به ✻ جمرا عليلا بالجواء مسعر
فقال جد بحرب ان شئت ان ✻ تنال وصلا من بنى الاصفر

﴿قال الراوى﴾ ومن حب الملك قيصر له جعله من بعض حجابه وخواصه وأحبابه وأقطع له اقطاع وزاد له فى الارتفاع وصار له فى قلب الملك قيصر الحب الشديد الذى ما عليه من مزيد وقد نشى كوبرة وصار فارس شجاع وقرم مناع ولا يثبت بين يديه شجاع فى مقام الحرب والقراع وعلت منزلته عند الشجعان وهابته الاقران وخافته الفرسان حتى صار يلتقى ألف

فارس فى الميدان وخافت وخشيت صولته فى الحروب السادات وهجم على الاسود فى الغابات ونزعت منه الامراء ولما علم الملك قيصر ما صار من كوبرت قربه اليه وأدناه حتى صار من خواص ندماه فلما أتى عنتر بن شداد وعمرو بن الحارث صاحب دمشق وتلك البلاد كما تقدم من الحديث فوقع فى قلب الحاجب كوبرت من عنتر أمر عظيم وخطب جسيم وتذكر قتله أخيه على يد عنتر فقامت برأسه الحمية وقوة الشجاعة والفروسية وبربر بلغة الافرنجيه وغضب غضب الملوك البحرية وهدر وزمجر وتنهد وتحسر وحدثته نفسه أنه يجتهد فى قتله كلما نظر الى الملك قيصر وهو يزيد فى اكرام عنتر يقطع كبده وتتفطر مرارته ﴿قال الراوى﴾ وأعجب ما فى هذه السيرة العجيبة ان الجارية التى أنفذها الى عنتر الملك قيصر كانت تهوى كوبرت وهو يهواها وكانت له عاشقة وبه واثقة وكانت هيبة الملك التى كانت تمنعهما عن بعضهما بعض ولا يقدرا على النظر الى بعضهما الا فى مجلس الملك قيصر فلما جرى ما جرى من هذه الامور والاسباب الذى تحير عقول الوالاباب فصار كوبرت يرصدها فى الطريق ويشكو الها ما بقلبه من النيران الحريق وتشكى اليه الاحزان مما تقاسيه من ألم التفريق وأخذوا على بعضهما العهود والمواثيق واتفقوا ان كوبرت يأخذها ويوسع بها فى القفار ويدخل بها الى جزائر البحار ويعشا فى تلك الارض والاه صار ولما استوثق كل واحد منهما من رفيقه ما وجب علينا اليوم الذى عولوا فيه على الهرب واجاب كل واحد منهما صاحبه الى ما طلب ومن عظم ما أخذه من الوسوس والافتكار تغيرت احواله وغلب عليه الاصفرار فنظر اليه قيصر وما هو فيه وقد صار بعد البياض أصفر فقال له يا كوبرت ما بالك وما الذى تم عليك ونالك فانى قد هالنى أمرك وما الذى أنت فيه من تغير أحوالك فقالوا له يا ملك وحق المسيح الذى اذل لك رقاب العباد ما أمرضنى الا عنتر بن شداد وهو الذى أحرق منى القلب والفؤاد ثم انه قبل الارض وصلب على وجهه ورفع رأسه وقال أيها الملك وحق الانجيل

ومافيه من التصريم والتحليل لتنى أناحى فى صفة قتيل اتمنى ياملك حاملهم ثقيل فرق له قلب الملك لما رأى اصفرار وجهه الذى ليس له عديل وقد اسودت مقلتاه فصارت كانها كحلت بالتكحيل واحمرت واجتناه حتى حكت الورد الذى ليس له مثيل ورقت شفتاه حتى صارت أرق من نسيم العليل فقال له بعد أن نظر الى دموعه وهى تسيل اخبرنى ماهذا الذى تجدد لك من المرض وأنا وحق المسيح أبلغك الغرض فقال ياملك ما أمرض منى الفؤاد الا عنتر بن شداد لانه ياملك الزمان سابقا كان قتل اخوتى سوبرت ونوبرت وخلنجان وتركنى على فقدهم أقاسى الذل والهوان وأنا أتكمد بحسرتى وزادت بليتى وقلت حيلتى وأنا أسأل من انعام ملك الزمان وفريد العصر والاوان وأريد من بعض أنعامك والافضال ان تمن على عبدك بالمسير والارتحال وأسير الى بعض ديورت الجزائر وتلك البلاد وأكون بها مقيم مدة مقام عنتر بن شداد فى هذه الارض والبلاد لانى أخاف ياملك الزمان ان يبدو منى شيئا من الفساد فأغدره وأقتله فى بعض الاوقات جزاء بما فعل فى اخوانى وأنزل بهم الافات فيضيق صدرك لاجل ذلك ويكون سبب موتى وهذا سبب ما أنا فيه ياملك الزمان من الاعلال والامراض والاسقام ثم انه قبل الارض بين يدى الملك قيصر بعد هذا الكلام ﴿قال الاصمعى﴾ وجهينه اليمانى رواة هذه السيرة الحجازية العجيبة المطربة الغريبة ولما وقفا الملك قيصر على آخر مقال الحاجب كوبرت وعرف سؤاله أمر له بمركب كبير من السفن الخاص الذى للملك قيصر وهى كاملة العدة وقد سيرا الرجال وأمرهم بطاعته ولا يعارضه أحد أينما توجه فى سفره فأجابوه الجميع بالسمع والطاعة ثم انه خرج من وقتئذ الساعة وحمل جميع مايعز عليه الى المركب من وقته ﴿قال الراوى﴾ وقد قصد الجارية فى اليوم المعين ولما عادت من عند عنتر كجرى عادتها ارسل عنتر شيبوب وولده الخزروف خلفها ليقتلوها فمضى شيبوب والخزروف وسبقاها وأكمنا لها ليقتلوها فدبر الله فى ملكه مايشاء وحكم

بما أراد ولما أتت الجارية قبل أن تصل الى الموضع الذى فيه الخذروف وأبيه مكمين فالتقاهما كوبرت أخذها وسار فى الحال هو واياها ونزلوا فى المركب ورفع الشراع وساروا بالبحر الزخار وقد نال كوبرت ما أحب واختار وبعد ذلك طاب قيصر الجارية حكم عادته فما وجدها ولا علم لها خبر ولا وقع لها على أثر وعدنا الى سياقة الحديث والخبر ﴿ (قال الراوى) ﴾ ولقد وجدنا فى بعض التواريخ ان عنتر لما هم بالقيام من حضرة الملك قيصر أنفذ الوزير أخذ الجارية من مقصورة عنتر فلما دخل عنتر الى المقصورة فما وجد الجارية فسأل الجوارى عنها فقالوا أخذها الملك قيصر فأحس عنتر ان قلبه قد أنفطر وقال لاخيه شيبوب ويلك يا بن اللعونه الحق الجارية فى أى مكان كانت فاقتلها فانى اخاف أن تكون قد حملت منى وتجيب ولدا يشبهنى وأنا ما أشتهى أن يكون نسلى فى بلاد الروم فعندها أنطلق شيبوب مثل الريح الهبوب فأدرك الجارية قبل دخولها الى القصر الذى للملك قيصر فبادرها بضربة من خنجره فى الظلام أرماها فى وسط الخدام وعاد الى أخيه عنتر وأعلمه بما دبر ففرح عنتر واستبشر بقتل الجارية هذا والعبيد قد طلبوا شيبوب فما وقعوا له على أثر وعادوا فلم يجدوا للجارية خبر ولا يروا على الارض الا دماء فأعلموا الملك قيصر بقتلها وعدمها ومن هنا عدنا الى حديثنا الاول ﴿ (قال الراوى) ﴾ وكان كوبرت قد حملها فى ركض الخدام خلف شيبوب ونزل بها الى المركب وفك الشراع وساروا فى البحار لامر يريده الله من سلامة الجارية وكانت ضربة شيبوب غير قاتلة وأن كوبرت لما نظر فيها الروح وحملها الى المركب صار يلاطفها ويريد صلاحها وعالجها حتى برئت جراحها ﴿ (قال الراوى) ﴾ فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من عنتر بن شداد القسور والملك قيصر فان عنتر صار عند الملك فى أعز مكان وصار يركب فى كل يوم معه الى الميدان ويعلم على الفرسان ويسود على الاقران والشجعان والملك قيصر فرحان به مدة من الزمان الى أن كان يوم من بعض الايام والملك قيصر فى الميدان وعنتر بن شداد فى معاركة الفرسان وقد رفعت على رأسه

الملبان وعنتر أقرب اليه من كل انسان والحجاب والبطارقة والقساقسة والشماسة والرهبان والجميع سائرين الى الميدان واذا قد بان لهم من أمواج البحر قلع مركب سائرة كأنها الطير الطائر وهو الى ساحل القسطنطونية قاصد وقرب بعدما كان متباعد فوقف له الملك قيصر وعشائره وأجناده ونوابه وحجابه ورهبانه وبطارقيه ناظرين الى نحو المركب (قال الراوى) وما لبثوا في الوقوف غير قليل واذا بالمركب قد التصق بالمينة وأرخوا المراسى وبدوا الاثقالات وطلع من المركب مائة راهب بالقلانس والدراعات والرانس الملونات وأطواقهم بالذهب معلمات وطلع بعدهم قسيس نحرير وله قدر وتوقير وعلى رأسه صليب من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر ثم ان القسيس المقدم ذكره ركب حمارا أشهب بمركب ذهب ودارت حوله الرهبان والقسوس يقرؤن الانجيل وبعضهم يضرب بالناقوس ويشيرون له بالتعظيم والتبجيل ❊ (قال الراوى) ❊ ولما ظهر ومن المركب بهذا الزى والمخبر نظروا الى الصليب الجوهر والعلم الاخضر الذى على رأس الملك قيصر قصدوا اليه وعنوا بالقدوم عليه وتقدم اليه راهب من تلك الرهبان وأقبل الى ناحية الملك قيصر وصلب على وجهه وأبدا السلام والتحية والاكرام فقال له الترجمان على لسان الملك قيصر تكلم بما اجئت به يا فلان فقال للترجمان بعدما قبل الارض مرة ثانية بين يدى ملك الزمان وقال أيها الملك الكبير هذا رسول الملك الليلمان بن مرابر صاحب البحر والجزائر قد أتى اليك قاصد ونحوك وارد فقال الملك قيصر بكتاب أم بخطاب فقال بكلام وخطاب والرب عالم بالصواب ويدبر الامور الصعاب ويصلح الامور الفاسد برد الجواب ❊ (قال الراوى) ❊ فلما سمع الملك هذا الكلام والخطاب أمر حجابه وخواصه بملتقا الرسول فسارت وحركت الخيول والتقته بأحسن ملتقا ودعوا الملكهم بطول العمر والبقاء وعزموا ان يدخلوا بالرسول الى القسطنطونية ويزيدون فى أكرامه الى أن يعود الملك من ميدانه فأبى الرسول عن ذلك وقال ورب سائر الممالك أنا ما مى اذن من

صاحبي أن أدخل الى بلدكم ولا أذوق شئ من زادكم الا بعد ما تقرؤا كتابي وأسمع ما يكون من رد الجواب وأعود من هذا المكان من يومي أنا وجميع أصحابي ﴿قال الراوي﴾ فأنفذوا بعض الحجاب ومعه جماعة من الرهبان واعلموا الملك بما قال الرسول الذي قدم من عند الملك الليلمان فأمر الملك في تلك الساعة أن يضرب له سرادق وقد اشتغل سره من سبب هذا الرسول الطارق فنصب السرادق الكبير وجميعه طير ووحش وتصاوير وسقفه من الديباج وأطرافه من الحرير ونصب في وسطه سرير من الذهب الاحمر مرصع بأصناف اليواقيت والجوهر يصعد اليه بمدرج وقد بسط فيه البسط الملك قيصر ورفع على رأسه التاج والعصابة الجوهر ووضع كرسي عالي وجلس عليه عنتر وجميع خواص مملكته وسائر الحجاب والبطارقة قيام في خدمته وكذلك أصحاب صولته وأرباب دولته فعندها أمر الملك بأحضار الرسول وأذن له في الدخول وأقبل الرسول اليه والرهبان والقسس قد استدارت حواليه وقد صاحت الشمامسة بين يديه بقرائة الانجيل وما فيه من التصريح والتحليل ولم يزل كذلك حتى وصل الى الملك قيصر وقد نظر ابو الفوارس عنتر فترعرع له الملك وأخذه الى جانبه وقد أخذ يسأله ويستخبره فيما أتى من سؤاله وفي الحال أمر الملك بأحضار الطعام فأحضرته العبيد والخدام فقال الملك للقصاد دونكم والطعام وأدوا ما حملتم من الكلام فقام الرسول قائما على الاقدام وصلب على وجهه ودعا له بيقاء الملك على الدوام وقال له يا ملك النصرانيه وسيد أهل ماء المعموديه أسئلك بالمسيح وبالسيدة أم النور وبالانجيل وسبعين مزمور وتعفيني من الزاد فاني عبد مأمور وفي عنقي عهود وأيمان من الملك الليلمان وعلى شهود ممن قد أتى معي من القسوس والرهبان اني لا أقرب لك زاد دون أن تقرأ كتابي وترد بعد ذلك جوابي ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع الملك قيصر هذا الخطاب ازداد غيظا والتهاب وناداي هات الكتاب فناوله الكتاب وهو ملفوف في ثوب من الحرير معلم بالذهب ففضه وقراه وعرف معناه

ثم حذفه من يده من عظم غيظه وشدة حرده وأخذه الوزير بعدما أمر قيصر أن يقرأه على الكبير والصغير فامتثل الوزير لكلام قيصر ونهض قائما على الاقدام وابتدا بقراءة الكتاب وقال أما بعد فانى قد كتبت الى ملك النصرانية وسيد أهل ماء المعمودية بشر المسيح أعلام نصره وأمانه من حوادث دهره وجعله فى الحق مسموعا مطاعا وله رعاه وجعل له من قسقسة القسوس نورا مشعشعا وجعل له حظا من رجيع البترك والرهبان الى ان تقوم الناس ليوم الساعة والحشر وملكه الارض فى طولها والعرض ودامت له طاعة جميع البلدان ورايات أهل الصلبان بدعوة الحواريين ونواب الرهبان والقسيسين آمين الذى أعرفك به اياها الملك الرحيم ان وصل الى ابن عمى وجدد على همى وغمى وهو كوبرت أخو الملك خلنجان وقد ذكر لى انه قاتل اخوتى وأولاد عمى مقيم عندك فى أمان وهو عنتر ابن شداد العبس نسل الاوغاد فساعة وصول كتابى اليك وقبل أن تضعه بين يديك تقبض عليه وترسله الى مع الرسول وهو مقيد مغلول حتى آخذ بثار أولاد عمى وأخوته وثار الافرنجية وأزيل عنها عارها وعار أهل ماء المعمودية والشريعة المريمية وان كنت تخنح بحجة باردة وترد الرسول بلا فائدة فانى أقصد البك بعشائر وكتائب ودساكر فى مراكب يكون أولها عندك فى القسطنطونية وآخرها عندى والسلام على من قد عرف قدر المسيح وعرف الحق ورجع عن القبيح ﴿قال الروى﴾ فلما فرغ الرسول من قراءة الكتاب بلسان الروم الذى هو عن لسان العرب مدغوم ومجموم فأمره الملك قيصر أن يعيده بلسان العرب ليسمعها عنتر بن شداد ويعرف ما فيه من الايراد والاوعاد فجعل الوزير يقرأه فصل بعد فصل وعنتر يسمعه وقلبه يتقطع ولما أتى على أخر الكتاب وعلم عنتر أنه هو المطلوب عاد سواده الى بياض ثم انقلب وثار من عينيه شرار النار والالهب وبقى حائر أى شئ يرد من الجواب وبقى يسمع ما يبديه الملك من الخطاب ونظر الملك قيصر الى وجه عنتر فرأى عيناه كأنهما بركا الدم الاحمر

فعلم بحاله وماقدناله فعند ذلك قال الملك قيصر للرسول يا أبونا أما أخبرا الملك
عن عنتر أنه مقيم عندى فقد صدق وما كذب وأما قوله انه قتل خلنجان
واخوته فصدق أيضا فى كامته لانهم قتلوا فى طاعة المسيح ودفنوا فى البر
الفسيح وهذا الرجل لما قتلهم كان من اعدائنا وأما اليوم فهو من
أصدقائنا وحلفائنا وقد أكل طعامنا وتحرم بزمامنا وأنا قد حلفت له
بالانجيل والسيدة أم النور ذات التبجيل بأنى لا أؤذيه ولا أتعامل عليه
ولا على عدمه من الوجود ولا أنقض مابينى وبينه من الايمان والعهود
وأيضا فان هذا الرجل الذى بين أيديكم ماهو بحكمى حتى انى أقبض
عليه وأسلمه اليكم فاذا سمع الملك كلامى وعرف مرادى وأجاز ذمامى ورعى
احترامى والى نظر بعين الصواب والامر الذى لايعاب يرجع عن هذا
الخطاب واذا طلب قتالى قاتلته وان حاربنى حاربته فما هو أشد منى بأس
ولا أقوى منى مراس ولا أكثر منى عدد ولا أزيد مدد ويعطى النصر
المسيح لمن يشاء ويختار ثم أمر للرسول بخلعة سنية وعشرة آلاف دينار
فأبى الرسول أن يقبلهم لاهو ولا أحد من الرهبان مخافة من الملك الليلمان
بل انه قال يا ملك أريد منك أن تنعم لى برد الجواب حتى انى أعود من حيث
أتيت على الاعقاب فقال له الملك مايحتاج الى كتاب بل انك تحدثه بما
سمعت من الخطاب ورد أنت الجواب فعند ذلك عاد الرسول الى المركب
الذى أتى فيه وشرعوا القلوع من ساعته وساروا فى البحر حتى انهم غابوا
عن أعين الناظرين فعند ذلك قال عنتر يا ملك الزمان من يقال لهذا الذى
قد أتى من عنده هذا الشيخ الكبير الرأس والاذان فقال الملك يا أبو
الفوارس ويا سيدى الاقران هذا قد أتى من عند الملك الليلمان وهو ملك
عظيم الشان شديد البطش والسلطان حاكم على جزائر كثيرة وبلدان
ومسيرة بلاده فى الارض الذى هو فيها أربعة أشهر طولا وعرض وهو صاحب
مواكب كثيرة وهو يحكم على البر والبحر بجيوش وأجناد ولاجل اتساع
جزائره وبلاده وهو فى نفسه جبار لئيم وشيطان رجيم ماله فى هذا الزمان

عديل ولا يقاومه شجاع وهو ثعبان أرقط وبلاء مسلط ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر كلام الملك قيصر قال له يا ملك الزمان وكيف الوصول الى هذا القرنان من البحر الزخار فقال له بيننا وبينه أربعين يوم على التمام ليلا ونهار اذا كان الهواء معتدل بلا كدار فقال له عنتر وبعد الاربعين يوم نشرف على ديار القوم قال نعم تشرف على الجزائر والضياع والحصون والقلاع فقال له عنتر والارض الذى لهم مثل أرضنا هذه تحمل الخيل عند الجولان وقت الحرب والطعن فقال نعم يا أبو الفوارس فقال عنتر وهذا الملك ما هو تحت طاعتك ولا هو من أهل ولايتك فقال الملك وحق المسيح الكذب يا أبو الفوارس قبيح ما هو الا ملك وحده وحاكم على جيوشه وجنده فقال عنتر يا ملك فلم لا تسير الى حتى انى اذل قدميه وأنهب أمواله وأسبى عياله وأقطع بهذا السيف أوصاله وأبرى لحمه وأكسر عظامه وأحكمك فى عياله وأمواله وجزائره ودياره وقد أنسر قلبه بكلامه وتعجب من قوة جنانه وشجاعته وسعة صدره وبراعته فقال له يا أبو الفوارس لا بد لنا من القتال لهذا الملك الجبار والطاغى الغدار وكأنك بعشائره وقد أقبلت ومواكبه قد تبادرت فقال عنتر اذا كان الامر ينتهى الى القتال والحرب والنزال فسير الى أنا اليه فى بعض المراكب حتى أضمن على روحى بانى لا أخلى من أبطالهم لا ماشى ولا راكب فعند ذلك قال الملك قيصر لا وحق المسيح يا أبو الفوارس ما يسبق أحدا منا الا ويسير اليه واكون أنا من جملة الجيوش والدساكر فقال عنتر لا وحق من لا يعلم له أول من آخر وهو الواحد الاحد الفرد الصمد القاهر العالم بما يختلج فى الصدور والضمائر ما يسير الى ديار هذا الظالم القادر الا أنا ببعض هذه الدساكر وأترك لى ولهم حديث يسطر فى الدفاتر وتتحدث به الاوائل والاواخر بما يجرى بهؤلاء الجزائر من حسامى الباتر وبعد هذا أيها الملك ما هاهنا أمر يزعج لك خاطر واذا كنت أيها الملك تريد أن تسير اليه بجميع ما عندك من البشر فلا أى شئ يصلح عبدك عنتر ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك فرح الملك قيصر بمقالته وانسر

سرورا عظيما وأمل أن يصل الى كل ما يريد فأمر الملك من يومه الحجاب باصلاح العدد والقواضب وقدأمر بحضور مقدمين المراكب فلما أقبلوا عليه قبلوا الارض بين يديه فأمرهم أن يجهزوا خمسمائة مركب سوابق حربية بالفولاد والطوارق ويجهزوا عددها وجميع آلاتها وانجازها في أسرع مايكون من الاوقات فأجابوه بالسمع والطاعة وتجهزوا من تلك الساعة *(قال الراوى)* ومن يومه فتح الملك خزائن السلاح وفرق آلات الحرب والكفاح على عشائره فكان اربعمائة ألف فارس من كل بطل مداعس وشجاع منافس وبعد الثلاثة أيام أقبلت المراكب وهي كأنها العرائس المجلية بالستائر والطوارق والبنود القسطنطونية والرايات والمناجيق السلطانية واللوالب والطوارق واللتوت الطيلقانية فأمر الملك أن تدق الطبول والكؤسات والزمور والبوقات وخفقت الصناجق ولمعت البيارق وأقبل عنتر كأنه البرج المشيد مسربل بالحديد غايص في الزرد الصيد وهو مقلد بحسامه الصامي الابتر معتقل برمحه الاسمر راكب على ظهر جواده الابجر وشيبوب والخذروف في ركابه والفرسان والحجاب يمشون بين يديه فأقبل الملك قيصر على عنتر وقال له يا أبو الفوارس هذه الجيوش كاملين آلة الحرب والجميع يسيرون بين يديك في هذه المراكب وأنت عليهم مقدم وحاكم وكل من خالفك أقتله ولا تكن بقتله مطالب فقال له عنتر أيها الملك الكبير والسيد الخطير أنا أي شئ أعمل بهذه العشائر كلها وأنا وحياة رأسك وطيبة نفسك وعينين عبلة لا أسير لهم الا في عشرين ألف فارس وبهم تنفصل الاحوال وأقضي الشغل وأبلغ الامال فقال الملك قيصر لا وحق دين المسيح ما أدعك تخاطر بنفسك ولا سيما والقوم من غير أبناء جنسك وهم خلق كثير وعالم غزير وجزائرهم كبيرة ودساكرهم كثيرة فقال عنتر يا ملك أنا قد أقسمت بالايمان الكبار اني لا أسير اليهم الا في عشرون ألف فارس أخيار وسوف تصل اليك الاخبار بما يفعل عبدك في أعداءك اللئام الاشرار وكيف أفنيهم بهذا

أجسامهم وأسقيهم كؤس الحمام وأنزل بهم الويل والعذاب سرمدا ولا أترك
فى الديار منهم أحدا فأجابه الملك قيصر الى مقصوده واطاعه على ما أختار
فعند ذلك قال له شيبوب يا ابن السوده المشبهه بالظلام اذا كنت أقسمت
بهذه الاقسام فدعنى أنا أنتخب لك الفرسان الذى هم بين الرجال التمام
وانتخب لك بطل مقدام تعتمد عليه عند الصدام والا فصحبتى عليك بعد
اليوم حرام فقال عنتر افعل ياشيبوب ما تريد وأحكم فى حكم الموالى على
العبيد فعند ذلك تقدم شيبوب الى وسط الجيوش والجحافل وأنتخب فارس
بعد فارس وكل من هو فى القتال طائل وصار لا يعدل عن صاحب الاولاد
والنسوان وينتخب الرجال الكواهل ويعدل عن الشباب ولم يزل كذلك
حتى أفرز عشرين ألف من الشجعان وهم نقاوه من سائر الفرسان فقال
عنتر وأى شئ الفائدة بهذا الذى سويت وهذه الرجال الذى لها نقيت
فقال له شيبوب أنا أعلمك يا ابن الام بان هؤلاء جميعهم روم ونحن معهم على
غير دينهم وأنهم يعبدون الصليب والانجيل وترى أن تلتقى بهم أهل ملتهم
ولا تأمن أن يخامروا علينا ويوصلوا الاذية الينا والى الاعداء ينقلبون
ويصيرون الجميع يد واحدة علينا فانتخبت الذى رأيت له نساء وأولاد
ومن له لفتة الى هذه الديار لاجل نساءهم وأولادهم يقاتلون معنا وينصحون
ويبذلون مجهودهم فى القتال ويكونوا من تحت أمرنا وعن طاعتنا
لا يبرحون فعند ذلك فقال عنتر والله ياشيبوب انك نظرت موضع النظر
واستحذرت علينا فى أوقات الحذر *(قال الروى)* هذا والملك قيصر
قد تعجب من كلام شيبوب مع عنتر وقد تحير من معرفتهم وزكاوتهم
وفطانتهم فأمر الملك الرجال والابطال الذى انتخبها شيبوب بالمسير فى صحبة
عنتر بن شداد وأكثر معه من لحوم القديد والزاد وكذلك الخيول العربية
الجياد ونادى يا معاشر العشائر والاجناد ما المقدم عليكم الا عنتر بن شداد
وهو المتولى عليكم من قبلى وأمره فيكم كأمرى وكل من خالفه انتقمت
من أولاده وأحرقت ديارة بعد سبى أهله وعياله فأجابوا الجميع من ذلك

الساعة لعنتر بالسمع والطاعة وبعد ذلك استدعى الملك قيصر بولده الاكبر هرقل وهو ولى عهده والموصى له بالملك من بعده فأحضره بين يديه فلما حضر قبله بين عينيه وقال لعنتر يا أبا الفوارس هذا ولدى يسير فى محبتك وهو من تحت أمرك وطاعتك وأمر ولده بالطاعة لعنتر وأنه لا يخالفه فيما يأمره ولا فيما دبر فأجاب هرقل بالسمع والطاعة ونزلت العشائر من تلك الساعة وترتبوا فى المراكب وأنزلوا سائر السلاح وآلة الحرب والكفاح من سيوف ورماح وقواضب وأحضروا وامائة سفينة تحمل الخيول ومائة سفينة برسم الماء والزاد ومائة سفينة لاجل الحاجة اليهم فى تلك البلاد وقد سار وافى ثلثمائة سفينة والجميع مزينين بالستائر الحرير الملونات والبنود والاعلام والرايات وقد امتلاء بقية المراكب بالرجال والفرسان والابطال وهم مستعدين للحرب والقتال وبعد ذلك أقبل عنتر وهرقل بن الملك قيصر وخواص مملكته وحجابه وتوابعه وأرباب دولته ونوابه ونزلوا فى المراكب السلطانية وهم على صفة القلاع المبنية وفى صدورهم وظهورهم موانع الصلب من الحديد لاجل الصدام وقت القتال الشديد ونزل الملك قيصر وودع ولده وأمره بحسن الوفاء والطاعة لعنتر فى كل ما نهى وأمر ثم أمرهم أن يأخذوا الحذر وان يكونوا مستيقظين فى أمورهم منأهبين ✻(قال الروى)✻ وفى تلك الساعة دقت الطبول والكوسات ونعرت البوقات وحزبوا المراسى وشرعت القلوع وصاحت الروم باختلاف لغاتها وساروا ثلثمائة قلع فى لجج البحار وقد امتدت بعشرين ألف فارس كرار وغواص عن الابصار وجدوا فى المسير ليلا ونهار غدو وابتكار ✻(قال الراوى)✻ فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من الملك الأيلمان فانه لما وصل رسوله اليه وأعاد ما سمعه من الملك قيصر اليه فقام وقعد وأرغى وأزبد وصرخ صرخة عظيمة من شدة غيظه والحرد ونادى فى جيوشه وأبطاله وعشائره وأقرانه وفرق عليهم العدد والسلاح والزرد واستعد بفرسانه وأجناده فكان عددهم

ستين ألف فارس وأمرهم بالنزول الى المركب ونزل الليلمان مع رجاله وأبطاله وأمر بفرد القلوع وصاحت تلك الجموع وساروا طالبين الملك قيصر وفى نيتهم أن يكسروه بهذه الجيوش ولم يعلموا بأنه منهم أشطر ولم يزالوا سائرين وفى سيرهم مجدين مدة خمسة عشر يوم وفى اليوم السادس عشر توقف الريح معهم وطلع عليهم من صدر البحر ضباب حتى أنتشر وسد لاقطار وسار البحر هادى ووقفت جميع المراكب على المراسى وأقاموا ستة أيام وهم فى أكل لحوم وطعام وشراب ومدام فلما كان اليوم الثانى والعشرين هبت الارياح من سائر اقطار البحار فنفخت القلوع وسارت مراكبهم من يومهم وليلتهم ولما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح أشرفت عليهم مراكب الليلمان وقد وقعت العين على العين وظهرت مراكب الاعداء والنقوا بمراكب الملك قيصر وعنتر بن شداد وتعارفت الجيشان وارتفعت الزعقات وعظمت الضجات وعلت الصرخات واختلفت الاصوات وتراشقوا بالسهام وكثر بينهم الكلام وفى دون ساعة التصقوا المراكب وجردت القواضب وقل خطاب المخاطب وتصادمت المراكب كتصادم الجبال وثبتت لبعضها البعض تلك الرجال وتناطحت كتناطح الكباش وكثر الفزع والارتعاش وأخذهم الخوف والاندهاش وانقطع قلب الجبان من الجذع وطاش ودمدم البطل الصنديد وعاش وعظمت الاهوال والبليات وفر الجبان خوف من الممات وقوى قلب الشجاع على البليات وزادت المصائب يوم الثبات وعلقت الكلاليب ومدت الانقالات هذا والطائفتين ينادون بعيسى ومريم وبالصليب الذى عندهم معظم هذا ومراكب الملك قيصر قد دارت بهم المراكب وتكاثروا عليها من كل جانب فعند ذلك وثب عنتر كأنه الاسد الغضبان أو النمر الحردان وهم بنفسه فسار فى وسط مركب من مراكب أعداهم وصرخ فى أصحابها فارتجفت أعضاها وقل عزمهم وقواهم وكثر صياحهم لما أيقنوا بتلافهم ونظرت بقية أصحاب المراكب الى ذلك فتراجعت اليه

من كل جانب وعنتر يضرب فيهم يميناً وشمالاً ويريهم العجائب والاهوال
ويبرى بسيفه الاوصال ويقرب الاجال ويمد الرجال وقد أنزل فيهم
المصائب وأوقع فى الافرنج البلاء والمعاطب هذا وهرقل بن الملك قيصر
يصيح فى الابطال ويحرضهم على القتال ويشجعهم على الابطال وهو
يقاتل ويناصل ولما نظرت الروم اليه وهو يفعل تلك الفعال وصاحت
الفرسان واصطدمت الشجعان واشتد القتال وعظم النزال هذا وعنتر
يضرب فيهم ضربات مثل نار الحريق فهذا قتيل وهذا غريق وهذا مقتول
بالسيف وهذا مخنق وجل البطريق منهم ما لا يطيق وانخذلت الافرنج
ونصرت عليهم الروم وجرى عليهم القدر المحتوم وانسدل الظلام وراق
الليل وأزهرت النجوم وانفصلت الطوائف عن بعضها البعض ورجع
كل مركب الى أصحابها وعنتر فرحان والتقى بالملك هرقل بن قيصر وأخبره
عنتر بكبس القوم بظلام الليل فقال هرقل افعل يا أبو الفوارس ما بدا لك
نجح المسعى أفعالك فعند ذلك انتخب خمسمائة فارس شجعان وأخذهم
وطلع بهم الى مركب كبير وصار يوصيهم على الحرب والكفاح وبعد ذلك
زحف عنتر وشيبوب والخزروف فرسان البطاح ونظر الليلمان الى مركب
عنتر برز يطلب القتال هو ورفقاه فصرخ على عشرة مراكب أن تخرج الى
لقاه وكل مركب فيها ألف فارس عتاه واحتاطوا بمركب عنتر فصرخ فيهم
وقاتل قتال من كره الحياه وقتل الفرسان ونثر رؤسهم الى البحر خمسا
وعشرا فقصدته المراكب من كل جانب وعنتر يضرب فيهم يميناً وشمالاً
ويريهم عجائب واهوال ويبرى بسيفه العظام والاوصال ويقرب الاجال
ويمد الرجال وقد انزل فيهم المصائب وأوقع بالافرنج البلا والمعاطب ✻ قال
الراوى ✻ هذا وهرقل ابن الملك قيصر يصيح فى الابطال ويحرضهم على
القتال ويشجعهم على الاهوال وهو بينهم يقاتل ويناصل هذا وعنتر يضرب
فيهم بالحسام الفصال ولم يزل السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار
الحرب تشعل ولم يزالوا على ذلك الحال الى أن ولا النهار بالارتحال وأقبل

الليل بالانسدال فرجعت المراكب عن بعضها البعض وصبروا الى أن أصبح الصباح فزحفت عشر مراكب أخرى الى نحو مركب عنتر واحتاطوا به يمينا وشمالا فصرخ عنتر الفارس الهمام وقاتل قتال من كره المقام ونثر بسيفه الكفوف والمعاصم وأبرى الجماجم فعند ذلك قصدته المراكب من كل جانب وانشبوا في مركب عنتر الكلاليب وتقدم بطريق هائل المنظر تذل الفرسان له من قوة بأسه ومازال حتى قاربه فعند ذلك حذف الوهق على عنتر وأرماه في رقبته وجذبه اليه فوجده كأنه عامود حديد وهو عن مكانه لا يحيد ﴿قال الراوي﴾ ولما نظر عنتر الى ذلك مسك حبل الوهق بيده وجذبه بشدة حيله وقوته فكلت يد البطريق وخذلت سواعده فما يشعر الا وعنتر قد جذبه اليه وفي عاجل الحال صار رمي بين يديه فسلمه الى شيبوب والخزروف فشدوه كتاف وقوا منه السواعد والاطراف ثم حمل على عنتر أخوا البطريق وهو كأنه المنجنيق وكان في يده حربة فهزها حتى بان طرفها وأرمى بها عنتر والخلائق تراه فخرجت من كفه مثل الشهاب الثاقب أو السهام الصائب حتى لحقت عنتر وقربت منه حاد عنها بمعرفته وسرعة حركته فدخلت في صدره علج من علوج الروم فقتلته وعبرة في كتف آخر أخرقته فخنق عنتر على ذلك البطريق فهجم عليه بشدة سطوته وضربه بالضامي على عاتقه أطلعه يلمع من علائقه فعند ذلك مالت الافرنج على عنتر وتكردست مثل أوائل المطر وهو بينهم مثل الاسد اذا هدر وكسر فقاتل قتال المجنون وفعل فيهم فعل من قد أيقن بشرب كأس المنون والتصقت مركبه الى العشر مراكب المقدم ذكرها في الاول ودار وابه كما يدور البياض بسواد الحدق وربطوا المراكب بالكلاليب والحبال واشتد الحرب والقتال وعظم النزال وكثر الزلزال وزادت الاهوال وقتلت الرجال وتعلق عنتر بمركب من المراكب فصار فيها والتقى بالابطال وأبلاهم بالمعاطب والبلاء والمصائب وأنزل بهم الويل والخبل ونثرهم نثر الحرمل ولم يزل يضرب فيهم بالحسام ويرميهم

بالمصائب حتى ملك المركب منهم قوة وقهرا وعاينت الافرنج منه ضربا لا يبقى ولا يذر فأرموا انفسهم الى البحر وكان قد ذهب النهار وأقبل الليل بالاعتكار ورجع عنتر بالمركب وقد أضافها اليه فتلقاه هرقل وشكره واثنى عليه فقبل عنتر يديه وأكثر من شكره وحمده وباتوا يحرضوا بطارقة الروم على النصح فى القتال والثبات على ملاقات الاهوال الى أن أصبح الصباح فزحفت المراكب الى بعضها وكثر الابرام والنقض والتقتهم مراكب الافرنج وكثر بينهم الهرج وظهر الجد وخفى المزاح وقد تصادمت الاشباح بالاشباح وذهبت من الاجساد الارواح وأما عنتر فانه أمر القبطان أن يصدم بمركبه مركب يقال له الضراب الغراب الادهم يزيد على وصف الغراب الاسحم وهجم فى وسطه ونثر من الافرنج الرؤس والرقاب وألحق الشيوخ بالشباب وهو يخطف أرواحهم كما يخطف اللحم العقاب وهدر وزمجر وطلع الزبد على أشداقه واحمرت أماقه لكل من رآه سبحان خلاقه ﴿قال الراوى﴾ وكانوا هؤلاء الافرنج من عميق الجزائر وهم من شداد العشائر وعمرهم مارؤا مثل قتال عنتر لان قتاله يفطر المرائر فاندهلت عقولهم وحاروا فى أمورهم ولم يزل عنتر يضرب فى ذلك الاجناد ويسقيهم كأس الاعطاب وقد ضرب فيهم ضربا تتعوذ منه العجم والاعراب ولم يسلم منهم الا من القى نفسه فى البحر من هول هذا الامر وكذلك قاتلت الروم قتال غير مذموم وصبحو الافرنج صباحا ميشوم وعنتر بن شداد فى شدة القتال وهرقل ينادى يا أبو الفوارس قد ملكت المراكب بلا محال فالتقت اليهم واذا معهم دون الالف فارس وهم رجال الافرنج كالاطواد ومن بقى من قوم عاد فعند ذلك انطبق عليهم عنتر بن شداد وهو ينادى يا لعبس الاجواد وبيده سيفه الصامى الذى لو ضرب به جبل قده هذا وقد طلبته الابطال وهجمت عليه الرجال وطلعت عليه طائفة اخرى وهم ألف بطريق بكل سيف ثقيل وترس وثيق هنالك عمل الحسام وانفلق الهام وكسرت العظام وانقطع الكلام وعنتر قد وقف وقفت كريم النسب من

أشرف سادات العرب وطلب منهم القتال والعمل وبطلت الحيل وطلع الزبد على أشداقه وصار يتساقط زبده تقطيرا واحمرت آماقه وكثر العدد عليه وقصدوا الالف بالسيوف اليه هذا والملك هرقل خاف من العطب ومال من خوفه الى آخر المركب والمركب يموج فى لجج البحر الزاخر كموجات الطائر فى جو السحاب وعنتر يطوقهم بالدم الاحمر والدم من أجسادهم دافق على أقدامهم والمفارق وبعضهم رمى نفسه فى البحر فصار غارق ولروحه مفارق وسيف عنتر فيهم ماحق ورمحه خارق وجنانه منطلق دافق وما أتى آخر النهار وأقبل الليل بالاعتكار حتى رأت الجمع مفرق والعدد قد تمزق ونظرت باقى مراكب الليلمان الى ذلك وما حل بها من المهالك فرجعوا الى حول المراكب من كل جانب *قال الاصمعى* ولقد سألت شيبوب بنفسى وقلت كم دخل الى عنتر بهذا المركب من الرجال فقال وذمة العرب خمسة آلاف وستين رجلا من الابطال والذى قتلوا ورموا أرواحهم الى البحر من خوف سيف أخى عنتر فكانوا مثلهم ثلاثة أمثال وسارت المراكب تنظر الى مركبنا حذرا وترمقها شذرا ولقد عاينت من أخى الهول المنكر هذا وعنتر يجول على ظهر المراكب ويتذكر ما جرى عليه وما قد وصل اليه وتذكر عبلة والديار وما جرى عليه من قيس من الامور والاخطار فهزه الشوق فأنشد يقول

أيا طير اخبر لقيس وقول له * بأنى ليث الحرب فى البر والبحرى
وخبره فعل بالقوم وقول له * رفيقى سيفى والفرنج لحمى ظهرى
ويخبر أمواجا من المالحة * وأمواج دم فوق مركبنا تجرى
وأرديت أنا مائتين والفين بعدهم * وخلفتهم فى البحر صرعا الى الحشرى
ومن بك مثلى يحتمل سائر الاذى * ويصبح فى أرض مهانا بلا شكرى
ولا ذنب لى الا بأنى حافظ * وأرعاهم واجهدى ويسعون فى ضرى

قال الراوى فقال له الملك هرقل لافض الله فاك ولا كان من يشنأك فلله درك من بطل همام خطير وفارس نحرير وصاحب المواقف المشهورة

والمقامات المذكورة والخصائل المنشورة والاحاديث المخبورة وما أحوالك عن الخلق مستورة بل هي في الآفاق منشورة فضحك عنتر من قول هرقل بن الملك قيصر من وصفه اليه وشكره واثنى عليه هذا والملك هرقل قد تحير من عظم فعال عنتر وما عاين منه من ذلك الامر ثم ان عنتر قال للملك هرقل والله يا ابن الملوك الكرام وحق الرب القديم العلام لو كنت على وجه الارض وأنا فوق ظهر الجواد كنت نظرت ما أفعل بهؤلاء الاوغاد الحاقين اللحاء أولاد اللئام كيف أحلق رؤسهم بالحسام فصدقه الملك هرقل في مقاله لما شاهد أفعاله زادت فرحته به وما ناله هذا وقد هجم الليل وراق وطبق بظلامه الآفاق وقد أوقدت النيران في المراكب وتحارسوا وتصايحوا من كل جانب الى أن مالت الكواكب الى الزوال وطلع الفجر وزالت الغياهب وكان قتال المراكب في هذه الثلاثة أيام من غير مشاهدة الملك الليلمان الا انه سمع ما فعل عنتر فحنق عليه ومنه تكدر ولما أن رأى من عنتر ما أهاله تغيرت عند ذلك أحواله وعظمت عليه أموره وزاد بلباله فصاح في رجاله وأبطاله وقد أمر أصحاب المراكب جميعها بالحملة عندها ضجت القسوس والرهبان بقراءة الانجيل ورفعت الصلبان وانطبقت المراكب التي للملك الليلمان على مراكب الملك هرقل بن الملك قيصر وضيقت عليهم من كل جانب هذا والبحر من تحتهم قد علا وأزبد فزادت المصائب وضربت الموج مراكب الافرنج ففاضت الماء الى وسط المراكب هذا وقد زحزح عنتر بحسامه الجماجم والرقاب وقاتل قتال الاكرام أولوا الالباب وفعل من الاهوال ما لا رأى أحد امثله من الابدال هذا وشيبوب قد حار واندهل والخزروف قد طاش عقله وتخبل ونادى بأبيه شيبوب يا أبت ما للناس دورهم مثل الراحه ونتقتل وقلبي خائف وقد ضاقت بي الحيل هذا والافرنج قد أبدعت الروم وقرب منهم الاجل وأحرقت بقنطار ياتها صدورها والمقل وقد ضربت بالسيوف وحارت في العمل وطعنت بالرمح ودنى المرتحل هذا وعنتر رمى رؤسهم مثل

الحنظل وقد هتك ستر الملبوس وسل من الاجساد النفوس هذا كله يجرى وعنتر يقاتل قتال الحرير الا ان الخلق عليه كثير والجمع غزير وقد صارت المراكب كلها محتاطة بمركبه وسارت الاعدا من حوله كأنها الحلقة الدائرة وقد ضايقوه أشد مضايقة وسارت الارواح للاجساد مفارقة وغربان المنايا عليهم ناعقة وطيور الحمام عليهم زاعقة وهو يحمل ويفنى الرجال الذى معه فى المراكب ويكسر ما قدعاين من قتال البحر هذا وقد ملكت الافرنج من مراكب الملك قيصر ثلاثة مراكب قوة وقهرا وحرقوا بالنفض مراكب آخر ومركبين قد أشرفوا على الاسر هذا والملك الليلمان يحرض الابطال على القتال ويفنى الرجال فترمى أرواحها على الهلاك والوبال وقد داخلهم الطمع فى مركب هرقل بن قيصر وأرادوا أن يأخذوا الملك هرقل منها أسير وقد لاح لهم علائم النصر والظفر فقال الخزروف لابيه شيبوب والله يا أبتاه ان قلبى قد خفق وما رأيت عمرى مثل هذا اليوم معى اتفق لان نفسى قد صارت مثل العلق فقال له أبوه وأنا والله ما بقى فى رمق ولقد خفت على نفسى الف مرة من الغرق فيا ليتنا كنا على البر ودع السماء على الارض تنطبق حتى كنا نتسابق مع الريح حتى يعلم أينا أسبق بينما هم على ما هم عليه من الحزن والقلق واذا بالبحر قد هاج عليهم أعظم هياج وقد تلاطم بالامراج وأظلم حتى كأنه الليل الداج ولا بقى بيان من المراكب لا لوح ولا سياج عندها احتاجوا الجميع الى ضوء السراج وقد تباكت الروم والافرنج الاعلاج وتخلوا عن الحرب والقتال وقد صاروا بين أمواج كأنهم الجبال عند ذلك تغيرت منهم الاحوال وخابت الآمال وقصرت الرجال وطال عليهم المطال وغلى عليهم البحر كغليان المرجل وبطل القتال والعمل وسار الظلام كأنه السرادق وقد ضربت الامواج المراكب ففرقتها عن بعضها بعض وسارت تلعب فى البحر طولا وعرض وقد اشتغل كل واحد منهم بنفسه عن أبناء جنسه ولم يزل الظلام دائم عليهم وموجات البحر زاخرة وواصلة اليهم مدة

ثلاثة أيام بلياليها على التمام وشيبوب يقول لاخيه عنتر وحق خالق البشر
رب الاواخر والاوائل يا ابن الام ما أظن يقينا نسلم من هذا البلاء النازل
ولا نرجع نرى الديار والمنازل ولا نفعل أحدا ما فعلنا نحن بأرواحنا
وأنفسنا بمجيئنا الى هذه الديار وحق خالق الخلق ورازق العباد وما تأسفى
على روحى ولا على أولادى الا كيف نموت فطيس فى الماء ويشتغوا منا
بنى زياد والربيع وأخيه عمارة القواد فقال له عنتر وقد تنهد وتحسر
وأظهر الجلد لا تخاف يا شيبوب وكن جليد وخلى عنك كلام كل بليد
وان كان لك أجل مديد ما تعمل فى جسدك الصوارم الحديد وما زال الريح
عليهم عمال وهو قائم والعقل منهم هائم تمام الثلاثة أيام فلما أن كان فى اليوم
الرابع انجلا ذلك الظلام وسكن هيجان البحر والغليان باذن الله الواحد
الديان الحنان المنان الذى لا يشغله شأن عن شان وقد انكشف البحر
وبان فلم يرى من تلك المراكب ولا قارب بل ان الريح شتتهم وبعضهم
ضربتهم أمواج البحر ففرقتهم وقد لصقوا عند ذلك بعض مراكبهم الى البر
ونزلوا خيولهم وأموالهم ورجالهم وأثقالهم ونزل عنتر وقد افتقد ما معه من
ذلك المراكب فوجد قد عدم منها ستين مركب بما فيها من الرجال
والاموال والاهل والاقارب ومراكب سالمين من المعاطب وكذلك
مراكب الخيل والجنائب عند ذلك فرحوا وقد أرموا مراسيهم وأوثقوا
حبالهم وطلعوا الجميع على البر وضربت لهم السرادقات والخيام
ونشروا الريات والاعلام وقد رفعت الصلبان وصلبت القسس والرهبان
وعظمت عندهم الفرحات ودقت الطبول حتى أزعجت البر ورنت
الكاسات ونعرت البوقات والزمور من انزعاج البحر والغليان وقد أقاموا
خمسة أيام بلياليها ولما كان فى اليوم السادس شاور الملك هرقل الامير
عنتر فى الرحيل الى ديار الاعداء اللئام فأنعم بذلك وأجاب فدقت الطبول
والكوسات ونشرت عليهم الاعلام وخفقت البنود والريات وصهلت
الخيول الصافنات وتقدمت من الفرسان السادات وقد سار واوعنتر

سائر قدام انقادات ومن لهم بالحروب عادات وقد سار واوعنتر سائر وخافوا لحفظ المراكب بعض الفرسان وسار عنتر فى مقدمة الجيش وأخيه شيبوب وولده الخزروف بين يديه عند ذلك تذكر عنتر ما جرى له من نوائب الزمان والضير وما فعلوا معه بنى عبس بعد ذلك الصنيع الذى صنعه عندهم فتحسر وفى كياد بنى زياد تفكر فجرت دموعه على خدوده كالمطر وقد افتكر عبلة فزادت بلابله وأنشد يقول هذه الابيات

كم تورد ولى عتابا غير مستمعى ✽ وأنفق العمر بين الناس والطمع
وكم أجد على الايام معترضا ✽ ما يحدث الدهر والايام من فزع
ولست أحدث عن صبرى وعن جلدى ✽ لو داس من فوق أنفى الموت لم يدع
أقبل النقض والايام مقبلة ✽ والبيت فى ذروة العلياء مرتفع
لا ركبن من الاهوال أعظمها ✽ وحكما يحفظ الرحمن لا يضع
وكم أكون كمن يسعى وغايته ✽ ومنتهى سعيه المردى والتبع
أيذهب العمر لا يزالوا معاندنى ✽ خصمى وجارى بقربى غير منقشع
وبين جنبى عزم يقتضى هممى ✽ لو ضمها صدر هذا البحر لم يسع
فلا رعى الله أرضا لم أكون بها ✽ وكم لمست بصبرى من أسى وجع
كم عاين الدهر من صبرى مكتمل ✽ وليس يوجد صفوا العيش فى الجزع
وكم سقانى من كاس على ظماء ✽ أمر فى الطعم من صبر ومن سلع
ومارمانى بسهم من نوائبه ✽ الا ملكت بصبرى هامت المدرع
سلى الاخلاء عن هل صحبتموا ✽ يوم من الدهر الا والوغا تبع
القا مسيئتهم مبتسما ✽ حتى كان لم يخن دهرى ولا يضع
وسلموا عن وفاء ثقاتهموا ✽ حر ولم يشر فى عرضى ولا يبع
وقد تفكرت فى شأن وشأنهموا ✽ فبات لى ذنبى عندهم ورع
فاه من زفرات كلما صعدت ✽ فى الصدر كانت كوقد النار فى الضلع
يسوفها أسفا قد بان من ندم ✽ شئ على وحم المغبون فى الطمع
وليس ذلك فى عام أقوت به ✽ حيا وأفناه صرف الدهر والجزع

ولا على شدة أخشى عواقبها * والناس قسمان ذو بأس وذو ورع
لكن على درة تزهو جواهرها * فى عقد كل نظام غير منقطع
كم لمت قومى لا بل كم أنذرهم * من اقتراحى واحلامى لم يتبع
فلم أجد بأياس غير مرتحل * عنهم لهم اسوة بالغير مبتدع

قال الراوى فلما فرغ الامير عنتر من أنشاده والنظام أطربت الرجال وقد شكره الملك هرقل ومن كان حوله من الابطال وقد ساروا طالبين ديار الملك الليلمان وقد كانوا جدوا فى ذلك الاهتمام لاجل الحرب والصدام فهذا ما كان منهم من الكلام وأما ما كان من الملك الليلمان نسل الحرام فانه لما قامت تلك الزوابع غرق من مراكبه شئ كثير من كثرة ما نالهم من الظلام والريح العسير وما سلم منهم الا اليسير عندما طلعوا من البحر وساروا الى جزائرهم وقد كثر بينهم الكلام ولم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى جزيرة الكافور وقلعة البلور وقد التقى الملك الليلمان بولده سرجوان ولم يكن له ولد غيره فى ذلك الزمان فلما التقاه وقع فى صدره فعانقه وباس يديه وهناه بالسلامة من غير ندامة ثم ان الملك دخل الى قصره وجلس على تخت ملكه وقد جمع حواليه أرباب دولته وقص عليهم قصته وما جرى على مراكبه من الغرق وقتل رجاله وعدم أجناده وما قاسى فى حربه مع عنتر ونزاله وكيف كانوا قد استظهروا عليه وأخذوا بعض مراكبه وكيف هاج عليهم البحر وأبدى عجائبه وقد أظلم الجو وغابت كواكبه وكل منا قد آيس من الحياة وانقطعت ما آربه وبعد ذلك يجب علينا أن نحذر الحذر ونتأهب لملتقا العدا فى الحرب والجلاد وكذلك الاسود عنتر بن شداد ومن معه من العشائر والاجناد أن كانوا سلموا من الغرق وأتوا الى هذا المكان ثم بعد ذلك أمر الرجال بأخذ الاهبة للحرب والقتال وقد سير المراكب الى سائر البلاد والقلاع وقد جمع ملوك تلك الارض والبقاع وأمرهم أن يكونوا على أهبة للحرب والقتال والقراع فما كان أكثر من ثلاثة أيام حتى أقبلت العشائر وانقادت الدساكر وهم مثل السيل اذا سال وقد أمر

الليلمان باخراج الاقامات والعلوفات وتجهز فى مائة ألف عنان لابسين الحديد متدرعين بالزرد النضيد وهم من كل فارس شديد وقرم عنيد وهم بالسيوف الهندية والقنطاريات الافرنجية والبيض العادية والدروع الداودية وتحتهم الخيول العربية ورحلوا طالبين عشائر الملك قيصر وابنه هرقل وعنتر بن شداد فارس الطائفة العبسية وقد سار واذلك اليوم والثانى والثالث وفى اليوم الرابع أشرفت عليهم غبائر وزوابع فتبينوهم واذا هم أصحاب البلاد والقلاع التى حولهم وهم هاجين خائفين وجيوش الروم لهم طالبين فأخبروا الملك الليلمان بذلك فأمرهم بأخذ الاهبة للقتال وركوب الاهوال فتأهبوا كما امرهم ونزلت الرجال للراحة وذلك بسبب الخيل تعبهم وقت القتال فالبثوا أكثر من ساعة حتى طلع عليهم الغبار وتزوبع وتاروأظلمت منه الاقطار وأبخلا ضوء النهار ساعة وقد بانت راية الملك قيصر وشهر الامر وظهر وتقطع ذلك الغبار وتمزق فى الاقطار وصهلت الصافنات وعملت الرياح عمائلها فى خفق البنود والرايات ودقت الطبول وضربت النقارات ونعرت البوقات ودقت الكوسات وركب الملك الليلمان وحوله القسس والرهبان وتبادرت الفرسان والشجعان وضربت كوساته ونعرت بوقاته ونشرت أعلامه ورياته وتقدمت حماته وكماته ولما وقعت العين على العين وتقابلت الجيشين واصطدمت الفريقين وحان الحين وزعق غراب البين ودقت النوقيس من الطائفتين ونفخت الرهبان وكل قسيس ومطران وقد ارتجت بهم الارض وجالوا طولا وعرض وصهلت الخيول ولمعت النصول وامتلاءت الطلول وجالت الفحول واشتاقت الى القتال الرجال وهمهمت الابطال ونما الصياح وقلعت الارواح وخافت من القتال الاشباح ولمع السلاح وأخذوا فى القتال والكفاح وتقدم الليلمان وقوى قلوب الشجعان ورتبها فى الميدان وقل الكلام وقد أراد الليلمان أن يبرز الى القتال والجولان فسبقه عنتر الى ساحت الميدان وطلب براز الاقران عندها برزت اليه الفوسان وسارت تخرج من تحت

الاعلام والبنود وعنتر يفترسهم افتراس الاسود ويطعن فيهم بطعن
لاتدركه الاوهام ولايعرفه أحد من أهل هذا الزمان ولم يزل فى الميدان
يذهب أرواح الفرسان من الابدان حتى صارت الشمس فى قبة الفلك وهو
قد لاقى الاهوال والاخطار وقد أهلك مائة فارس كرار ورأى ملك الافرنج
عنترا يث مغوار وأسد هدار فلما رأى ذلك غضب وسارت عيناه مثل
النار ومرخ صرخة أرجف بها قلوب الحضار وأزعج خواطر النظار وعزم
على البراز فى بقية ذلك النهار الا ان عنترا لما لبث الكرار لم تمهل عليه الافرنج
دون أن حملت بحملتها وأقبلت بقنطارتها وهم طالبين المجال كأنهم قلل
الجبال وجردوا مشرفياتهم فصرخ عند ذلك هرقل فى أجناد الروم فارتجت
تلك الارض وانزعجت سكان تلك القوم وكان ذلك اليوم ميشوم وقدحت
الخيل شرار النار وأظلم الجو واسودت الاقطار وطلب الجبان الفرار وخاف
الشجاع من العار والفضيحة والشنار وندمت الرجال على فوات الاعمار
وجرت الدماء شبه الانهار وباحت القلوب بالاسرار وتهتكت الاستار
وقل الاصطبار وهانت المنية على الاحرار وولى الندل من خوف البوار
وعميت الابصار وتكدرت الاقطار واشتدت الاخطار وأقبل آخر النهار
وشيبوب وولده الخزروف يحمون جواده من الاضرار وهم كأنهم
شعل النار وقد تمنوا أن ذلك اليوم يدوم ولا يشاهدوا أمواج البحار ولم
يزالوا يدورون حوله ويحمون ظهره كيف ما مال ودار حتى ولى النهار
وأقبل الليل بالاعتكار وقد خسرت خيالة الافرنج وتضعضعت وتأخرت
وقد عاينوا من عنتر العبوس ما شيب منهم الرؤس لانهم بليوا بفارس
لا كالفرسان وشجاع قد فاق على الشجعان وكانت طعناته تهد الاساس
وضرباته تضيق الانفاس وما ولى النهار وأقبل الليل حتى فعل عنتر فعال
تحيرت منه الابصار وجرى له من الافرنج يوما يذكر ما بقية الشمس
والقمر وقتل من خيالة الافرنج خلق ليس عليهم من عيار ولولا عنتر
كانت عساكر الروم طلبت الفرار وهربت الى سائر الاقطار وقد انفصلت

الطوائف عند اقبال الظلام ونزلت فى مضاربها والخيام وقد حمل الليلمان
من عنتر مالا يحمله الجبال واطلق فى قلبه نار الاشتعال وعلم انه قيل من
الاقيال لانه كان يقول اذا ما أحدا من سائر الابطال يقدر يتقدم ويقف
قدامه فى قتال ولا فى نزال فأقسم بالصليب ولانجيل وما فيه من التحريم
والتحليل لا أحدا يفتح باب الحرب غيره باكر النهار ولا يبرز لعنتر سواه
ليأخذ الفرسان منه بالثار ثم انه بات تلك الليلة وهو متفكر فى الحرب
والكفاح وهو لا يصدق ان يصبح الصباح ومازال على ذلك الافتكار حتى
بان ضياء النهار وركبت الجموع ولمعت الدروع واصطفت المواكب فرق
ولمع صارم الحسام وبرق وهم الليلمان بالخروج الى الميدان من شدة الغيظ
والحنق واذا بعنتر اليه قد سبق ومال وصال وطلب القتال وسال
البراز وطلب الانجاز واتكأ على رمحه فى وسط الميدان وقد رمقته أعين
الفرسان وأنشد يقول هذه الابيات الحسان

الا يا كلاب اليوم دونكم حربى ✻ سأفنيكم وابا الاسمر المرانى والعضب
فدونكموا الليث الذى لا يرى له ✻ مثيلا اليوم الحرب والطعن والضرب
أنا عنتر المعروف فى كل موقف ✻ اذا انفرت نفس الجبان من الحرب
رضيت ورب البيت أن تبرزون لى ✻ ألوف بطعن الرمح من الشرق والغرب
وانى فى الميدان كفوا لجمعكم ✻ ملى وان النصر من فارج الكرب

﴿قال الراوى﴾ فما تم عنتر هذه الابيات حتى برز اليه فارس كأنه الاسد
الغضبان على جواد شديد الجريان أشقر اللون مليح المكون بصاص الشعرة
سابل الغرة وعلى الفارس درع مكوكب ذهب وفى صدره مرآة من الجوهر
نورها يأخذ بالبصر وكان فوقها ثوب أطلس أصفر مليح المنظر محشوا
بالمسك والعنبر تغلب من حسن وصفه البشر وأكمامه قد عقدها الى وراء
بشراريب أبريسم أخضر وقد أخرج الفارس يده من جلباب درعه وبقى
فى ذلك الزى والمنظر وعلى صدره صليب عجيب بالذهب الاحمر مرصع بالدر
والجوهر وله عينان كأنهما عيون غزلان وعلى رأسه وأكتافه خمس

لؤلؤات كبار كل واحدة قدر مثقال يساوا كل واحدة الف دينار من الذهب كل من رآهم ياخذ لنفسه العجب وكان هذا الفارس هو الملك الليلمان فتوسط الميدان ونادى يا أسود الجلد ويا لون القطران ويا ولد الزنا ويا ابن الاما لقد أكثرت الكلام وأطلت المقام يا ولد الحرام دونك وضرب الحسام لاسقينك كاس الحمام وأفصل لحمك من العظام فلما سمع عنتر هذا الكلام وماذكره الليلمان فلم يخاطبه بلسان بل حمل عليه حملة الاسد الغضبان أو النمر الحردان فالتقاه الملك الليلمان بقوة قلب وجنان الا انهما لما تصادما صرخا صرختين رفعت لهما الخيل رؤسهما ولعبت بأذنابها وارتجفت أجسادها وقد ارتعدت قلوب ركابها وظنت الطائفتين أن السماء قد فتحت أبوابها وأنزلت عليهم عذابها ثم انفسحا بعد ذلك الصراخ والصياح كما تنفسح الكباش للنطاح وعادا وقد جردا على الارض عوامل الرماح وتكاخا أشد كفاح وقد تحير من فعالهم العقول الصحاح وكان لهما ساعة تذهل منها الارواح الا ان الملك الليلمان عاين من عنتر انه فارس ليس كالفرسان وشجاع لا يقاس بالشجعان وبطل لا يمل من الجولان ونظر من نفسه التقصير وعرف عنتر منه ذلك معرفة خبير فجد معه في المطاولة والمطابقة وأخذ في الكر والفر وأحتك الركاب بالركاب وبطل الخطاب وقل الجواب فقام عنتر في مداديه وتمطأ في ركابه وضربه بصارمه المهند ضربة بطل أمجد طير رأسه عن الجسد فمال عن الجواد معفر في السبسب فلما نظرت الافرنج الى ملكها قتيل وهو على الارض منطرح جديل حملت على عنتر بحملتها وقد أظهرت شدتها فأمرهم وقل الروم بالحملة والتقى حدتها هذا وعنتر انطبق على الافرنج وطعن فيهم طعنا أقوى من الصخر وجنان أجرى من تيار البحر فاطلع فارس الارداه ولا شجاع الا اعدمه الحياة وما أدرك بطل الا وعجل فناه عندها افتخت الافرنج وحملت وضربت طبولها وأزعجت من البر فلواتها وانى المعمعة طلبت وعلى الهلاك عولت ولكاسات الحمام نهلت وللسيوف ولرسل المنايا أرسلت والاعلام نشرت

والاسنة خرقت والرماح تحطمت والصدور تخسفت والدروع تمزقت
فرت والاهزت والناس ضبحت والوحوش هجت والافرنج خسرت وعلى
أنفسها تحسرت وحملت الروم عليها بكليتها وصلبت على وجوهها من
حنقها وانهملت سحائب الموت على الافرنج فاقتها ودخلت عين الزرايا
عليها فأرغمتها وحمل عنتر على الفرسان وهجم على الشجعان وصدمها
بصدره وقت القتال وهاج فيهم كما تهيج فحول الجمال ونادى بأخيه شيبوب
وهو فى أوائل المعمعه وقد تصوربهم ملك الموت بصورته الرائعه وكان عنتر
ما لقى فارس الا وقعه ولا شجاع الا وصرعه ولا رجل مذكورا الا وفى الحياة
أجفعه ولا بطل همام الا وبالحسام بضعه لانه كان فى ذلك الزمان وسالف
العصر والاوان لا رجل أشجع منه ولا أجلد منه ولا انجب ولا افصح ولا
انجح ولا أفرس ولا أعبس من عنتر بن شداد لانه كان يقتل الفارس والمائة
والالف من القادات ويرجع سالم من الجراحات فلما كان ذلك اليوم
لم يزل يقبض الارواح حتى تأخرت الافرنج وطلبت الرواح ورأت لانفسها
الفرج من ذلك المضيق والحرج فلله در عنتر وما فعل لانه أخرق الصفوف
وسقى الافرنج كأسات الحتوف وقطع منها الاجساد والاكتاف وقد
تكردست عليه المائتين والالوف وما تأخرت الافرنج عن موضع الحرب
والضرب وقد تخلصت من البلاء والكرب وكان تأخرها سبب نجاتها
فحملت أمواتها وأثقالها وتبعت الهرب ورأت سلامة أرواحها أولى فى طلب
وتبعها عنتر الجحجاح وكذلك الملك هرقل بعشائر الروم وهم يطعنوا
فى ظهورهم بالرماح الدابلات أو فى من ثلاث ساعات وعاد وقد التقى هرقل
بعنتر بن شداد فقبل صدره واثنى عليه وقد تذكر عنتر ملاقات الابطال
وقتاله للاقران وكيف قتل الملك الليلمان فانشد يقول هذه الابيات

أنا العبسى قتال اللئام * ولى فى الحرب أوقات كرام
ذكرت عبيلة فى وقت حرب * فأصبح جسمها بقلب يرام
وهاأنا عاشق اذا اشتعلت * غداة البين عاودنى غرام

فتكسر أهلها من نصل سيفى ❁ بقبضته مقاليد الحمام
لقد كذبت نفسك فأصدقيها ❁ لها مثلى يدوم بها مقام
وفى حربى رددت الخيل عنها ❁ وهمت بها وألقيت الزمام
فقلت لها اقصرى عنها وسيرى ❁ فقد نظر الركائب بالحزام
غداة الروع حين سمعت الينا ❁ كتائب تبتغى رسل الحمام
كتائب جيش افرنج وروم ❁ علوج حول ذى ملك همام
يكر عليهموا مهر كريم ❁ قلائده سباسب كالحزام
وان وقوف مرجع مرتقيه ❁ بوارده اتشاريع السهام
يقدم وهو مضطرب صروم ❁ وبعضهموا معضض باللجام
وراكبه ينادى يالعبس ❁ أخوه وأمه من نسل حام
عجوز من بنى حام بن نوح ❁ كان جبينها صبر الظلام
وخيل تحمل الابطال شعثا ❁ غداة الروع أمثال النعام
عناجيج تخب على رباها ❁ تثير النقع بالموت الزوام
وهى خيل مسومة عليها ❁ حماة الروع فى رهج القتام
بأيديهم مهندات وسمر ❁ كان ضياها شعل الضرام
فخلوا وأتركوا حرب عوان ❁ حريق فى حريق فى ضرام
ويسكن كل صوت غير صوتى ❁ وصوت مهندى عند الزحام
وخيل سقتها بالرمح قهرا ❁ على طرف كبيحان الظلام
تركت نساؤهم تبكى عليهم ❁ يرددن التفجع وهو دام

❁(قال الراوى)❁ فلما فرغ عنتر من أبياته أطربت له الشجعان غاية الطرب وقال له شيبوب لا رد الله فاك ولا كان من يشنأك ولم يزالوا سائرين الى أن وصلوا الى الخيام وقد انسدل الظلام هذا وهرقل يقبل صدر عنتر الهمام ويهنيه بالسلامة من القتال والصدام فاثنى عليه عنتر وله شكر ونزلوا فى المضارب والخيام وأخذوا الراحه وأكلوا الطعام وعزموا على المنام بعد ما أقاموا لهم حرس من الاعداء اللئام ورقدوا الى أن طلع الفجر

وقد أقاموا ذلك اليوم كله يجمعون فى الاسلاب والخيل والذهاب وكان مال جسيم وملك عظيم وحولوا الجميع ثم أنفذوه الى المراكب وعزموا على الرحيل طالبين جزيرة الكافور وقلعة البلور وقد انجرت العشائر والفرسان طالبين أثر عشائر الليلمان وقد أمر عنتر الناس بالرحيل فدقت كوسات الرحيل وازعجت الخيل الارض بالصهيل ونشرت الرايات ونعرت البوقات وضربت الكوسات ورفعت الاعلام على رأس الملك هرقل وعنترسائر فى المقدمة وبين يديه كبار الجحافل فجاشت عبلة بخاطره فزادت بلابله فأنشد يقول هذه الابيات

طلل لعبلة بالجحاز مقيم ✻ فيظنها بالانعمين رسوم
وتسارعت نحو الديار تعقد ✻ أفراخ خيل فى الزحام قشوم
وأنى فارس جلد على الابطال ✻ الناطق بالمبروم والمجزوم
وكان ضعن الحى لما أقبلت ✻ على الحى وارتفعت لهن جروم
كسكراع عظم فى خليج لجم ✻ دخلت وفيها موقد مكتوم
وعشية فى الجيش أسلم جيشه ✻ الليلمان معفر مكدوم
ولقد أتى فى جحفل ومثاله ✻ قد كان ذو رأى له وحريم
بلغت بهم أحلافهم وفعالهم ✻ والضرب فى الهامات والتقديم
وهما حماة البحر حين تواعدت ✻ روم وأفرنج للقتال تروم
مازلت أضرب فيهم وابن مهند ✻ والمهر تحتى فى الدماء يعوم
حتى استقاموا فى الفرار هزائما ✻ وخيولهم بهم تقع وتقوم
هذا هو الشرف الذى من ناله ✻ بلغ العلا من ذاهب ومقيم

﴿ قال الراوى ﴾ وسار عنتر والملك هرقل فى عشائر الروم طالبين جزيرة الكافور وقلعة البلور فهذا ما كان منهم وما جرى لهم وأما ما كان من عشائر الملك الليلمان فانهم لم تزال فى هزيمتها الى أن وصلت الى جزيرة الكافور وقلعة البلور وأعلنوا بالويل والثبور وعظائم الامور ودخلوا على سمرجوان بن الملك الليلمان ونعوا اليه أبيه وأكابر قومه وزويه وكان

سرجوان هذا الشيطان فى صورة انسان وهو ولى عهده أبيه وصاحب
حله وعقده والموصى له بالملك من بعده والحاكم على عشيرته وجنده فلما
ان نعوله أبيه بين تلك الاجناد وأخبروه الذى قتله عنتر بن شداد عند ذلك
غشى عليه وأسودت الدنيا فى عينيه ونادى اياويلكم اخبرونى بأمركم
وما الذى تم لكم فقالوا ياملك قتلت الرجال ونهبت الاموال والملك تركناه
ملقى على وجه الارض والرمال فدع عنك السؤال وانتخى نخوة الرجال
أصحاب المنازل العوال فقال لهم ياويلكم أنتم سرتم فى مائتين ألف عنان
والملك بشجاعته ورأيه الصائب كان فيكم وفى كم كانوا أعداكم فقالوا له
ياملك مانظن انهم يصلون الى عشرين ألف من الرجال ولا قتل الملك
وكسرنا الافارس أسود على جواد أدهم وفى يده صارم مهند الا انه ماحمل
على جمع الا تبدد وصارت الرجال بين يديه تشرد مثل الغنم قدام الاسد
ومعه رجلين مثل العارضين يحمون جواده بالنبال ولم تخطى نبالهم
عن الاكباد وهذا آخر حديثنا والمقال فدبر نفسك واعتد للقتال فالقوم لك
قاصدين واليك واردين وبعد يومين تراهم على جزيرتنا نازلين فلما سمع
سرجوان قتال الفرسان علم أن قد داخلهم الفزع والخذلان فنهض من
وقته وساعته مثل الاسد الغضبان وقال وحق الصلبان وبيعة نجران
ويوحنا والراهب سمعان وصلاة القديسين وما أنزل فى القربان من البركة
والبرهان مابقيت أرجع حتى ما أبقى من هذه الجيش من يركب على
حصان وأفرى رؤسهم والابدان وأقودهم أسارى فى حبال الذل والهوان
بعد قتلى لهذا الاسود الكشحان وأصلبه على قامة البلور بعد ما أقطع منه
اليدان وأتركه حتى تأكل محاجر عينيه النسور والعقبان وبعد ذلك أسير
الى القسطنطونيه وأقتل الملك قيصر المهان وبعد ذلك يبان الملة النصرانية
أينا أعظم وأقدر شجاعة وأعلا مكان وبعد هذا المقال أمر العشائر بأخذ
الاهبة للقتال وكان قد وصل اليه بعد مسير أبيه عشائر بعد الرمال لانهم
اجتمعوا الجزائر وأتوا اليه على الاستعجال فرؤه قد قتل وعلى الارض مجندل

وقد وقع ما سمعتموه من الاقوال فعزوه فى أبيه وهو بالملك الذى صار فيه فأعرضوا العشائر ذلك اليوم عليه وكانوا مائة ألف جبار من الجبابرة الاعيان ففتح خزائن السلاح وفرق عليهم آلة الحرب والكفاح وخفقت الرايات ونعرت البوقات ودقت الكوسات والطبول ورفعت الصلبان وظهرت البطارقة والقسوس وأمر البطرق بدق الناقوس بعد ما صلا عليهم صلاة الاموات وحرضهم على القتال والثبات وبرزت العشائر بعدما أجلس كوبرت على كرسى البلد وترك عنده عشرة آلاف فارس من الفرسان القناعس وقد أوصاه بحفظ البلد وعلى ما فيها من النساء والصبيان ومن الغدعول على الرحيل وقطع ذلك البر الطويل ولم يزل سائرا الى وقت الزوال فنزل هو ومن معه من الرجال لاجل الراحة والمنام ليريحوا نفوسهم والخيل لاجل ما تعبهم وقت الحرب والقتال وباتوا تلك الليلة وأصبح رحل طالب عشائر الملك هرقل بن الملك قيصر وابن شداد عنتر ولم يزل فى جد السير الى أن تضاحا النهار فثار من بين أيديهم غبار الاعداء فأمر عشائره بالنزول فى البيداء وقد أعجبه ذلك المكان وقال هذا يصلح للجولان وضربت السرادقات والاعلام والخيام وأركزت البيارق وركبوا ظهور الخيل وتقدمت السادات والملك سرجوان راكب وقد اشتبكت حوله البطارقة وعلى رأسه الصلبان والرايات وانكشفوا الطائفتين وحققوا بعضهم بعض برأى العين فعند ذلك لم يجدوا الجيشين ثبات لسبب الحقد والكسرات فحملت طائفة الافرنج بقلوب ونيات وعزمات صافيات والتقتها جيوش الملك هرقل بشدتها وأظهرت حدتها وسطوتها فقويت قلوبها بعنتر لانه سيف نقمتها وشجيع ملكتها واصطدمت الجيشان وتقابلت الفريقان ورفعت على رؤسهم الصلبان وضجت القسس والرهبان من كل جانب ومكان وأجرت الارض بالدماء وفارت كالغدران وتقابضت الرجال باللحا وتعلقت الفرسان فما كنت ترى فى ذلك اليوم الا رأس طائر ودماء فائر وحصان بصاحبه عاثر وشيخ

مطروح وغلام مذبوح وفارس مجروح وفؤاد مقروح ودم مسفوح وهذا
يغدو اويروح وهذا يبكي على نفسه وينوح هذا وعنتر قد أخرق الصفوف
وأورد الافرنج موارد الحتوف وطير بضرباته الجماجم والقحوف وطلب
الملك سرجوان والرايات والاعلام عكوف وشيبوب بين يديه والخزروف
وهم يرمون الاعداء بالنبال ويصيبون بها لبات الرجال ويحامون عن
الابجر يميناً وشمال وعنتر طالب العلم الاخضر والصليب الجوهر ليقتل
حامله وينال ما هو مؤمله وكان هذا برأي شيبوب فارتفعت عليهم الاصوات
الى العنان وخروا للاذقان وأشاروا اليه الافرنج بالدعا والتبجيل والقوم
يضجون من كل جانب وحملت الكتائب وتكردست المواكب وعزت
المطالب وقاتل الملك سرجوان وقتل الابطال وجندل الفرسان وقد
دارت به القسوس والرهبان والشمامسة والطران والبخور قد عقدت
كالدخان بتلاوة الانجيل والتوراة ولم يزالوا سائرين سيرهادي قليل حتى
جاء البطرق وقرب القربان وترجل الى الملك سرجوان ولمس على رأسه
وصلى عليه صلاة الموت وتلى عليه من الانجيل بعد ما بخره بقطعة من رجيعه
صغيره وبخره ثلاث مرات ونهاه ذلك اليوم عن القتال وأمره بتبطيل الحرب
والنزال فأجابه الى ذلك وسمع منه المقال وافترق الخلق بعد ما وقع الانفصال
ورجع عنتر وقد تمامغيظه وزاد بسبب أنه ما نال مراد ولا شفى له فؤاد
وشيبوب يهون عليه الامور وعشائر الملك هرقل قد نزلت ودارت من حوله
من كل مكان والقسس قد نفرت ودقت نواقيسها وتلت تقديسها فقال
عنتر لشيبوب ويلك يا ابن الام أخبرني عن أصحابنا وما جرى على عشائر
الافرنج مع الروم فقال يا أبو الفوارس قد عزم البترك أن يصلي عليهم صلاة
الموت الميشوم لانها صلاة قد اخترعوها آباءهم وهم متبعين ذلك الفعل
المذموم فقال عنتر ويلك من يصلي عليهم صلاة الموت الميشوم ما يرجع
يفلح ولا يقوم وحق الذي ملكه يدوم وما أطنه عليهم الا فال ميشوم على
الافرنج لا على الروم أذل الله سبالهم على قبيح فعالهم ﴿قال الراوي﴾ ولم

يزالوا

يزالوا فى الخيام وتناول الطعام حتى أقبل عليهم الظلام وقد عزموا على المنام وقد أضرموا الفريقين النيران الى وقت الصباح فلما أضاء الفجر ولاح ركبت الابطال الجرد القداح وأشهروا فى أيديهم الصفاح وتفاخروا فى لبس السلاح ومدوا عوامل الرماح وطلبوا الحرب والكفاح واختلطت العشائر وارتفعت الغبائر وتقابلت الفرسان والجنود وصار الغبار مثل الرواق الممدود وتصادمت الافرنج والعلوج والروم قد جاءت من كل فج وأظهرت العجائب وطعنت الصدور والجوانب وغاصت الاسنة فى الاحشاء والترائب وكلت الزنود والسواعد والمناكب وقاتلت الافرنج ذلك اليوم قتال من كره طول الاعمار وعمل القتال الى أن سار نصف النهار وعنتر يجول فيهم عرضا وطولا واذا به قد التقى بالملك سرجوان وهو فى وسط المعمعة يجول ويحرض أصحابه على القتال فحمل عليه عنتر حملة أسد قسور وليث غضنفر ووقع بينهم ضرب يعمى البصر ويحير النظر حتى حمل بالملك سرجوان العبر والتعب والخذلان والضجر فعندها صاح عنتر عليه صيحة هائلة وزعق عليه بصوت يفزع الاموات وحمل عليه حملة رجل جبار وطعنه بالرمح فى جانبه الايسر أطلع السنان يلمع من جانبه الايمن فمال عن الجواد كأنه طوم من الاطواد وصار يخبط على المهاد ﴿قال الراوى﴾ ولما نظرت اليه الافرنج وهو قتيل وعلى وجه الارض جديل ماجت عند ذلك واضطربت وعلى وجوهها صلبت وانطبقت على عنتر بن شداد واقتحمت وعليه هجمت وقد بطل المجال وجرى الدم وسال وحمل بالجميع الوبال وزادت نيران الحرب اشتعال وكان حطبها أجساد الرجال والرماح الطوال وشرارها بريق السيوف الصقال ودخانها غبار المجال وقد انعقد لضيق المجال ومعامعه أسنة تسابق الاجال ﴿قال الراوى﴾ وانه ماجلا ذلك اليوم غبار الظلام وأجرى الدماء كالغيث الهطال الا أبو الفوارس عنتر الربيال لانه أعطى يذلك النهار السيف حقه والرمح صدقه ولم يزل يطعن بصدور الافرنج بسنان ويجندل الابطال

ويجندل الاقران فى وسط المجال وقد حير بفعله عقول الرجال حتى قربت الشمس على الزوال وقد افترقت الطائفتين من القتال وقد تحارسوا الفريقان وأوقدوا النيران وصاروا الافرنج يشكوا حالهم الى الملك سرجوان ابن الملك الليلمان وقد صاروا حيارى مما حل بهم من الخساره فصار سرجوان يوعدهم بالنصر على أعدائهم وانه عند الصباح يبرز الى الميدان ويقتل عنتر بجماح ويأخذ منه بالثار ويكشف عنه العار فشكروه البطارقة والقسس والرهبان وعلقوا عليه ثلاثة صلبان الواحد من الذهب الوهاج والثانى من خاص العاج والثالث مرصع بالدر والجوهر لم يوجد مثله عند قيصر وقد صلوا عليه صلاة الموت وداروا عليه القسس والرهبان من كل جانب ومكان وصاروا يبخروه ويقرؤا عليه الاداس الاكبر وكل ذلك خوف من أبو الفوارس عنتر وهم يتلون الانجيل وما زالوا على ذلك الرواح حتى أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فعند ذلك ركبت الفرسان على الجرد القداح واعتقلوا بعوامل الرماح وتقلدوا بالبيض الصفاح واصطفت الفريقان ورتبوا جيوشهم يمينا وشمال فعند ذلك خرج من عشائر الافرنج فارس فى الحديد غاطس وعليه زردية تردأ سباب المنية بذهب مطلية وهو راكب على جواد أشهب اذا صهل كاد أن يتكلم وله غرة كدرهم فعند ذلك صال وجال حتى حير عقول الابطال وصار يتقلب على ظهر الجواد وحارت من فعله سائر الاجناد حتى توسط الميدان وصار بين الصفان ونظرت اليه الطائفتان فأعاذوه النصارى من نظر الاعيان وقد سأل البراز وطلب الانجاز ونادى بلسان عربى فصيح ولفظ مهذب مليح يا عشائر الروم هل من مبارز هل من مناجز من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فانا خفى أنا الملك سرجوان بن الملك الليلمان التى قتل أبى عبد شداد ولا بد ما أفنيكم وآخذ منكم بالثار وأكشف عنى العار فما تم كلامه حتى برز عنتر اليه وصار قدامه وحمل عليه من غير شعر ولا نظام وتجاولا مع بعضهما فى الاكمام وقد احتارت من فعلهما سائر

الشجعان وشخصت لهما الاعيان ومازالا فى كر وفر حتى بان من سرجوان التقصير وعرف عنتر ذلك منه معرفة خبير وهجم عليه ولاصقه وضايقه وطعنه بالرمح فى صدره خرج السنان يلمع من ظهره فوقع على الارض جديلا معفرا فلما رأت عشائر الافرنج الى ابن ملكهم سرجوان صار على الارض واكثبان حملت على عنتر حملة رجل واحد وقالوا له شلت أنامل يا ولد الزنا وتربيت الأمة اللخناء عنتر لا يفهم كلامهم ومال عليهم وحملت من ورائه عشائر الروم وفى أوائلهم الملك هرقل بن الملك قيصر فعند ذلك صلبت الافرنج على وجهها ومالت بكليتها ووقع الطعن والضرب وقل الخطب ومازال السيف يعمل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل الى أن دخل الظلام وتفرقت الافرنج فى هذا اليوم يمينا وشمالا وتعجبوا من هذا المرام فلما أقبل عليهم الغيهب شكوا حالهم الى ارباب المنصب فوقع بينهم الاتفاق أن يرحلوا تحت الغسق ويطلبوا بلاد الكافور وقلعة البلور ويتصاربوا قدام المال والعيال وبذلك ينالوا ما يحبوه ويختاروه فعند ذلك رحلوا من ساعتهم فى وسيع المهاد من خوفهم من ابو الفوارس عنتر بن شداد فلما وصلوا الى بلد الكافور وقلعة البلور التقاهم كوبرت بن الملك شهرمان وسألهم عن هذا الشان فعند ذلك أوضحوا له البيان وقالوا له قتل سرجوان ابن الملك الليلمان والذى قتله عبد أسود يسمى عنتر بن شداد فلما سمع كوبرت هذا الامر والعناد أمر العشائر بالخروج خارج البلد ورتب الصفوف وفرق آلات الحرب والسيوف لاجل أن يأخذ ثاره ويكشف عنه عاره وبعد ذلك فى مدة قريبة غير بعيدة طلع عليهم غبار وتار وسد الاقطار وانكشف الغبار عن أبو الفوارس عنتر فلما رمقت بعضها بعض الطائفان برز عنتر الخيام وصف عشائره وأجناده وجعل الملك هرقل تحت الرايات وبعد ذلك برز الى الميدان وطلب مبارزة الشجعان فما برز اليه أحدا بل حملت الافرنج حملة واحدة وكوبرت يطعن بالفرسان ويجندل الاقران وأيضا عنتر حمل وخاض القسطل وكذلك الملك هرقل

والروم قد حملت ومازال الدم يبذل والرجال تقتل وكان ذلك اليوم عنتر أظهر فروسيته وتعجبت الفرسان من فعاله وموكب الافرنج كنت من عمله وعزمت على الانهزام والحصار من أبو الفوارس عنتر ولولا قدوم الظلام كانت جرت عليهم هذه الاحكام ولما تفرقوا اجتمعت الافرنج على الملك كوبرت بن شهرمان وهم فى غاية الذل والهوان فعند ذلك أوعدهم كوبرت باخذ الثار وكشف العار وعند الصباح يبرز لعنتر الكشحان ويسقيه كأس الهوان ولما سمعوا الافرنج ذلك الكلام ثبتوا تلك الاحكام ومازالوا على ذلك الايضاح حتى طلع الصباح فعند ذلك خرج من عشائر الافرنج فارس بالحديد غاطس راكب على جواد أبيض من الخيل الجياد ونادى لايبرز الا عنتر بن شداد الذى قتل اخوتى وهم سوبرت ويوبرت وخيلجان وقد نشأت عند الملك قيصر برهة من الزمان وعرفتم ما أعطيت عنده من الرفعه وعلو الشأن فاليبرز الى فارسكم الاسود الذى طغى وتمرد

﴿قال الراوى﴾ فما تم كلامه بذكر عنتر بن شداد حتى انه قفز بجواده وصار قدامه وقطع عليه كلامه وأخفى غيظه وأظهر ابتسامه ولما رأى حسنه واعتدال قوامه استحى من صدامه وضحك خجلا وسال لعابه لما رأى جماله وحن اليه قلبه وأنشد وقد انفرجت عنه الدبلة لما رآه يشبه فى حسنه الى بنت عمه عبلة فأنشد وجعل يقول

جفانى الكرى منذ جفانى الحبيب ✻ فدمعى يفيض وقلبى مريب
وطرفى يراعى نجوم السماء ✻ كانى عليه يحيينى رقيب
وحبى كالبدر فى تمه ✻ وظبى عزيز وغصن رطيب
له باجفون مواضى السهام ✻ ومقصد ما جئت يرمى الكثيب
أصاب فؤادى لما زنى ✻ وما هو فى هجرة لى مصيب
فيا من تكامل فى حسنه ✻ أجرنى فحالى حال عجيب
وقد سار نحوى الفتى الليلمان ✻ مليك همام عزيز نجيب
بجنسدلته هاو يافى الثرى ✻ تهب عليه الصبا بالقبيب

ترى السيف فى راحتى مجذب * أقسد به الهام قدا عجيب
فياوقعة شاب فيها الوليد * اذا ماتداعت لديه النحيب
أنا أسد الحرب عند الهياج * اذا لاح وسط البحاج القريب
وتنظر لعبس سرات الوغا * وفعلهم أنجم لا تغيب

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من شعره انطبق على كوبرت أسرع من الحمام وتقاتلا الاثنان وتضاربا بالسيفان ومازالا على هذا الشأن الى أن كلت من كوبرت اليدان وضعفت منه الزندان ونظر من عنتر حالته وقد ضعفت قوته فصار يترفق به ويلين له العنان ويمزح معه فى الميدان ويعف عنه كأنه بعض النسوان ثم طعنه بعد ما خرج من خلفه لانه صرخ فيه أذهله وحيره وأبهره وطلبه طلب شجاع قسور ثم أقلب سنان الرمح الى ورائه وطعنه كما ذكرنا خلفه فى تلك الفلاة وقد طار من فوق سرجه الى فوق ثلاثة أذرع وهمز عنتر واختطفه من الهواء والتقاه على زنده فأخذه أسير وقاده ذليل حقير وسلمه الى شيبوب الخطير فشده كتاف وبعد ذلك أخذه وأخرجه من المعمعة وهو مشرف على التلاف فعند ذلك ولت الجيوش متفرقين حتى وصلوا الى البلد وأغلقوا الابواب وصعدوا الى الاسوار ونزلت عشائر الملك قيصر وعنتر حول الجزيرة وضربوا خيامهم هذا وعنتر فرسان بتسهيل الامر الا أن البلد حصين فأقاما على البلد عشرة أيام وفى ليلة الحادى عشر أخذ عنتر فى ذلك الوسواس حتى ضاقت منه الانفاس لاجل بعده عن الديار فقال له شيبوب ويلك يابن الام قدم لى جوادى الابجر فقد زاد على فؤادى الفكر فقدم له جواده وخرج يحرسهم والليل قد بدا سواده وشيبوب وولده بين يديه والفكر قد غلب عليه وهو يحدث أخيه فبينما هما فى الكلام واذا قد لاح لهما ضوء مصباح وهى نار بعيدة تارة تختفى وتارة تظهر فقال عنتر وذمة العرب الاخيار لقد اشتغلت منى الاسرار لرئيتى هذه النار لان بلد أعداء ناحصين وها أنت ترى ما فيهم من الحذر والسماع ما يغنى عن النظر والنار فى هذا الوقت تزيل الفكر فقال

شيبوب وأى شئ هذه النار ونحن غرباء في هذه الديار ومن أين حصل لك افتكار فقال عنتر يا مذلول الشارب تخاف من مكيدة أو حيلة أما تذكر ماجرى لنا في بلاد اليمن على اميا عراعر وما الذى دبرت لنا الساحرة نسل الفواجر فقال شيبوب وحق الاله القادر الساعة تعرف ان مالك معافى هذه البلاد فأصرف هذا الهم عن قلبك فقال عنتر لاشك ان هذه النار لبعض السحرة وقد خفت أن يحصل لنا أمر يعيقنا فسر الآن ياشيبوب بين يدى وأطلب النار وأنا لابد لى ما أكشف ماعند هذه النار من الاخبار فعند ذلك سار شيبوب وابنه بين يديه وقد قطعا عليه الكلام وعنتر وراءهما حتى انتهى بهم المسير الى أجمة مشتبكة بالشجر وقد سار وقت السحر واذا هو بمرج واسع وذلك المرج قد فتح فيه عيون النرجس كأنها مقلة سكن والقمر قد أشرق وأضاء كما قال فيه الشاعر هذه الابيات

أنظر اليه كزورق من فضة ✻ قد اشغلته حوله من عنبر
والروض منتظم النبات كانه ✻ حل العقود وزروة كالاصفر
اما غيث قد تقاطر وبله ✻ من لؤلؤ مثل العقيق الاحمر

﴿قال الراوى﴾ ولم يزل شيبوب وابنه يسعيان في الشجر وعنتر وراءهما في الاثر حتى خرج من تلك الاشجار الى مرج قد أشرقت جنباته وتكاملة صفاته وتمايلة أغصانه وقد فرشت أرضه بالبهار وقد حوى ذلك المرج ماحير الابصار وفى وسطه نهر جارى وعلى جانب النهر قصر عالى البنيان وله باب بمصراعين حديد وشباك ضيق العيون جديد فتقدم عنتر وأخوه الى جانب النهر واذا بجسر منصوب فترجل عنتر عن الابجر وربطه بعد ما أن شد لسانه بشعره حتى لا يصهل ثم قال لاخيه أعبر يا أخى حتى أكون لك تابع ومحامى ففعل شيبوب ولم يتأخر وتبعه أخيه عنتر وقد حدثته نفسه أنه يلقى وحده ﴿قال الراوى﴾ ثم انهم دنوا من الشباك فسمعوا من داخله كلام عربى فصيح ويقول وحق المسيح والسيدة ذات الوجه المليح لقد اجتمع على قلبى هم عظيم وأصابنى خطب جسيم فلما سمع عنتر وأخيه

ذلك الكلام والخطاب تقدما الى عند الباب حتى يكشفا الخبر لاجل يعلم
ان كان المتكلم انثى أم ذكر واذ بقائل يقول للمتكلم الاول يا ملكة
نحن قد عرفنا ان قلبك مشغول لاجل الملك كوبرت وما جرى عليه
من الاعداء فعلم عنتر ان المتكلمة امرأة تجاوبها فقالت لها وحق المسيح
ما عندى من أمر الملك كوبرت هم ولا غم الا ان وجدى زائد والهم الى قلبى
وارد وعائق من قبل الملك صافات صاحب جزيرة الواحات لا يغره الطمع
فينا وبروم أخذ الملك من أيدينا لانه ملك عظيم وجبار رجيم وحاكم على
جزائر وأقاليم من حد الاندلس والجزائر الحماليات الى مقاطع بحر الظلمات
واما أسر الملك كوبرت فما جلب لقلبى مضرة ولا أيست منه فى هذه المرة
لانى وحق المسيح قادرة أخلصه من يد قناصة قبل طلوع الفجر وتريه عندكى
فى داخل هذا القصر فقالت لها مجاوبتها فكيف تقدرين على ذلك وهو
الآن فى قبضة هرقل بن الملك قيصر فقالت لها ويلك ومن هو هرقل ومن
قيصر هذا حكمه فى يد فارس الحجاز عنتر بن شداد الذى لولاه ما رفعت راية
على رأس بن الملك قيصر هذا وعنتر تحير وزادت به الفكر مما قد سمع وأبصر
وكذلك شيبوب الآخر وولده الخزوف القسور وأشتغلت منهم الخواطر
وبقى كل منهما غائب غير حاضر الا أن عنتر قال وحق الركن والحجر والبيت
العتيق المطهر ما بقيت أبرح من هذا المكان حتى يتضح لى الامر عيان
(قال الراوى) هذا والجارية قالت يا ملكه وهذا عنتر الذى لكوبرت
أسر ما هو على دين المسيح وانما هو رجل بدوى همام يعبد رب الانام
ويعظم قدر البيت الحرام الذى يحجون اليه الناس فى كل عام وهو رجل
أسود ولد قلب أقوى من الجلمد وكان فى صباه عاشق ابنت عمه وهى تسمى
عبلة بنت مالك وقد قاسى فى حبها شدائد وأهوال لانها بديعة بالجمال وما
زال بها مستهام حتى بلغ منها المرام ولو ان لى من يوصل اليه ويقص قصتى
عليه ويبلغه من السلام ما أصبح علينا الصباح الا وكوبرت عندى فى هذا
المقام فلما سمع شيبوب منها ذلك الكلام فزاد به الغرام وقال لاخيه عنتر

البطل الهمام وحق الملك العلام ما بقيت أبرح من هذا المقام حتى أكشف
عن باطن هذا الكلام فقال له عنتر افعل ما بدا لك نجح الله أعمالك وبلغك
الله آمالك ثم ان عنتر توارى هو وابن أخيه الخزروف وقلبه من هذا الامر
ملهوف وتقدم شيبوب الغضنفر ونادى بصوته المجهر وقال يا من هى زينة
كل محضر فها أنا شيبوب أخو عنتر حملينى رسالتك واكشفى لى ظلامتك
حتى أوصلها اليه وأقص قصتك عليه فلما سمعت الجوار كلام شيبوب
رجفت منهم القلوب وزادت بهم الكروب وسكتوا عن الكلام وقد
التجمت كل واحدة منهم بلجام فقالت المتكلمة ويلكم أى شئ هذا الفزع
وكيف أخذكم من هذا الصوط الجزع ونحن هاهنا آمنين وقصرنا
عالى حصين ولا علينا لاحدا طريق ولا سلم ولا تسليق ثم انها نادت الى
جارية من بعض الجوار وقالت لها خذى بكفك شمعة وطلى بها من شباك
وتأملى بين الاشجار وأكشفى لنا الاخبار ولا تخفى من اضرار وانظرى الى
هذا المتكلم ولا تخشى من بأس وأبصرى هو من أى الناس فان كان
شيبوب أنا أعرفه من بين سائر الاجناد وان كان الامر صحيح وأرسله الى
المسيح وأطلع على نيتى وقضى لى حاجتى فان قلبى يستريح فعند ذلك أخذت
الشمعة بيدها وسارت كما أمرتها ستها والجوار من حولها والملكة من خلفهم
والجميع خائفين وفى هذا الامر متعجبين حتى وصلت الجارية الى الشباك
فنظرت الى شيبوب الفتاك ولم يأخذها خوف ولا ارتباك فنادته من أين
أنت يا غلام وما سبب قدومك فى هذا الظلام وما قصدك وما مرامك لانك
أزعجتنا بكلامك فوحق المسيح مالك فينا مطمع ولا لك الينا مطلع فقال لها
ياستاه لا تخشى ضررا فأنا شيبوب أخو عنتر وقد سمعتك فى هذه المحضر
تقولين لمن عندك حاضر لوان لى من يوصل خبرى الى عنتر فأتيت اليك حتى
تحملينى ما تريدى وتبلغى ما تشتهى فلما سمعت الجارية كلام شيبوب
زالت عنها جميع الكروب وتقدمت الى عند الشباك بسرعة وقالت
لجاريتها هاتى ناوليني الشمعة حتى أنظر ما جرى وأفعل على قدر ما أرى ثم ان

الجارية قدمت عليها وناولتها الشمعة التى كانت فى يدها فلما صارت فى يدها قوت على ذلك قلبها وفى عاجل الحال طلت وبأعينها تأملت والى شيبوب قد نظرت فعرفته جيد المعرفة وهو على ذلك الصفة ثم انها التفتت لجوارها وقالت لهم وحق المسيح والزنار ان هذا هو شيبوب العيار أخو ذلك الفارس الكرار ثم انها نادت برفيع صوتها أيها الاسد القسور اكشف لنا عن صحة الخبر وأنبئنا عن ولدك الخزرف وعن أخوك الامير عنتر وأقدم الى هاهنا ياولد الزنا وزل عن قلبنا الهم والعنا فقال لها شيبوب بعد أن تحير وزادت به الفكر ياوجه القمر أى شئ هذه الالفاظ المفرقة وانى أراكى عارفة بنا جيد المعرفة فمن أين لكى هذة الصفة فقالت له ياويلك أخبارك عندنا من مدة أعوام فدع عنك كثرة الكلام وائتنى بعنتر الى هذا المقام فقال لها شيبوب يا ابنة السادات الانجاد وحق من بسط المهاد ورفع السماء بلا عماد هو معى حاضر والى كلامك سامع وألى وجهك ناظر فقولى ماشئتى فانه يبلغك مرادك ويقهر أعاديكى وحسادك ثم ان شيبوب نادى يا ابن الام أدنوا منا وبادروا سمع ماتقول هذه الجارية بنت الاكابر من تلك الاخبار التى تذهل النواظر وتحير الخواطر وتبقى مثلا بين البوادى والحواضر فعند ذلك نادت الجارية يا ابا الفوارس بحيات عينين عبلة أجب أخوك وأدنو منى حتى أراك فعند ذلك أقبل عنتر وهو متيم ولما أتى اليها حياها وعليها اسلم وقال لها وحق البيت الحرام وزمزم والمقام ما كانت هذه الجارية الا خليلتى مريم التى هى بدر التمام فقالت له بلى وحق المسيح المعظم فقال لها عنتر ومن أوصلك الى هذه الديار وجاء بكى الى جزائر البحار فقالت له حديثى عجيب وأمرى مطرب غريب وان كنت تريد سماعه فامنن علينا بطلعتك وشرفنى فى هذه الساعة بنقل أقدامك حتى أننى أفتح لك الباب وأشرح لك سائر الامور والاسباب فقال لها عنترا ما الزمام فأنت فى ذمامى وجميع من عندك لاجلك وأيضا أهل الجزيرة كلهم فى أمان من حسامى الضامى فالكى على من حق المحبة والجود والكرم النامى واما دخولنا من خلف

هذا الجدار يكون ذلك عند اقبال النهار *قال الراوى* فعند ذلك قالت الجارية يا أبا الفوارس أنا آتى اليك وأقبل يديك وأقص قصتى وما جرى لى عليك ثم انها نزلت وقفت الاقفال لما انتهت فى الكلام والمقال ثم تقدمت وقالت له أيها البطل الهمام نحن على العهد والذمام فقال لها عنتر وحق البيت الحرام وزمزم والمقام وذمة العرب الكرام لكى ولكل من معكى الزمام *قال الراوى* فلما سمعت الجارية من الامير عنتر هذه الاقسام خرجت ومعها الشمع والخدام الى أن وقفت قدامه بعد ما أبدت السلام وقبلت أقدامه ثم انها أخذت الامير عنتر وسارت به الى جانب النهر وجلست هى وأياه على روضة من رياض الزهر ووقف شيبوب والخزروف وأشهر كل واحد منهما فى يده خنجر خوفا عليه من طارق وفى دون ساعة أحضر من الطعام شئ كثير وأتوا به الجوار والخدام وقد وضعوه بين يدى عنتر البطل الهمام والاسد الضرغام فأكلا منه الكفاية وشربا بعده المدام وشيبوب والخزروف قيام ثم ان الجارية مريم ابتدت تحدث أبو الفوارس عنتر وكيف كان أمرها وما جرى عليها من الامر المنكر من قبل عنتر وكيف أخذها كربرت ونزل بها البحر وجد فى المسير وما جرى من الاول الى الآخر هذا وعنتر وشيبوب اليها باهتين ومن حديثها متعجبين وقد حدثته أيضا أن كوبرت هو اليوم صاحب جزيرة الكافور وقلعة البلور وهو يا مولاى عندك أسير وهو ذليل حقير *قال الراوى* فلما سمع الامير عنتر كلامها طاب قلبها وأوعدها بأطلاقه وبات عندها وأفراح الى أن أصبح الله بالصباح فنهضت عند ذلك مريم وقالت انى أريد منك ما أوعدتنى به من المسير قبل طلوع الفجر وتدخل معى القصر لا زلت فى سعادة ونصر فأجابها عنتر وقد أمر شيبوب بالعبور فقال له لا وحق الرب الغفور الذى عرفنا الايام والشهور وخلق الظلام والنور ما أخاطر بروحى وأدخل خلف هذا الصور وأنا غريب من هذه الديار ولا أعرف أى شئ يجرى لى من الامور فعندها قالت مريم لما سمعت هذا الكلام أدخل

يا شيبوب

ياشيبوب الى خلف الجدار فوحق دين المسيح والزنار ماينالك منا الا
ماتحب وتختار ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك صاح فيه عنتر وقال له ادخل
يانسل الاشرار ولايكون عندك خوف ولا احذار فعبر شيبوب منهم على
مغص حتى صار واداخل القصر خلف الجدران فنظر والى قصر مشيد
نزهة لمن يراه وفيه برج عالى غريب ونظروا الى ستر عجيب ومن خلف تلك
الستر من غرائب التصاوير من كل صورة غريبة وقد رأوا من الشبابيك
بستان فيه شقائق النعمان ونرجس وسوسان وفيه من كل فاكهة
زوجان وفيه من غرائب الازهار وقد صفت فى جنباته الوان الجلنار وهو
نزهة للنظار وقد حوى من الفواكه ماتحير منه الابصار من حسن
ازهاره اللائقة وروائحه العابقة وقد حوى من نرجس وياسمين ومن
التفاح والرمان والعنب والجوز ومن السفرجل والخوخ ومن شجر اللوز
والمشمش وغيره من الاقحوان وقد انبسط من الخضرة ألوان والاترنج قد حال
عليه الحول ونزهة الزمان وابتهج القرنفل والمنثور لما أشرفت عليه
الاشجار وهذا مما يطول شرحه وقد اختصرنا فى وصف هذا البستان وهو
كما قال فيه الشاعر هذه الابيات

جاء الربيع يقوده أشجارى * واستبشرت فرحابه الاطيار
غنى الحمام مطربا فكانما * دارت عليهن سائر الازهار
وردو زهر قد يلوح ونرجس * و بنفسج وشقائق وبهار
فكان أخضرة الربيع زمردا * وكان أصفرة البديع خضار
ياصاحبى قل الملامة واقتصر * عنى فما يحسن بى الاقتصار

﴿قال الراوى﴾ وذلك القصر واسع القنا عالى البنا كأنه قد سبك من
اللجين تحير فى وصفه كل عين وعلى ذلك القصر تماثيل وأفنان له تأويل
والمسرات به مجتمعة والانوار به لامعة وهى عليه مشعشعة وطيور الهنا عليه
حائمة وقد كتب عليه فيه قايمة هذه الابيات

دامت بك العز والاقبال يادار * معزوزة فى فنون الايك أطيار

ودمت بالعز والاقبال فى دعة * مامال نجم بأفق الجوسيار

(قال الراوى) هذا وخيام العز عليه مخيمة وأصناف الطيور باختلاف اللغات على أركانه مترجمة وبغرائب جواهر الكلام معربه ومعجمة وفى ذلك المكان ايوان وعليه سدة منصوبة عالية مرفوعة فعند ذلك تقدمت مريم الى الامير عنتر وأمرته بالجلوس على ذلك السدة من غير حذر وقد حار مما عاين وأبصر ولم ير أى مثلها عند كسرى وقيصر الا أن ما استقر به المقام حتى أحضرت ما بين يديه مائدة من الطعام بصحف من الياقوت الاحمر مرصعين بفصوص من الجوهر ولما مريم أحضرت الطعام وصار قدام عنتر قامت قائمة على الاقدام وأنزلت المائدة من رؤس الخدام وقد شدت فى وسطها زنار من الابريسيم الاخضر والاحمر ثم انها قدمت المائدة قدام عنتر ولما قدمت المائدة وتلك النعمة تأخرت ووقفت فوق رأس عنتر لاجل الخدمة هى والجوار فقال لها عنتر لا وحق من أظلم الليل وأشرق النهار بل انك تجلسين وتأكلين معنا الطعام والا فما لنا حاجة فى هذا الاكرام الذى فعلتيه معنا على التمام (قال الراوى) فلما سمعت مريم من عنتر ذلك الكلام أقبلت وقد أبدت الابتسام ولما هم عنتر أن يأكل من ذلك الطعام صرخ به الخزروف ألا يا بن شداد أحذر أن تتقرب الى هذا الطعام فقال له عنتر ويلك يا بن الاخ أى شئ سبب هذا الخوف من الطعام فقال له ياعم فيه من بعض السموم القاتلات فقال عنتر لاى شئ ما حصل لنا ذلك الاوهام عندما كلنا البارحه الطعام فقال الخزروف طعام البارحه ياعم كان قد أعد لهم ولا كان لهم علم اننا نحن اليوم واردين ولا عليهم قادمين والآن قد عرفوا أننا معهم فى القصر حاضرين فأتونا بهذا الطعام عن يقين فعند ذلك قال عنتر لله درك ياخزوف أنت أحذر من شيبوب أبيك وأخبر منه *(قال الراوى)* فلما سمعت مريم من الخزروف ذلك الكلام تغير وجهها وقالت لعنتر يا فارس الاقطار أنا أقسم بالسيدة أم النور والمسيح الذى ما ولد من أب مذكور ما أنت فى قلبى الا أجل السرور فاترك عنك

ماتخفي الصدور وأعلم انني مانويت لك أمر من الامور وحق مافي الانجيل من التحريم والتحليل ما أشغلت لك هذا الطعام ثم انها مدت يدها الى سائر الصحف وكانوا من الفضة مطلية بالذهب الاحمر مرصعين بالفيروز الاخضر ثم انها جعلت تأخذ من كل أناء غرفة وجمعت ذلك كله في أناء واحد وبادرت الى أكله جميعه ثم انها طيبت خاطره وقالت له دونك ياقارس الجلاد والزاد وزيل مافي قلبك من الهم والانكاد فعند ذلك مد يده عنتر الى الطعام وقد زال عنه الوسواس والاوهام وكذلك أخاه شيبوب والخزروف ولده أكلوا من ذلك الطعام ولم يخشوا خوف فلما اكتفوا ارتفعت موائد الطعام والانعام وغسلوا أياديهم من الزاد ﴿قال الراوي﴾ ثم ان مريم أمرت جوارها باحضار المدام والكاسات والاباريق وقد رقت الخمر العتيق الذي له سنين وأعوام وقد فعلت معهم في المدام كما فعلت في الطعام وبعد شرابها ملأت الكاس وقدمته الى عنتر فتناوله منها وقد شرباوتناوله من يدها وكذلك شيبوب وولده الخزروف وهم قدام عنتر جلوس ولم يزل عنتر يشرب من ذلك المدام الى أن شرب ما أحضرته على التمام ولما تحكمت معه الخمرة فرح قلبه في ذلك المقام وأعجبه ذلك الوقت شرب المدام ولما علمت مريم منه ذلك أمرت الجوار باحضار الملاهي في ذلك المقام فأتوها بما طلبت وقد غنت الجوار بسوط شجي وألحان فداخلهم الطرب والهيمان فخيل لهم أنهم في منام هذا وقد دارت عليهم الاقداح بالسرور والافراح وان عنتر بهذا الحال فرحان مسرور وقد هانت عنده سائر الامور وهو يتناول كاسات الخمور ﴿قال الراوي﴾ ولما نظر شيبوب الى أخيه عنتر وقد أسرف في الشراب وزاد به السرور وصار من كثرة الشراب عادم الصواب ومابقي يقدر على رد الجواب ولا القيام والذهاب ناداه ياابن الام تأنى على نفسك ولا تملأ من الخمر جوفك وانت في بلاد عدوك وكان شيبوب خائف من مكيدة تصل اليهم وعينيه تدور في القصر يمينا وشمال حذرا على أخيه من الوبال هذا وقد عرفت مريم منه

ماهو فيه فأرسلت بعض تلك الجوار وكلمتها بلغتها فى الحال من غير ان يفهم عنتر وشيبوب ماقالت فمضت الجارية وغابت قليلا وعادت ومعها حق من الذهب الاحمر عليه قفل من الفضة البيضة الجرف فأخذت مريم الحق وفتحته وأخرجت منه ثلاث خرزات كبار كل واحدة كأنها بيضة اليمام وقالت لهما ابوالفوارس اعلم انك مابقيت تلتذ عندنا بطعام ولا شراب مدام من الوهم الذى دخل على قلبك من كلام الخرروف لكن خذ هذه الخرزة واعلم أن لها منفعة ولا عند الملوك مثلها ولا يوجد عند السلاطين شكلها وذلك انها ان كانت فى يدك وحضر طعام عندك وتوهمت انه مسموم فهذه الخرزة تدور فى يدك ثم انها تعرق ويسيل منها مايتقاطر فتعرف من ذلك ان الطعام مشغول بمعنى النواظر واذا بقيت على حالها فاعلم أنه غير مشغول فكل منه وأنت طيب الخاطر ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر من مريم هذا الكلام زال عنه الشك والاوهام وقد شكر مريم واثنى عليها وحياها فى ذلك المقام ثم انها بعد ذلك أتت بشريط من الذهب ووضعته فى الخرزة وقالت لعنتر لاتدع هذه الخرزة من عنقك لا فى سفر ولا فى حضر ففرح عنتر بذلك فرحا شديدا فأخذها منها ووضعها فى الجيد وقد أعطت الخرزة الثانية الى الخرروف فرفعها فى عنقه من غير فزع ولا خوف ثم انها وضعت الثالثة فى الحق وقفلت عليها القفل كما كان فقال لها شيبوب يامولاتى لم لا أعطيتينى الخرزة الثالثة حتى أكون أنا الآخر فى امان فقالت له أنت وولدك واحد وانك أنت ياشيبوب ماينخاف عليك من الحدثان لانك شيطان فى صورة انسان ﴿قال الراوى﴾ ثم انهم عادوا الى ما كانوا عليه من تناول الاقداح واللعب واللهو والانشراح والمحادثة والطرب والمزاح الى ان كان آخر النهار طلب منها الامير عنتر الاذن فى الانفساح والمسير الى العشائر بعد ماقال لها ياسة الملاح اعلمى بأن الملك هرقل بن الملك قيصر الساعة من أجلى فى هموم وانزاح لان ماعنده عنى خبر ولا علم بمسيرى لهذا المرج الاخضر وأنا خائف عليه ان يبقى على قلق

وهو فى انتظار وقد عولت على المسير اليه والقدوم فى هذه الساعة عليه واننى أريد من أحسانك ان تنعمى لى بالمسير فى هذه الوقت والساعة فقالت له مريم وقد نهضت على الاقدام يافارس بنى عبس الكرام اعلم ان حق الضيافة ثلاثة ايام فلاأى شئ كرهت عندنا المقام فقال لها عنتر وحق البيت الحرام وزمزم والمقام وخالق الضيا والظلام اننى أعود اليكى عن قريب ان شاء رب الانام ويكون بعد ذلك عندكى المقام أكثر من عشرة أيام ﴿قال الراوى﴾ ثم ان عنتر بعد ذلك الكلام أمر أخيه شيبوب أن يقدم اليه الجواد فقدم له الابجر من غير ملام فوثب على ظهره وساق الجواد باهتمام وشيبوب وولده الخزروف بين يديه كأنهما فروخ النعام هذا ومريم وجوارها حواليه لاجل علو قدره وانشان ولما خرج من ذلك المكان وأبعد عن البستان وقف وأمر مريم بالرجوع فقالت له ياهلترى لهذا الفراق رجوع واجتماع عن قريب وتلاق فى الربوع فقال لها أى وحق رافع السموات غدا يكون هاهنا اجتماعنا على هذه الزهوارات فعند ذلك غمضت عينها وفتحتها وأشارت اليه مودعة بدموع غزار وهى تقول

سر فى أمان الله يامن يرتجا ✽ وأجل من ركب الجواد واسرجا
فالقلب من بعد الفراق معذب ✽ والنار تشعل فى الحشا متأججا
أنت الذى ترجا لكل ملمة ✽ أنت المفرج هم قلب مزعجا
أنت الهنا أنت المنا أنت السخا ✽ أنت الرجا والمرتجا والمرهجا
فلئن رحلت فأنت غير مودع ✽ ولئن رجعت لنا أنالك مرتجا

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغت مريم من شعرها وسمع عنتر مقالها وقد نظر الى تغير أحوالها ضمها الى صدره وأوعدها بسرعة العودة اليها وخلاص الملك كوبرت وفكاكه من الاسر والاعتقال ثم انه سار وشيبوب بين يديه وهو أخف من النسيم اذا سرى ومازالوا سائرين الى أن وصلوا الى العشائر ودخل على الملك هرقل بن قيصر فلما رآه فرح به واستبشر وقام له على الاقدام وأجلسه بجانبه وسأله عن حالته وما كان سبب غربته فحدثه

عنتر بقصته من وقت مسيره الى حين عودته وأخبره أيضا بحديث الجارية مريم وما فعلت فى حقه من الكرامة والنعم وما كان منها من الاحكام وما أوعدها من الابرام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك هرقل من عنتر ذلك الكلام زاده الفرح والابتسام وقال له يا فارس عبس الكرام كيف طاب لك عنا المقام وهنالك عيش وطعام ولعب وطرب وشرب مدام وأنا ما كنت معك فى ذلك المقام فقال له عنتر يا مولاى وحق البيت الحرام ومناو زمزم والمقام ومالك فى عنتر من الاكرام والانعام وما شربت قدحا من المدام الا وشخصك فى ضميرى من دون الانام فقال له الملك هرقل يا حامية عبس وحق المسيح الذى أتى من غير بشر أنك شوقتنى الى هذا القصر وحسنه والمرج الاخضر والنظر الى ذلك الجارية مريم فقال له عنتر وقد تبسم اعلم يا مولاى بأن الجارية قد أخذت على العهد والميثاق انى لا أتأخر عنها والا أنعاق فقال له الملك هرقل وحق المسيح لابد لى من المسير فى صحبتك وأكون شريكك فى ذلك فقال له عنتر يا مولاى هذا من أسعد أيامى اذا سار مثلك امامى ﴿قال الراوى﴾ ثم ان عنتر نهض وقد طلب المنام وهرقل قد زاد له فى الاكرام وباتوا فى هنا وافراح حتى ابتلج ضوء الصباح فركب الملك هرقل وهو زائد الافراح وطلب خيام عنتر ودخل عليه وأبداه بالسلام فزاده عنتر تحية واكرام وجلسوا يتحادثون فيما يرام ولما انهما انبسطا فى الكلام قال له الملك هرقل يا أبو الفوارس البارحة ما ذقت مناما مما حصل عندى من الاوهام فما تعول بنا على الرواح حتى نغتنم السرور والافراح فأجابه عنتر الى ما يقول وقد قاموا وركبوا على الخيول وتقلدوا بالنصول وقد أظهروا العشائر انهم سائرين يكشفوا لهم الاخبار ثم انهم ساروا على حالة الانفراد من العشائر والاجناد هذا وشيبوب والخزروف بين أيديهم سائرين الى أن وصلوا الى قريب المرج المقدم ذكره ورؤوه رأى العين فأرسل عنتر شيبوب والخزروف فساروا الى أن وصلوا الى المرج والقصر ولما رأتهم الجارية استدعت بالخزرف وقالت له اعلمنى ما الخبر

فقال

فقال لما قد وصل عمي عنتر ومعه الملك هرقل بن الملك قيصر وهم نزول على المرج الاخضر ﴿قال الراوي﴾ فلما سمعت الجارية مريم من الخزروف ذلك القول تبسمت وقالت له دعهم يأتوا على الرحب والسعة والكرامة والرعة فعند ذلك رجع الخزروف بجد عنتر قارب المرج فاعلمه بذلك فسار والى أن وصلوا الى الروضة والشجر فعند ذلك تلقتهم مريم بالافراح وقد جلسوا عندها في تلك البطاح وقد انبسطوا في الحديث والكلام ثم انها غمزت الجوار أن يمضوا ويهيئوا الطعام ويفرشوا المقامات ويحضروا المداء فمضوا الجوار وجلست هي واياهم ساعة من النهار وأذا بالجوار قد أتوا اليها وأخبروها انهم قضوا الاشغال فعند ذلك نهضت مريم قائمة على الاقدام وقالت انعموا النا يا موالينا الى مكان أعددته لكم وخدمتكم حتى تتشرف برؤيتكم فعندها نهض عنتر هو والملك هرقل بن قيصر بين الشجر وجوادا الملك هرقل مع الخزروف وشيبوب يقود جواد أخيه عنتر ومازالوا سائرين حتى خرجوا من تلك المكان وهذا البستان الاخضر وقد كسي بالزهورات والاثمار شي تحير فيه الفكر والجارية الى جانبهم تمشي على قدميها وجوارها بين يديها ومازالهم سائرين حتى لاح لهم في ذلك المكان قلعة عالية البناء مشيدة الاركان لا يعلاها الطير الطائر ويعجز عن ادراكها الناظر صخرها أنعم من الارجوان وهو لون العقيق والمرجان وذلك المرج من تحتها يشق النفوس وينزيل عن قلب الصب العكوس فلما نظر عنتر الى ذلك المكان البديع والبناء الرفيع وسار طالبها وعنتر ينشد ويقول هذه الابيات

عليها الظل ممدود السرادق ✻ والزهر مفروش النمارق
أشجارها وأثمارها ✻ وقطوفها مثل البخانق
والزهر قد نشرت على ✻ وجنباته طرف الشقائق
مرجا يزيل به الشقا ✻ لحسن أنواع العقائق
قد غردت أطياره ✻ في نعمة تحي الخلائق

مابين قسرى يصيح ✽ قد آمنت خطف البواشق
وبلابل قد بلبلت ✽ ألحانهن لكل عاشق
والاقحوان غصونه ✽ بين السوالف والمفارق
ومراود الامطار قد ✽ كحلت بها عين الحدائق
والقلعة العلياحكت ✽ علوالسماء على الخلائق

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من هذه الابيات تقدمت اليه الجارية مريم وقبلت يديه ورجليه وشكرته على هذه الصفات وقالت له لله درك يا أبا الفوارس فما افصح لسانك فانفذ سنانك واطلق عنانك هذا ولم تزل سائرة بين أيديهم فى ذلك المرج والجردان الى أن وصلوا الى آخر ذلك المكان فرؤا فيه دار عالية فأدخلتهم اليها وكانت ذلك الدار طيبة المعانى مبشرة لسكانها بالامانى موزورة بالسباج والعاج وهى بالذهب الوهاج على ترتيب الحصن بأبدان وأبراج وفى وسطها بحر عجاج متلاطم بالامواج

﴿قال الراوى﴾ قد انزهل الملك هرقل وعنتر مما عاينوا وأبصروا من ذلك القصر فقال عنتر لهرقل يا ملك الزمان ما ملك الافرنج الا ملك عظيم لانهم اكثر العالم أموال وأحسنهم أحوال فلما حصلوا فى القصر وقربهم القرار حتى نصبت لكل واحد منهم كرسى من الذهب الاحمر الوهاج هذا وقد بسطت فى الديار فرش من الحرير ألوان حتى بقى ذلك المكان كأنه روضة من روضة الجنان وصفت أوانى الذهب والفضة وأوقدت مجامر العود والعنبر وما استقر بهم القرار والمقام حتى أحضروا لهم الطعام على رؤس الخدام فقالت يا مولاى اذا حضر الطعام بطل الكلام فعند ذلك تقدم كل واحد منهم ما وأكلوا الى أن اكتفوا وشالوا أياديهم من الطعام وأمرت الجوار بعد ذلك باحضار الاوانى والاباريق فأحضرت وهى ملآنه من الخمر العتيق الصافى مما عتق فى الزمان وصنعته مشايخ القسوس والرهبان وحفظته من اختلاف فصول الزمان وهو يصلح لدفع السقم من الابدان كما قال فيه هذه الابيات

أدر الكأس أيها القمر الساقى * وقل هـذه سلافة خمر
وأجلها فى غلائل من لجين * يلبس الشارب بين ثياب حمر
فهى صفرات فى الكاسات شمسا * وهى بيضاء فى الكؤس وحمر
تأمل لى واسقنى وقل هات أنسا * واعطف راجعا من غير قهرى
مع ندماء وجوههم تشبه البدر * وقوائمهم مشبوهة السمر
فنهينا خمرا ونظما ونثرا * ولكل منهما لطائف خصر
خمرة تجعل النفوس مكللا * وتزيد العقول جواهر رسم
ان فى الكأس لجة فى نهار * قد طفى نورها مصابيح در
فترى لؤلؤا يسير على الماء * يحكى اللؤلؤ الذى فى البحر
كل كأس يدور تطلع شمسا * منه حتى تغيب فى فم بدر

قال الراوى هذا وقد انبسطوا فى الكلام وانتشوا من شرب كأس المدام فقال عنتر يا مريم انى أريد أن أسألك عن حال فلا تخفيه عنى يا وجه الهلال فقالت له اسأل يا فارس الزمان ويا حامى بنى عبس وعدنان حتى أجيبك بالصدق وأنطق معك بالحق فقال لها عنتر يا مريم ان هذه الجزيرة قد درناها وما خلينا فيها مكان فما وجدنا الى هذه القلعة من سبيل ولا مكان ولا رأينا لها مسلك لانسان الا ان كان معه دلائل وعرفان فقالت مريم وقد تبسمت من هذا الكلام والشان يا فارس عدنان تصعد من فوق هذا الباب الذى فى البستان لانه سرداب طالع الى القلعة معقود من فوقه ازج مصنوعه نقر فى الصخر صنعة اليونان الكهنة من قديم الزمان وهو بأدراج عراض صنعة لبلوغ الاغراض يصعد منها الفارس الوثاب لكن هناك سرداب له ثلاثة أبواب فيها مهالك قواتل صنعة الحكما والعقلا أولوا الالباب فلما سمع كلامها تحير وبقى فى فكر فقال لها عنتر من يوصلنى الى ذلك يا وجه القمر (قال الراوى) ثم انهم بعد ذلك الخطاب عادوا الى ما كانوا عليه وصاروا يتناولوا كؤس الشراب فبينما هم على ذلك الا يضاح واذا بالباب المقدم ذكره يتحرك فكان من داخله من يريد أن يفتحه بلا مفتاح فعند ذلك

نهض عنتر على قدميه وقد اسودت الدنيا فى عينيه وجرب سيفه وصاح فى أخيه شيبوب وقال له ويلك انهض وقدم الابجر وأسرع وعلى نفسك احذر فنهض شيبوب وأتاه بالابجر وأسرع فقام عاجلا وقد صار على ظهره هذا وشيبوب وولده الخزروف وقد صبوا فى أيديهم الخناجر والسيوف وتبعهم هرقل بن الملك قيصر وشيبوب يقول يا ابن الام أما قلت لك أولا قلبى فزعان وخائف من هؤلاء الفرسان فقال له عنتر يا شيبوب سير قدامى ولا تتأخر وتفرج على قتال لا يبقى ولا يذر ويبقى من بعدى يؤرخ ويذكر ثم ان عنتر نظر الى الملك هرقل فوجد لونه قد تغير فقال له يا مولاى تخاف وأنت معك ابن شداد عنتر ثبت جنانك ولا تحزن فوحق الركن والحجر والبيت الحرام المطهر لو خرج من هذا الباب عدد أمة ربيعة ومضر لفتيتهم بقلب أقوى من الحجر وجنان أجرى من تيار البحر اذا زخر ونثرت جماجمهم نثر أو راق الشجر وأترك دماءهم يسيل مثل هطل المطر وسط هذا المرج الاخضر ولا أترك أحدا يصل اليك ببؤس ولا ضرر فشكره هرقل بن قيصر (قال الراوى) هذا ولما رأت الجارية مريم الى ذلك تغيرت أحوالها وتقطعت أوصالها وقامت مسرعة قائمة على أقدامها وسارت الى نحو عنتر وهى فى أذيالها تتعثر وناديته يا أبو الفوارس ما هذه الفعال وما الذى تغير عليك من الاحوال أما سبق الينا منك الزمام عندما أكلت معك الطعام فلأى شئ سللت سيف الحسام فقال لها عنتر وحق البيت الحرام ما أنا الا مقيم على العهد والزمام لك ولمن عندك من الرفاق ان لم ننظر منك غدر والا ضيقة صدر فقالت له مريم يا فارس العرب والعجم فوحق المسيح بن مريم الذى أتى من غير ذكر انى على العهد مقيمة يا أمير عنتر فقال لها اعلمى أن ما وقع عندى الارتياب الا من حيث تحرك هذا الباب فقالت له يا أبو الفوارس هذا أمر ما يحصل منه مضره بل يأتيك منه الفرج والمسره واعلم يا مولاى ان عندنا فى هذه القلعة جوار نهد أبكار وكنت قد وصفت لمن صفاتك فى حال اجتماعك وقد اشتاقوا الى مشاهدتك فاذا أذنت لمن

ذلك والارجعوا من حيث أتوا وأقم أنت على مسرتك ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع كلامها الامير عنتر سكن ما به من الغيظ والضرر وقال ان كان الامر على هذه المعنى فأمرهم بالخروج الى هاهنا معنا وبشرهم منا بالسرور والهنا والمنا ثم ان عنتر اثنى رجله من على ظهر جواده الابجر وكذلك ابن قيصروهم يطلبون النظر الى نحو الباب واذا به قد فتح وخرج منه عشر بنات نهد أبكار كأنهن الاقمار وفى أوساطهن جارية كأنها البدر بين الكواكب وهى كأنها الشمس الضاحيه فى السماء الصاحيه قد كسفت حسن الجميع بغرائب جمالها البديع وعلى رأسها تاج ملوكى مكلل بالجوهر لابس ملوك الافرنج وقد شدت وسطها بمنديل أخضر مكلل باللؤلؤ الرطب على ردف كأنه خارج من صور وذلك الجوار عن يمينها وعن يسارها ولما نظر عنتر الى هذا الجمال طاش عقله وزال لبه هذه الجارية قد أقبلت وهى تمشى فى حلل البهاء والكمال وتنقل أقدامها بتعجيب ودلال والجوار بين يديها وخلفها عند القدوم وهى بينهن كأنها القمر بين النجوم ومازالت تمشى وتتمختر فى ذلك المرج الاخضر حتى قربت من عنتر فلما رآها اندهش وتحير لانه نظر قمر لا كل الاقمار وكان يغلب ضوء وجهها على ضوء النهار وعلى تلك الجوار الشباب الملونة مقلدين بعقود الجواهر المثمنة والكل لابس الذهب بأيديهم رفعنا أذيالها وهى بينهم كأنها البدر اذا بدر ولما وصلت الى عند الملك هرقل بن قيصر وأبو الفوارس عنتر ولها وجه كأنه بدر التمام اذا انجلى عنه الغمام ثم انها لما وقفت بين أيديهم سلمت وعلى وجهها صلبت فردوا عليها السلام وزادوا لها فى التحية والاكرام فعند هانهضت اليها الملكة مريم على الاقدام ﴿قال الراوى﴾ ولما حققها عنتر تاه عقله وتحير من حسنها وهام ثم انها جلست بين السادات الكرام فلأ لها عنتر الكاس من صافى المدام وقد غلب عليه السرور والافراح وناولها بيده الراح ثم انشد وجعل يقول

قلبى الى من يحب يختلج * ودمع عينى كأنه لجج

﴿قال الراوى﴾ ولما سمعت الجارية من عنتر هذه الابيات النفيس قبلت يديه والاقدام وأخذت قدح المدام وجلست الى جانبه وجوارها بين يديها قيام هذا وعنتر قد حار من حسنها وجمالها وانبهر من قدها واعتدالها ومن حسن صورتها وبهائها وكمالها وأما الملك هرقل فانه غاب عن الوجود وبقى حاضر فى صفة مفقود وقد نسى العشائر والجنود ولا بقى له عقل موجود ثم ان الامير عنتر أخذ القدح من يدها وملأها ثانى وثالث وهو يناولها وهى تتناول منه وتشرب وهو يلذ ويطرب وأما الملك هرقل فانه فى محبتها قد هام وغرق فى بحر الاوهام وما بقى يقدر يرد كلام وقد انعجم لسانه عن الخطاب والمرام وعنتر يقول للجارية شرفتينا بنقل أقدامك الينا يا بدر التمام وقد سار لك المنة علينا والفضل لدينا والسلام وان هذا اليوم علينا أبرك الايام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت الجارية من عنتر هذا الكلام نهضت قائمة على الاقدام وصارت تتمايل كأنها قضيب بان أو غزال عطشان أو حورية خرجت من الجنان وقد غفل عنها رضوان ثم انها تقدمت وخدمت وقالت بلسان عربى فصيح ولفظ مهذب صريح وحق السيدة أم النور والمسيح وما أعتقده من الدين القديم الصحيح لقد شرفت بكم الديار ورقينا من السعادة أعظم منار هذا وعنتر قد تعجب من فصاحت لسانها وعذوبة خطابها وبيانها لان الافرنج وغيرهم من الملوك كانوا يعلمون أولادهم اللغات لاجل هذه الحالات فقال عنتر فى نفسه وحق الواحد المنان الذى كل يوم هو فى شان ولا يشغله شأن عن شان ما لهذه الجارية مثيل فى هذا الزمان ولا أفصح منها لسان ولا أنبت جنان ثم انه قال لمريم من يقال لهذه الجارية ست النسوان ومن هو أبوها من الملوك والفرسان فقالت له يا فارس الزمان هذه الملكة مريمان بنت الملك الليلمان الذى قتلته فى الميدان وهى أخت الملك سرجوان الذى جندلته فى حومة الميدان قال فلما سمع عنتر من مريم هذا الكلام عرف أنها بنت ملك هما وقد علم ما لهذه الجارية الا الكرامة والانعام فعند ذلك نهض اليها

قائما على الاقدام وقد زادها فى الاعظام وكذلك الملك هرقل بن الملك قيصر عرف انها من أهل السيادة والمقام فتقدم اليها وزادها فى الاكرام وقد غرق فى بحر الهوى والهيام وقد تعلق به مرض ماله دوى غير الوصال والالتمام وبعد ذلك شرعوا فى تناول الكاسات من المدام هذا وقد غنت لهم سائر البنات ونرنموا بأصواتهم الجنكيات ورقصت الجوار الافرنجيات وقد صفت لهم الاوقات بتناول الكاسات وطيب اللذات وأخذهم الفرح والطرب والمسرات وعنتر قد طاب قلبه وتملا فى هذه الاوقات وشرب من صافى العقار البكر المفرحات وهو يصيح من الفرح بلسان العربيات وقلب الملك هرقل قد التهب وقد وقع من حب الجارية فى بحار الهوى والعطب قال ولم يزالوا على مثل هذه الحالات الى أن بقى من النهار ثلاث ساعات فقال عنتر للملك هرقل أيها الملك الهمام ماتعول بنا على المسير من هذا المقام من قبل أن يدركنا الظلام ويغلب علينا السكر فلا نقدر على المسير ولا القيام فقال هذا هو الصواب والرأى الذى لا يعاب ثم ان الامير عنتر التفت الى شيبوب وأمره بحضور الخيل ثم قال لمريم يازينة الملاح وكوكب الصباح عن اذنك نسير ونطلب الرواح فقالت له يا أبا الفوارس الامر فى ذلك اليك وما هاهنا أحد يتحكم عليك فعند ذلك تقدمت الملكة مريمان الى عند الملك هرقل وقد اسقته من كأسها ولثمت فاها بعصابة رأسها وقالت له يا ملك النصرانية وسيد أهل ماء المعمودية بهذا أسبق اليك من السيد المسيح الوصية فى حق الملكة المريمية حتى تخربون بلاد النصرانية وتهلكون ملوكهم بالكلية ولو فعل بنا غيركم هذا الفعال كنا استنصرنا بكم على اهل الضلال وبعد هذا يا ملك النصرانية أسئلك فى اطلاق الملك كوبرت من الهوان حتى يكون لكم من بعض الغلمان ولا يخرج من حكمك مدا الازمان فلما سمع الملك هرقل هذا الكلام تقدم الى عندها وضمها الى صدره وقبلها بين عينا ها وقال لها يا روح الارواح وحيات اشراق نور وجهك الوضاح وجمالك يا روح الارواح مالى فى أمر كوبرت لا قليل ولا كثير بل ان أمره الى هذا الفارس الجواد

الامير عنتر بن شداد وأنا لاجلك أسأله فى اطلاقه من أسره ووثاقه فان أجاب الى هذا الامر العسير والاعتذار اليك من قلة الحيلة والقبول فى ذلك التقصير ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الامير عنتر من الملك هرقل ذلك الكلام نهض قائما على الاقدام وقال له يا مولاى وحق رب البيت الباقى على الدوام الذى لا تدركه الاوهام لو أن فى قبضتى كل من تحت السماء من الرجال والابطال وسألتينى فيهم كنت أطلقتهم لك من الاعتقال اكراما لك ولهذه الملكة وجه الهلال وصاحبت هذا القوام الميال ثم انه قال يا ملكة طيبى نفسا وقرى عينا فقد قبلنا سؤالك وأجبناك الى مقالك وغدا يكون الملك كوبرت هاهنا ان شاء رب الارض والسماء ثم انهم ركبوا وساروا وقد ذهبت الملكة مريمان وفى قلبها من الملك هرقل النيران ومافيها من عاد الاوقد ترك عند صاحبه قلبه والفؤاد ومازالوا سائرين الى أن وصلوا الى العشائر ونزل الملك هرقل فى مضاربه وأجلس الى جانبه الامير عنتر ﴿قال الراوى﴾ ولما استقر بهم الجلوس وقد اطمأنت منهم النفوس فقال عنتر لاخيه شيبوب ويلك ائتينا بكوبرت الى هذا المكان فما كان بأسرع ماحضر بين أيديهم فى ساعة الحال ولما حضر قبل الارض بين يدى الانسان وسلم على الملك هرقل وعنتر بأفصح لسان واعتذر اليهما من فعله الذى قد كان فقال له الامير عنتر مرادنا نطلقك فقال كوبرت يا فارس عدنان وحاوى قضيب الرهان أنا ممن لا يضيع عنده الاحسان وأنا أقسم وحق مكون الاكوان الذى خالف بين الليل والنهار وبين الملك والاديان ان هذا يدى لك بالوفا مدة الدهور والازمان واتخذنى من بعض أصحابك والاخوان حتى أسير فى ركابك أنا وجميع أهل مملكتى وأرباب دولتى وعشيرتى ولا أخرج لك من خلاف وأنت تكون عونى فى أمورى وشدتى ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر من الملك كوبرت هذا المقال علم أنه صادق فى جميع الاحوال فقال له الامير عنتر يا كوبرت اعلم ان هذه المدينة مدينتك وهذه القلعة قلعتك وهى تحت أمرك ونهيك وطاعتك لكن

نستحلفك بأعظم الايمان الشداد أن تكون من تحت طاعة الملك قيصر
ولا تخرج من حكمه ولا يكون عندك عناد وتحمل اليه الخراج والعداد من
سائر الاقاليم والبلاد والا وحق الركن والحجر والبيت العتيق المطهر
ضربتك بهذا الحسام على وريدك طيرت به رأسك من بين كتفيك فقال
كوبرت يا أبو الفوارس اذكر اليمين الذى تريده حتى انني أنطق به من غير
تعنيد فقال شيبوب يا ابن الام أنا الذى أحلفه فقال له عنتر افعل ما بدا لك
فتقدم شيبوب الى الملك كوبرت وأجلسه فى ساعة الحال وقال له يا ملك
احلف وقل هذه الاقوال وحق المسيح الذى أتى من غير ذكر وبيعة قيامه
والدير المصور والاسلحت البطرق فى عيد الشعانين ولعنة لشماك والمطران
وطحنت لحم الجمل فى بيت قيامه وأحرقت من على رأس شلحها الجاثليق
القمامه وكسرت الابريق الذى يجمع فيه البطرق الشخاخ والرجيع
وأغضبت مريم وعيسى والحوارين الجميع *(قال الراوى)* فلما سمع
الملك كوبرت من شيبوب هذه الايمان قال وحق المسيح ان هذه أيمان
لا أستطيع أن أسمعها من انسان ولا تدخل لى فى أذان فكيف أتغصص
وأتجرع عليها وأذكرها بلسان خلفونى بغير هذه الأيمان فقال له الملك
هرقل وعنتر ما نرضى الا بهذه الايمان وما زالوا به حتى انه حلف بذلك
الايمان الذى ذكرها شيبوب وقد صفيت منهم القلوب فعند ذلك أطلقه
عنتر من القيود والوثاق وقد أنعم عليه وجاد له بالاطلاق وأكرمه بعد الاسر
والهوان هذا والملك كوبرت قد فرح بما جرى واستبشر وعلى فعالهم حمد
وشكر ثم أركبه الملك هرقل على جواد أشقر عالى من الخيل مضمر بمركب
من الذهب الاحمر من خيار جنائب أبيه الملك قيصر فركبه كوبرت
وسار طالب المرج الاخضر وما عنده مما جرى خبر الا انه فرحان بما حصل له
من الخلاص والفكاك بعدما كان فى ضيق الخناق ووقعوه الى الاشراك
وما زال مجد المسير الى أن أتى الى باب القصر وهو فرحان بالخلاص والنصر
وقد فتحت له الابواب وقد اجتمعت عليه الاهل والاصحاب وعلت الضجة

من جميع الاقطار بالفرح الكامل والاستبشار هذا ولما جلس الملك
كوبرت على سرير مملكته وقص قصته على أرباب دولته وأخبرهم بكلما
جرى له مع عنتر فى حال غيبته ثم ان مريم سارت تحدثه بما جرى لهم مع
عنتر فى ذلك المكان وكيف فد سألت فيه الملكة مريمان ثم انه صعد الى
القلعة وأرسل أحضر أرباب دولته ومدبرين مملكته ومن يلوذ به من أهله
وعشيرته فما كانت الا ساعة حتى حضروا الجميع من كل جانب ومكان
وبصحبتهم البطرق والرهبان والقسوس والبطارق والمطران ولما أن
حضروا الجميع فى ذلك المحضر عرفهم بالصلح الذى وقع بينه وبين عنتر وقد
قص عليهم الخبر فما منهم الا من فرح واستبشر وزال عنهم الهم والغم
والضرر وفى دون ساعة شاع فى القلعة الخبر وبان الامر وظهر ومازالوا
فى سرور وأفراح الى أن طلعت غرة الصباح ودقت اليه ذلك الكؤسات
ونعرت البوقات هذا ولما سمع الملك هرقل وعنتر صوت البوقات والطبول
عرفوا الحال والمأمول ﴿قال الراوى﴾ وكان الملك كوبرت قد ركب عند
الصباح الخيول الجرد القداح وركبت معه سائر الفرسان من أكابر
عشيرته والشجعان وخرجت معه القسوس والبطارق والرهبان والمطران
وقد أخرج قدامه الاقامات والعلوفات وسار طالب الملك هرقل وعنتر ومن
معه من أكابر الافرنج والملوك والسادات هذا ولما أقبل تلقاه الملك هرقل
وعنتر بالرحب والسعة والانعام وأنزلوه فى سرادق الملك هرقل والخيام وقد
زادوا له فى الاكرام وحيوه بأحسن تحية واعظام ثم أحضروا ما راج من
الطعام وأكلوا ومدوا أوانى المدام وأقام الملك كوبرت عندهم ذلك اليوم
فى أرغد عيش وأهنا مقام ولما كان فى اليوم الثانى نقلهم الملك هرقل
الى القصر وزادلهم من الكرامات وقد صفيت لهم الاوقات ونهبوها
باللذات عشرة أيام متواليات وبعد ذلك شكى الملك هرقل حب الملكة
مريمان الى عنتر وباح اليه بسره والكتمان وهم على خلوة فى ذلك المكان
فلما سمع عنتر منه ذلك الكلام استدعى بالملك كوبرت فى عاجل الحال

ولما

ولما استشاره فى خطبة الجارية والاتصال فقال له يا مولاى لابد من مشاورتها فى المقال فان رضيت وأجابت كان ذلك عناية من السيد المسيح وان أبت فانت لنا صليح ✻قال الراوى✻ ثم ان الملك كوبرت نهض من وقته وساعته وسار الى أن دخل على الملكة مريمان وشرح لها أمر الزواج من غير حرد ولا انزعاج فكانت هى الى هذا المقال أشهى من العطشان الى الماء الزلال فأجابت بالسمع والطاعة وكان عندها من قومها جماعة فخرج من عندها وأتى الى عنتر واطلعه على الخبر فنهض عند ذلك الامير عنتر وبشر الملك هرقل بن الملك قيصر بذلك الخبر ففرح واستبشر ✻قال الراوى✻ وقد حضر الملك كوبرت فى ذلك المكان وأحضروا البطرق والمطران وأمروا بزواج الملكة مريمان بالملك هرقل بن قيصر ملك عبدة الصلبان فقاموا من ذلك الوقت عقدة النكاح على قاعدة شريعتهم والايضاح وقد زادت سرورهم والافراح وقد دخل عليها فى تلك الليلة من غير مطال وقد شاهد الملك هرقل من اللطافة والحسن والجمال ما حير عقله حتى سكر ومال وقد هاج كما تهيج فحول الجمال لانه رأى عنده صورة كصورة القمر الزاهر وقد بقيت الملاح عنده مثل الليل العاكر لان خالقها قد أفرغها فى قالب الجمال فصار هرقل كأنه فى منام أو أضغاث أحلام وهو فى امور تنشرح وأحوال تفرح وفى تناول كاسات المدام وشرب الراح الى أن أصبح الله بالصباح فخرج الملك هرقل من عند الملكة مريمان وأتى الى عند الامير عنتر فالتفت الى الجارية مريم التى هى السبب فى هذه النعم وقال لها أسمعينا الساعة شيأ من ألحانك وحسن لفظك وانعامك فقد اشتقنا الى سماع كلامك فعندها دقت الجنكيات ولعبت العيدان ورقصت الجوار الافرنجيات وزادوا فى الطرب ذلك اليوم وتلك الليلة ثم ان مريم أنفذت عود محكوك مبرود صفة ابناء الهنود وحكت أوطاره ووضعته فى حجرها ومرت عليه بأناملها واتكأت عليه بجوز نهود صنعة مدبر الوجود وضربت عليه طرائق حتى حيرت من الحاضرين الافكار وطابت منهم القلوب

وغابوا عن الوجود فانشدت مريم تقول

شجتك بالتقريب فى تغريدها * فظننت سعدكان بعض عبيدها
وكان نغمة صوتها فى فمها * وكان رقة صوتها فى عودها
ففتنت الاكباد من حسن صوتها * والقلب بين قريبها وبعيدها
كملت صنائع وصفها فكانها * ورثت أصول العلم من داودها
تسبى العقول فصاحة وصباحة * فيحير بين ظريفها وبليدها
من بهجة مكسوبة منسوبة * تفنى لعين الحاسدين عيونها
وأغار من لثم الكؤس لثغرها * وأذوب من لمس الحرير لجلدها

(قال الراوى) فلما فرغت الملكة مريم من هذه الالفاظ الحسان طرب كل من كان فى ذلك المكان ثم انها غنيت الايقاع وأشارت أيضا بهذه الابيات

تعدر دمع العين من أعين السحب * وقهقهت صوت الرعد من سحب الجحب
ولاحت بارجاء السماء بوارق * من الشرق تبدو تارة ومن الغرب
الى أن بدا جيشا من الصبح مسفرا * ولاح بأنوار مطرزة الذهب
وغردت الاطيار من فوق فرعها * فهيج أشواق المحب الى الحب
وقد أبدت الارواح نفحات عطرها * الينا وقد جاء السرور بذى القرب
فتى مجده من أن يقاس بغيره * على قمة الجوزا والمرتقى الصعب
وتفهم من ألفاظه كل نغمة * تلذ بها الاسماع من منطق عذب
وان كنت قد قصرت فى وصف مدحه * فان لسان الحال من جوده ينب
فلو كانت الايام عن طيب نشره * به نشرت بين الترائب والصلب

(قال الراوى) ولما فرغت الجارية مريم من أبياتها دنت من الامير عنتر وقالت له بسم الله يا فارس العرب من غير سوء الادب فقال عنتر يا شيبوب قدم الجواد الابجر فقدمه اليه فركب وسار والملك كوبرت وجميع الجوار مع مريم فى خدمة عنتر والملك هرقل بن قيصر وفى أيدى الجوار الشموع وهى فى مناور من الذهب الاحمر وهو الشمع المكوفر الذى فيه السرو وهو

اذا انطفت الشمعة من يد الذى يكون ماسكها يرهما فيعود ضوءها كما كان
سرعة ولا يتأخر ﴿(قال الراوى)﴾ ولم يزالوا سائرين الى أن وصلوا منازلهم
بسلام وقد انصرفوا الجماعة وانضم عنتر بعد ذلك ونام واختلى الملك هرقل
بالملكة مريم بدر التمام وتمنى أنه لا يفارقها مدى الايام وقضى ليلته معها
بالبوس والعناق والالتمام وقل عنه العناء والكلام وجرى بينهما العتاب
والملام وبعد ذلك دخلوا الى دار السلام وما أدرى بعد ذلك كيف جرى
بينهما من الكلام وعند الصباح أقبل عليه الامير عنتر وهنأه بعرسه وسأله
عن ليلته وانسه فقال له وحق المسيح ما كانت الا ليلة تعد بليال وبهمتك
فيها بلغت المرام ففرح عنتر بذلك وقال له يا ملك ما أنا الا من بعض غلمانك
ثم أقبلت اليهم أكابر البلد بالهدايا والتحف وشئ يعجز عنه الواصف اذا
وصف ثم انهم أولموا الولائم عشرة أيام متواليات وهم فى أفراح ومسرات
وخلعوا على المقدمين والسادات من أحسن الخلع والملابس الملونات
وصفت لهم الاوقات فعند ذلك تقدم كوبرت الى هرقل والامير عنتر وقال لهم
يا موالى هل تنعمون معى بالصعود الى القلعة وتتشرفون على ما فيها من
الخزائن والاموال والتحف الغوال فأجابوه الى هذا المقال وقد رؤه عين
الصواب عندها نهض عنتر وهرقل وأكابر الروم مثل الكحاب والنواب
وأصحاب الرأى الصائب وبين أيديهم الغلمان بالسيوف والحراب
حتى وصلوا الى الدار التى خرجت منه الجوار وهو باب من الفولاد بقطنرة
معقودة على عواميد من الرخام ممدودة مختلفة الالوان فتقدم كوبرت وقد
فتح الباب ودخل قدامهم فى هذا المكان ﴿قال الاصمعى﴾ حدثنى من
أدركته فى زمانى من معمرين بنى عبس وأحكى لى ما سمعه من شيبوب أخو
عنتر وقد قال لما فتح الباب وحصلنا من داخله نظرنا الى درج نترى حجر أحمر
وهو مرتفع بعضه فوق بعض لا يكاد أن يطوله انسان اذا كان على ظهر
الحصان وبيده رمح من الرماح الطوال وقد بنى سلم عريض قد أحكمتها
الصناع وعرض السلم عشرون ذراع وطوله ثلاثون ذراع بالاتساع

وقد أحكموها لاجل طلوع الخيل قال شيبوب فسرنا عن يمين الباب
مقدار مائتين ذراع فرأينا باب ثانى أعظم من الاول بغاية التركيب
وأحسن ولكنه مع هذا التركيب والصناعة المستحكمة من خشب انقاقلى
والقمارى والمسامير من الفضة والذهب وهذا الباب أعجب من كل عجب
وهى قد صنعتها الكهناء فلما فتح الباب فرأينا فارس طويل كأنه من
أولاد قابيل وبيده سيف صقيل اذا ضرب به جبل هده وهو ماثل بكليته
الينا ومقبل بصدره علينا فخيل لنا أنه انسان حامل علينا فغيرا رتياب عند
دخولنا من هذا الباب وهو طويل عريض شجاع وقرم مناع فلله در تلك
الصناع الذى أتقنوا تلك الايقاع وهذا الفارس راكب على جواد من أفخر
الخيل الجياد فصاح أخى عنتر عند نظره الى كوبرت وقال له ماهذا الفارس
الواقف فى طريقنا ومالهُ حامل علينا وقصده يعيقنا فقال كوبرت يا أبو
الفوارس ماهذا بطل من الابطال وماهذه الا صورة من النحاس الاصفر
قد احتكمته حكماء اليونان من قبل هذا الزمان فقال عنتر اذا كان هذا
التمثال كيف حمايته لهذا المكان فقال كوبرت اعلم يا أبو الفوارس أن هذا
التمثال اذا وصل اليه انسان يدور بسيفه مثل ريح الشمال فلو صادف سيفه
هذا الجبل لقده قطعتين فقال عنتر وحق من لا تراه العين ان هذا التمثال
أعجب ما يكون ثم انه قال لكوبرت تقدم اليه وارجع حتى ننظر ماذا يصنع
فسار كوبرت قليل حتى تقرب من المهلك واذا بالتمثال قد دار كالدولاب
وانقض مثل الكوكب فارعنتر وقد أخذه العجب وقال لكوبرت وأى
شئ يكون طلوعنا من هذا المكان وقد حصل لنا مثل هذا الشيطان
ووقف لنا فى الطريق ومنعنا عن التوفيق فقال كوبرت أنا أبطل حركته
ولا أدعه يتحرك ولا يفعل شئا من صناعته فقال عنتر افعل ما بدا لك وأرينا
ما تصنع من أعمالك وفرجنا على أفعالك فتقدم كوبرت الى التمثال ومد يده
الى طاقة بالقرب من هناك ومن داخلها سائر الحركات والاعمال وفى وسط
تلك الطاقة درة وفى فم الدرة حلقه موصولة فى طابق من الرخام بصناعة

وهندام فتقدم كوبرت ومسك الحلقة واقام اللوح الرخام فبان من داخل اللوح سلسلة من الذهب الاحمر متصلة بساقية على البحر بقواديس من الفضة الحجر تحمل الماء وتصب فى حضان من الرمر بمجارى من النحاس الاصفر تصب فى مسافى من الرخام الاحمر والاصفر والابيض وتلك الفسافى بوسط القلعة المقدم ذكرها بمجارى اخرى من الرصاص متصلة الى بستان ملآن من الازهار والنبات والاشجار والنخيل والاثمار وفى جانب تلك السلسلة سلسلة اخرى متصلة بساقية اخرى بقواديس من الذهب تملأ من الزيبق متصلة بذلك التمثال المقدم ذكره الذى فى يده هذا الحسام الفصال فاذا دارت الساقية وصبت من الزيبق فتبطل حركة هذه التمثال ويجرى فى هذا المكان فيتقوى هذا التمثال على قتل الرجال واذا أراد ابطاله الذى يعرف بحاله فيتقدم الى السلسلة ويسحبها ويلتقوابها الساقية المتقدم ذكرها وتبطل دورانها فيقف الزيبق فتبطل حركة هذا التمثال ثم انهم يعبروا الى هذا المكان من غير امهال ولما صنع كوبرت ما صنع من ابطال حركة التمثال عبر الملك هرقل وعنتر والجماعة فى أسرع حال وكان آخر من عبر شيبوب وولده الخزروف ولما عبروا وتقدم كوبرت وعنتر ينظرون الى ذلك واذا به قد عبر الى طابقة أخرى ورفع يديه فنزلت تلك الطابقة المقدم ذكرها وحصلت فى مستقره ما جرى الزيبق فى هذا المكان ودار التمثال كما كان هذا وعنتر قد انبهر وحار مما عاين وابصر من تلك الاحوال والصور ثم انهم بعد ذلك الامر الذى يذهل العقول قد صعدوا من المراقى الى باب حديد آخر غير الاول عندها دخلا منه الى وسط القلعة فنظر عنتر الى قلعة عالية البناء شاهقة فى الهواء فقال عنتر وحق من خلق الخلائق من الماء وجعل البيت الحرام آمنا وحمى ما هذا المكان الاقرب عهد من السماء ثم انه نظر بعد ذلك فرآها مبنية من الصفر الاحمر مركب حجارتها نقر محكمة بأبراج عالية وسيعة أمينة وأركان عالية منيعة وهى حصينة وكانت هذه القلعة بين مدائن أربع وكانوا الى ملك من ملوك الافرنج يقال له الملك

صافات وكانت كل مدينة منهم حولها الاربع جزائر وكانوا يسمون هذه الجزائر
يقال لهم جزائر الواحات وكان ما أحد من ملوك الافرنج له سبيل وكانت لملك
يقال له جنطيانيل ملك الاندلس لانه كان بطل صميدع وكان الملا صافات
من تحت أمره ويحمل اليه الخراج والعدا في كل عام وكان الملك صافات
احب ما اليه من هذه المدائن الاربع الاخيرة الواحات لانه كان يقيم بها
اكثر الاوقات لانه منها خرج وفتح المدائن الاربع فكان أولهم فاتحه البلور
و رومة المدائن الكبرى التي ما مثلها في سائر القرى ومنها قد استظهر
الاسكندر على سائر الورى وكان فيها قصره الاعظم الذي فيه سائر النعم
وكان طوله خمسة فراسخ وعرضه اثنين تحيرت في وصفه الناظرين وكانت
أرض القلعة مفروشة بالرخام الاحمر والاصفر وحيطانها من حجارة المرمر
ولها أربع صوامع كبار وكان عليها رجال لاجل المنع والحصار وفيها
بستان قد اجتمع فيه من سائر الاشجار وفيه من غرائب الاثمار والماء
يدور فيه دائر ما يدور من أسفل الاصوار وفيها قصور عاليات وأركانها
مشيدات وعلى حيطانها تصاوير ونقوش ترد البصر مدهوش ويشتاق
لرؤيتها النفوس واكثر أشجارها من الفواكه والازهار ❊ قال الراوي ❊
وكان الملك صافات كلما رأى هذه المدينة وما حوت من الاصناف المختلفات
ما يهون عليه الخروج منها بل يخشى الكلام من اكابر البلد أن يروه بعين
العجز والهوان فكان يخرج في كل وقت الى ظهر المدينة وينصب الخيام
والسرادقات ويأمر باحضار العشائر من سائر الجهات وقد ذكرنا أن هذه
المدائن الاربع تحت حكمه فأولهم قلعة البلور والثانية رومة المدائن
الكبرى والثالثة قلعة الصنم والرابعة مدينة كيرونة ولما كان في هذه
الايام فبلغه خبر قتال الافرنج مع الاروام ومجيء هرقل بن قيصر في هذه
العشائر التي لا ترام وكيف أتى معه عنتر بن شداد البطل الهمام وكيف
قتل الملك الليلمان وابنه سرجوان وملكوا قلعة البلور وجزائر الكافور
بما حوته من البساتين والقصور والاماكن والنهور وبلغه أن الملك

كوبين صار فيه بعد الحرب الشديد وسار بعد العائدة في عيش لديد
والذي أتى له بالخبر قال له أحذر على نفسك واجمع العساكر والاجناد من
قبل ان يأتيك الملك هرقل والامير عنتر بن شداد ✻ قال الراوي ✻ فخرج
في هذه الايام وجمع العشائر من الخاص والعام وما حوته يده من الدساكر
والالرام فأقبلت اليه الافرنج وهي مثل البحار الزواخر مالها أول من آخر
وهي مقبلة الى طاعته وسائرة الى خدمته ولما تكاملت الفرسان فأعرضهم عليه فكانوا مائة ألف وسبعين ألف من الافرنج المجربات وهم
راكبين على الخيول العربيات لابسين الدروع والزرد العاديات وبأيديهم
الحراب الخطيات والقنطاريات الخلنجيات والدرق المكوكيات ومتقلدين
بالسيوف المشرفيات الهنديات وهم كانهم السباع الضاريات اذا خرجوا من
الغابات وفي سروجهم الدبابيس الاندلسيات وعزم على الرحيل بعد أن
استخلف بعده بن عم له يقال له ميخائيل وترك عنده خمسين ألف بطل من
كل فارس نبيل وأمره باليقظة والاحتراز وسار بعد ذلك يطلب جزائر
الكافور وهو منزل الاسد الهدور وفي تلك الساعة رجع ذلك القسيس
الذي انهزم الملك كوبرت وخبر بقدوم هذه العشائر كما شرحنا وسمع بذلك
عنتر فأزعجه ورمنه الصبر وهدر وزمجر فعند ذلك أمر عنتر الملك هرقل بالرحيل
فدق كاسر التوحيل ورحل معهم كوبرت فكان عدة الجيش مائة ألف
فارس من كل مدرع ولابس هذا والامير عنتر قد سار في المقدمة على جواده
الابجر معتقل برمحه الاسمر وشيبوب بين يديه وولده الخزروف والجميع
يتقربون بالخدمة اليه فعند ذلك جاش الشعر في خاطره فأنشد يقول

تعلق القلب عبل غير تعليق ✻ وأنت مهما رهين غيره وثوق

(قال الراوي) وسار الجيش سير عنيف ثلاثة أيام حتى أتوا الى مرج فسيح
ومائه يسرح وزهره قد فتح فقال كوبرت لعنتر يا أبو الفوارس انزل بنا في هذا
المكان لاجل راحت الخيل والرجال للحرب والقتال ✻ قال الراوي ✻
فأمر العشائر بالنزول في ذلك الصحصحان ونزلت العشائر والفرسان ونصبت

السرادقات وضربوا المضارب والخيام وقد اقاموا على أكل طعام وشرب مدام واراحوا واستراحوا يومين تمام ولما كان فى اليوم الثالث اشتوروا فى الكلام ورحلوا طالبين جزائر الواحات وقد سارت من خلفهم الفرسان والشجعان من سائر الجهات والاميرعنتر سائر فى أول الابطال وهو مثل الاسد الرئبال وقد اخرج يده من جلباب درعه وهو يهز مزهرات الاسد من شدة الغيظ والحرد ولما اتسعت عليه القيعان تذكر الاهل والاوطان والاصحاب والخلان وقد جالت عبلة فى خاطره فباح بما كنت عليه ضمائره فانشد يقول

من حاكم بينى وبين عذولى * والشجو شجوى والنحول
أصبحت فى بحر الهوى منفردا * وانا أخاف عقوبة التعطيل
عجب لقوم لاتلين قلوبهم * لحريق قلبى فى الهوى ونحول
فى أى جارحة أصون حبيبتى * سلمت من التعديل والتنكيل
ان قمت فى عينى أصون مدامعى * أوقلت فى كبدى فتم عليل
والشيب لما أن سكن بعفارقى * فعلمت أن نزوله لرحيل
ان كنت تركت الحمى لاعزلى * وبدت برأسى جملة التنكيل
حتى اذا مالعين عن لحظه * أومايقاربه لكل سبيل
شيب تبدى مثل صبح طالع * وفراق أحبابى وفرط نحول
ولقد سريت الى العدا فى جحفل * قد حصنوا بدوابل ونصول
لى قلب يحكى العاج مفضضا * فى غرة فيه وفى تحجيل
يحلوا بتحليل اللحام كما ذهى * ملك محلى الراس فى التعديل
حتى اذا سمعوا العداة صهيلة * ولواوقد خابوا بكل سبيلى
فرت جيوشهما تجد كانها * أسد تجد وراء كل هزيل
ياعبلة انى عاشق فتحكمى * فى مهجتى ياغاية المأمول
ياعبلة مازال الزمان معاندى * وأنا الجموز زمانه لحمول

(قال الروى) ولما فرغ الاميرعنتر من انشاده وترنح الملك هرقل بن

[illegible] وقال وحق المسيح ما هذه الافصاحة وافرة وشجاعة باهرة فلله درك يا أبا الفوارس فانك في هذا الزمان مقاييس ولا منافس لا في الفصاحة ولا في البيان ولا أجرى منك جنان ولا أثبت منك قلب في الميدان فالله يبلغك آمالك ويصلح صدرك وشأنك وينصرك على كل ما تؤمل من العدى والحساد فدعى له عنتر وله شكر وترجل اليه وقبل ركبتيه فقبله هرقل بين عينيه ولم يزالا سائرين وهما يقطعون السهول والكثبان وهما يتحادثان فيما يكون وما هو كان ﴿قال الراوي﴾ فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من أخبار الملك صافات فانه لما رحل بعشائره والاجناد وخرج من أرضه وبلاده طالب الملك هرقل وعنتر بن شداد ومازال كذلك حتى تقاربت العشائر من بعضها البعض وطلعت غبائرها واسودت منها أقطار الارض وكان اجتماعهم في مكان يقال له وادي الآس فعلا منهم الضجيج لاجل اختلاف الاجناس ونعرت بوقاتهم مع دق الكوسات فهربت الوحوش من الغابات وارتجت سائر الجنبات ولمعت بروق الصوارم مع سحائب العبائر المرتفعات وصهلت الخيول العربيات فشوقت الى الحرب قلوب السادات وهان على الابطال شرب كأس الممات وقد جرت لهم في الحرب عادات وما فيهم الا من ملاح له وجه الطمع وانصر بعلامات لما خفقت البنود والرايات فكانوا كما قيل فيهم هذه الابيات

جيش بدا عند الصباح المسفري * والخيل تركض بالرياض العنبر
والقسل من فوق الشقيق كاؤلؤ * رطب على فرس عقيق أحمر
والآس في ارجائها كنز برجد * والياسمين معبق ومعنبر
والارض قد كسيت بحلائل عرائس * ناهيك عن ذهب يصاغ بجوهر
وكتائب قد اقبلت وعساكر * ومقادم اكرم بها من عنصر
والبيض تلمع في الهجاج كأنها * برق تلألأ في سحاب ممطر
وليوث غاب مثل آجام القلا * يسمون في حرب الكمي الاحمر

متقلدين بصوارم مصقولة * خضرا تصاغ من الحديد الاخضر
والارض ترجف من زلازل ركضها * من وقع حافرها بوسط المحجر
والوحش قد جفلت كذا من وكرها * والطير محجوب الغمار الاكدر
والموت قد نسج الغبار سرادق * أطنابهن من الوشيج الاسمر

﴿قال الراوى﴾ وفى تلك الساعة أشارت الطوائف الى بعضها البعض بالحمله من غير اطالة ولا مراسلات بل انطبقوا عليهم مثل البحار الزاخرات وكانت لهم ساعة عظيمة لا تشبه الساعات ومدة القنا والقنطاريات ولعبت اسنة الرماح السمهريات وطارت الرقاب بمضارب السيوف المشرفيات وسقطت الجماجم على اغصان هياكل القامات وجرت الدما مثل السحائب الممطرات وزمجرت الافرنج بلغات مختلفات واستغاثت بالقسوس والرهبان وارتفعت على رؤس الطائفتين الصلبان وصاحوا بالمسيح وماري حنا المعمدان وزعقت الروم باسم عيسى ومريم وطعنت باسنة الرماح فى الاجساد وودعت الارواح الاجساد توديع الفراق وصعدت الغبائر حتى اظلمت الآفاق ونزلت عليهم الاقدار والاحكام بانقطاع الآجال والارزاق ولسعتهم أسنة الرماح الدقاق وعجلت لهم المنون والحاق وعجزت عن ذلك السن الحذاق وفى آخر النهار ترجل الملك صافات وقاتل مع أجناده قتال حارت منه اعين الناظرات وسطا على الفرسان سطوة الغضب وخطف أرواحهم فذهب وفرق المواكب سرب ونظر عنتر الى فعاله تخاف على رجاله فصدمه صدمة الاسد الضرغام وجرا بينهما حرب تحيرت منه الاوهام ونشيب منه الاطفال قبل الفطام وما فرق بينهما الا الظلام وعادت الطوائف الى الخيام وقد ربحت الروم على الافرنج اللئام بقتال عنتر الفارس الكرار وخسرت دساكر الملك صافات وظهر عليها علائم الانكسار ولولا خوفها من الملك صافات لكانت طلبت الفرار ولكن صبرت على البلاء خوفا من العار وكسبت دساكر الروم بعض خيام الافرنج والرجال ولكن

رجعت وهي تشكو الى عنترما لاقت من القتال الا انها صارت تشكره
وتثني عليه وتشير بالدعاء اليه فهذا ما كان منهم * (قال الراوي) * وأما
ما كان من الملك صافات فانه رجع وهو في أعظم البليات وجمع ارباب
دولته ومن يعتمد عليه من بطارقته وقد استشورهم فيما يفعل في دفع هذا
البلاء الذي عليه قد نزل وهل يقيم قدام الاعدا أو يرحل لانه نظر منهم ذلك
اليوم في القتال ما حير منه البصر ويذهل النظر فقالوا له أرباب دولته ومن
يعتمد عليه من رؤساء مملكته أيها الملك ما في الامر الا اننا نصبر على قتال
الاعداء ولو جرعونا كؤس الردى فان رزقنا عليهم النصر في غدا والا
التجينا الى ذلك الجبل الطويل ونطاولهم في القتال ونرسل الى ابن الدير
والناهد ونسأله أن يكون عونا لنا على هؤلاء الاعداء ومساعد ومتى
وصل الينا هان أمر هؤلاء الاعداء عاينا فقال الملك صافات وحق المسيح
لقد أشرتم بالصواب وما هؤلاء الكلاب الا هذا الاسد الوثاب وكان
هذا الفارس الذي ذكروه الافرنج في نفسه شيطان في صورة انسان
ما كأنه الا من عفاريت سيدنا سليمان وله حديث عجيب وأمر
مطرب غريب لان أمه كانت من بنات ملوك الافرنج الكبار وكان أبوها
ملك يحكم على أقاليم وأمصار وعشائر وأنفار في جزائر البحار وكان
عاش عمرا طويلا حتى كبر سنه ودق عظمه ولم يرزق من ظهره ولد ذكر
يجعله ولي عهده ويرث الملك من بعده عندها جمع أرباب دولته ورؤساء
مملكته الذي يعتمد عليهم في شدته وقص عليهم قصته وعظم بليته من
ضعف قوته وزيادة حسرته وانقضاء مدته وما رزق ولدا من زوجته وقد آن
أوان رحلته وقال في آخر كلامه وكنت أطلب من المسيح أن يرزقني بولد
صبيح حتى يكون ولي عهدي ويرث الملك من بعدي فقالوا له الحاضرين
أيها الملك الرأي أن تنفذ الى الديوره والصوامع النذور واكسي الصوامع
والكنائس من الاسمطة والستائر واطلب من المسيح هذا الولد ولا تيأس
من رحمته آيس فأجابهم الى ما ذكروا وفتح خزائن أمواله وفرقها على

الرهبان وأهل الديوره والقسوس والمطران وزار الكنائس والديوره
والصوامع واجتهد وتعبد وطلب من المسيح هذا الولد فرزق من زوجته
فى هذا العام بينت مليحة جميلة صبيحة فاغتم لذلك غما شديدا وكان مؤمل
أن يرزق ولدا رشيدا حتى يدوم ملكه ويذكر الا انه لما رزق هذا البنت
هبة المسيح وطاف بها الكنائس والديوره والصوامع وسائر المواضع
وطاف بها معابد الرهبان والقسوس والمطران ولم يزل يحسن فى تربيتها
ويجتهد كل الاجتهاد حتى كبرت وبلغت الارشاد فطلعت على زيارة
الديوره والصوامع وسارت بين الرهبان والقساقسة وكل مطران زاهد
ولم تزل على ما هيه عليه ايام وليالى وهى تكثر من زيارة ديرا كان قريبا من
مدينتها وكان به راهب من الرهبان يقال له الراهب سمعان فأحبته
تلك البنت حبا شديدا ما عليه من مزيد حتى سارت من محبته فى هيمان
ومن محبتها له أظهرت الترهب وصارت منفردا لوحدها وهى ملازمة
هذا الراهب صاحب الدير وتفضل مع الرهبان والقسوس فعل الخير
وتنفق عليهم المال الكثير وفرح أبيها بذلك وأمها وأجابوها الى ما طلبت
من فعلها الى أن وجدت الخلوة بالراهب وحدثته بقصتها وطلبته الى نفسها
فعند ذلك أجابها ولم يعرض عنها ولم تزل فى صحبته مدة يسيرة وكان أبوها
وأمها يقدمان اليها فى رأس كل شهر ويقصدون زيارتها وما مضى على ذلك
الا ايام قلائل حتى مات ذلك الراهب وكانت قبل موته حملت منه وقد
كبرت بطنها وبان عليها حملها وقل نشاطها وزادبها الكسل فسألتها
أمها عن ذلك وقد تغيرت أحوالها فقالت لها يا أماه ما أعلم لذلك سبب
الا أننى أحدثك بحديث عجيب وهو انى كنت فى بعض الليالى راقده
فى ظلمة الدير وكان قلبى بايت فرحان مسرور واذا بالشاهد والراهب
الكبير قد أقبل الى وهو مدعور وضربنى من وسطه بعامود النور وهذا
الذى جرالى من الامور وحق العذرة أم النور فعلقت منه من ليلتى وهذا
تمام كلامى وقصتى *(قال الراوى)* فلما سمعت أمها كلامها فرحت

وزاد ابتسامها وأعلمت أباها بالخبر ففرح بذلك واستبشر وأتى اليها وسار يلمس على بطنها بيده ويتبرك بها وقال لها الآن يا بنية من بقي يفاخرك من بنات الافرنجية وقد حملتي من راهب الدير والربان (قال الراوي) ولما انقضت مدة الحمل أتاها الطلق كما أراد خالق الخلق ووضعت مولودا ذكر كأنه فلقة القمر فقالت لابيها يا أبتاه ماذا نسمي هذا الغلام فقال سموه ابن الشاهد والدير لان وجهه فيه علامة الخير (قال الراوي) فسموه بذلك الاسم وانتشا هذا الغلام وخرج فارسا همام وأسد درغام وتفرس على أقرانه وكمل أعلاه وفرحت به أهله وأصدقاه حتى ملك سائر البلاد وذلت له رقاب العباد وصارت ملوك الجزائر تهاديه بالتحف والاموال تداريه وكان شجاع بلاد الاندلس وفارسها وحاميتها وكان من جملة من يتحفه بالاموال والهدايا والتحف الغوال هذا الملك صافات ملك جزائر الواحات ويطلب بذلك كف أذاه عن بلاده ودفع شره عن دساكره واجناده وكان بينهما مودة قديمة ومحبة عظيمة وكان الملك صافات له عنده قدر وقيمه ولما جرى الدمع عنتر ما جرى وشاور أرباب دولته فيما ترى فأشاروا عليه أن ينفذ الى هذا الفارس ويسأله أن ينجدهم بشجاعته في الصدام فأجابهم الى هذا الخطاب وقد رآه عين الصواب فأنفذ اليه جماعة من الحجاب وأقام ينتظر رد الجواب وهم في هموم واكتئاب فهذا ما كان منهم (قال الراوي) وأما ما كان من عنتر وعشائر الملك هرقل بن الملك قيصر فانهم نزلوا في الخيام وهم في فرح زائد وابتسام وقد عولوا أن ما بقي لاعداءهم ثبات ولا مقام (قال نجد بن هشام) ولما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح ركبت الفرسان على ظهور خيولها وقد أشهرت مضارب نصولها وشرعت على الخيل دبولها وطلبت عنتر ابن شداد جميع العشائر والاجناد وكان عنتر في أوائل الجيش راكب على ظهر جواده الابجر مثل ملك الموت اذا تصور هذا وقد طابت الافرنج عنتر بن شداد فحملت عليها الروم وعنتر في أوائلها وعمل

في ذلك اليوم عملا حيرا الشجعان ودحرج الرؤس كالاكر ولم يزل معهم
في القتال بالصارم الذكر مدة سبعة أيام وثمان ليال دارت الحرب
بينهم قائمة على ساق وقدم والرؤس تتناثر من على قامات الابدان الى
عاشر الايام وفي اليوم الحادي عشر ضعفت الافرنج وقل نشاطها وظهر
عليها الانكسار وعولت فطلب الهرب والفرار فبينما هم كذلك واذا
بغبار قد ثار واسودت منه الاقطار وأحدقوا اليه بالابصار وقد أملوا
أنهم أنصار وأما الفرسان القادمه لما رأوا الطوائف في المعركة والرماح
بينهم مشتبكة ورأوا طائفة الروم على الافرنج فائقة فاكبت رؤسهم
وحملت مثل الاماليس وفي مقدمتها الفارس المغوار والبطل الكرار
وهو ابن الدير والشاهد لانه لما وصل اليه رسل الملك صافات فما وجد له
قرار ولا ثبات بل صار في هذا الدساكر الجرار ولما وصل بهذه
الفرسان كما ذكرنا في هذا الديوان ونظر عنتر الى عظم همته صدمه
صدمة أعظم من صدمته ولما رأى الملك صافات الى ذلك الحالات زعق
على الافرنج فحملت وعلى القتال عولت ولنار الحرب أشعلت وعنتر
يشجع فرسان الروم ويحمل حملات تزعزع الجن من تحت النقوم
ويبتر بسيفه الجسوم ويترك الرجال تقع وتقوم حتى انسدل الظلام
وقد طلبوا الانفصال من الحرب فما مكنه ابن الدير والشاهد بل قوي
عزمهم على الاهوال الشدائد هنالك حققت الحقائق وعمل السيف
الماحق والرمح الخارق وعلم عنتر مراد الافرنج اللئام فبذل فيهم
الحسام وأجرى دماءهم من الاجسام ولم يزل السيف يعمل والدم يبزل
والرجال تقتل ونار الحرب تشعل وهي تغلي كغليان المرجل حتى
صار قريب السحر وبان لهم ملك الموت وظهر وتارة الرؤس كالاكر
وضاق الميدان وانحدر وتصادمت الشجعان والتقا الجمعان وخرق
السنان الامعا والمصران وعمل الحسام اليمان في الجماجم والابدان
حتى صار كيمان وأدبر الدبران ومالت كفة الميزان وسط السيرطان

والمشترى المشترى الارواح بأبخس الاثمان والحط سقاء الدلو بعد ارتفاعه الى محل الزبرقان وحار الحوت عند ما حق بحر الحيوان وفارقته الثريا والخلان وزحزح زحل عن موضعه وطلب الامان وطبقت الافاق من الاشرار صنعة الملك الديان الذى لا يشغله شأن عن شأن فسبحانه من يخضع له كل سلطان وكانوا كما وصف فيهم بعض فضلاء الزمان حيث يقول

اكرم بزور زيارة فراح المنى * مستصغرا ولعذره امستكبرا
أمست تعازلنى الغزالة والدجا * متلاطم الامواج جياش القرا
والبدر فى أفق السماء كأنه * ملكا قد اتخذ النجوم معسكرا
وكأنما الزبرقان يقدم صحبة * بطل أتى بكتيبة متقاطرا
وكأنما الجوزاء حين تفرقت * أجسادها عقدا لها متفترا
والليث قد مد الزراع كأنه * يبقى الوثاب مقدما ومؤخرا
وترى السهام كأنها الجاسوس فى * جنب الجبين محاذرا أن يظهرا
والقلب مقصور الخطاء فكأنه * عان تواقا فيده مستأصرا
وتخال ميزان الجسد من جسديه * حمل المريخ ضم خال أحمرا
وسهيل يخفق دائما فكأنه * قلب الجبان رأى الوغا فتأخرا
وتقابل الفرسان هذا واقع * وأخاه طار ملحقا ومحذرا
حتى اذا برز السماك مصمصما * وغدا يكر برمحه متدبرا
وافا أخوه الاعزلى المشهور فى * طلب النزال بلا سلاح يذكرا
ودنى خميس من خميس يرتمى * غار الصباح على الصباح فاسفرا

(قال الراوى) ومازال القتال يعمل والدم ينزل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل ودماء الفرسان تنزل من الجراح والابطال تتأسف على فراق الارواح وتتناهل من شرب الموت اقداح من سمر الرماح وحدود بيض الصفاح حتى جرى الدم وساح على الروابى والبطاح وأزورت المقل الصحاح وعدموا القوم الفلاح وخاف الشجاع الافتضاح

وولى الجبان وطلب الرواح وقد سمحوا القوم بالارواح من بعدما كانوا
بها شحاح الى ان أنار ضوء الصباح وقد تكسرت من الضرب الصفاح
وتقصفت من الطعن الرماح الا ان عنتر فانه ما استراح الى أن قفز الى
الميدان وجال بين الصفين واشتهر بين الفريقين ولعب برمحه بين
العسكرين وسل سيفه الابتر وهدا مرج جواده الابجر وجاشت عبلة
فى خاطره فحن الى قربها والنظر الى وجهها فأنشأ وجعل يقول

طربت وهاجنى صوت الصوائح * غداة شرا منها سفوح ونازح
ومالت بى الاعداء حتى كأننى * تردد فى صدرى من الوجد قازح
يذكر قلبى عبيلة حيث دونها * صحاصيح يمد بقتلى وصفايح
لعمرى لقد اعذرت لو تعذرينى * وميزان صدقى بعد ذاك راجح
عبيلة كم من يوم صعب شهدته * له منظر بادى النواجز كالح
وبكر فلاة لم تخف واستطامت * ولا اقتنصها من قبل مهرى ناكح
كشفت خمار الصون عن حر وجهها * صميم اللثام الشرف فى العرب جائح
وأنكحتها يقظان من نسل لاحق * فأمست به من عقمها وهى لاقح
من الشهب فى ادراكه الشهب طامع * فناظره نحو الكواكب طامح
أخوض به بحر العجاج لدى الوغا * وأورده حوض الردا وهو طامح
وقومى منسوج الجديد عليهموا * يكافحهم فيه العدو المكافح
وان مشوا فى السابقات حميتهم * بمسلول وقد هاجت بهن النوائح
تزاحف رحفا اذ تراع كتيبة * تطاعنها أو يدعر القوم طايح
لما التقينا بالجزاير تصففت * وطاحت بهم فى السابغات الطوائح
ودرنا كما دارت على قطبها الرحا * وجارت على هام الرجال الصفائح
ودمنا على ضرب النصال ولم تزل * تسيل الدما حتى بدا الصبح كانح
تداعت بنو عبس بكل مهند * صقيل يهد الهام والموت لاقح
وكم بطل كان سنانه * شهاب بدا فى ظلمة الليل واضح
تركناهموا ما بين أنين ومزبد * وبين قتيل غابن عنه النوائح

*(قال

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ عنتر من أنشاد هذه الابيات نادى بصوت سمعه جميع السادات ابرزوا يا أرباب العزيمات فأنا أقسم برافع السموات العالم بما مضى وما هو آت المنزه عن البنين والبنات ما أرجع الى وطنى ولا يكون فيكم عز ما دمت الا بعد قتل ملككم صافات وأخذ جزيرة الواحات فدونكم الآن والبراز وسرعة الانجاز وكان عنتر يشير اليهم بالكلام والملك صافات وابن الشاهد والدير قيام مايعلمون ما يقول بل نظروه يجول ويأخذ الميدان عرضا وطول فعرفوا انه يريد البراز كما جرت عادة ابطال الانجاز فهم الملك صافات أن يحمل عليه فنزل ابن الدير والشاهد عن الجواد وتقدم اليه وصاب على وجهه وقبل يديه وقال وحق المسيح لا سبقنى اليوم أحد الى البراز حتى آتيك برأس هذا الاسود فارس الحجاز ولما سمع الملك صافات هذا الكلام زاد فرحا وابتسام وخلع عليه وخرج بعدها الى الميدان وهو راكب على ظهر حصان يسبق البرق فى اللمعان وعليه درع مضى ساطع مضيء وعلى رأسه بيضة لامعه مشرقه ساطعه معتقل برمح أسمر له سنان يظهر كما قال فيه الشاعر حيث يقول

مزقت فى معرك الهيجاء شملها * فى مارق يوم بيض البيض ممتزق
بكل أبيض ماضى الحدين تحسبه * صيحا عليه من دما الابطال كالشفق
الا على غمده أن لا يراجعه * الا اذا عاد محمرا من العلق

﴿قال الراوى﴾ وكان تحته جواد أدهم مجتمع ملم محافر كالدرهم اذا صهل كاد أن يتكلم كأن العندم ﴿قال الاصمعى﴾ ولما برز الى الميدان فى تلك العدة وهذا الشان صاح على الحصان فخرج من تحته مثل هبوب الرياح أو البرق اذا برق ولاح فالتقاه عنتر بقلب لا يخاف ولا يرهب وقد اعتركا فى الميدان ساعة من الزمان وقد تارعلى الاثنين الغبار وتسردق ودام الضرب واختلف وكثر الضجر والاسف وخشى عليهما من التلف وقد نظر ابن الدير والشاهد أنه فارس ثقيل العيار وبحر لا يدرك له قرار فمد اليه القنطارية ورماروحه عليه وطلب الانجاز فصبر عنتر اليها الى ان قاربته

وقد ثبت الى أن حادثه وضربه طيرها من يده وقد أذهله وأبهره وبعدها صاح عليه واشتقبله بسنان أصلب من الحجر وابن الدبر قد حار وانبهر وأراد أن يلوى عنان جواده ويرجع فضربه عنتر بالصامي الابتر على قفاه وقد استتر بطارقته فقطعها السيف نصفين ونزل الى البيضة قدها ووصل الى رأسه شقها شطرين والى جسده تركه قطعتين وأرماه على الارض دلوين وبعد ذلك أشار عنتر الى الروم برأس السنان فحملت من كل فج ومكان وقد حملت على طوائف الافرنج وهي تصيح بغرد لسان وسارت تستغيث بالذبيح والسانظره رقل بن قيصر الى فعال عنتر حمل الى نحوه بباقي رجاله وقد جردوا البيض الرقاق وشرعوا أسنة الرماح الدقاق وخاضوا في بطون القتلا بالخيل العتاق وقد نثر عنتر برأس السنان الابطال ومددها وهتك بسيفه الدروع وبددها ولعب بهج الفرسان وقطع بسيفه المفارق والاوصال ولما نفرت الافرنج الى ملكهم قتيل وعلى وجه الثرى جديل فعولوا على الهرب وقد عاينوا من عنتر الموت والعطب فتبتها الملك صافات ونخامنهم المقادم والقادات حتى طيب خواطرها على القتال وقد اقتحمت وأشعلت نار الحرب وأضرمت وحارت الخواطر وانذهلت والدما من الجوارح انهملت والرماح الطوال انحطمت والمرائر تقطرت والعزائم فترت والاذال تأخرت والابطال تقدمت والصدور تخسفت والاعلام تنكست والخيل فرت والرجال تقنطرت والجبال اهتزت والارواح راحت والدماء ساحت والرؤس طاحت ولم يزل السيف يعمل الى أن قارب الظلام وخفيت مواضع الاقدام عند ذلك رجعت كل طائفة تطلب مضاربها والخيام والدماء تسيل من الاجسام وهم يتأسفون على من قتل لهم من السادات والاجناد والملك دقل وعنتر قد نزلوا في السرادق الكبير وكان من الديباج الحرير وقد تركوا أمر القتال وتدبير الحرب والنزال فقال عنتر لمرقل يا مولانا وحق خالق العباد ورافع السبع طباق لا بد عن قتل الملك صافات نسل الاوغاد وافنى من معه من الاجناد وأجعلهم عبرة

بين العباد وتدوس أجسادهم الخيل الجياد لانني علمت لولا ثبات هذا القرنان كانت الافرنج قد انصرفت الى ديارها من زمان خوفا على أولادها والنسوان ففرح الملك هرقل بكلام عنتر وقد انشرح بهذا القول صدره واستبشر وقام طاب خيامه وقد زالت عنه أوهامه فهذا ما كان من هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من ملك صافات فانه رجع الى خيامه وجمع أكابر قومه وشكى اليهم حاله وما عاين من عنتر وقتاله فقال له أرباب دولته وأكابر مملكته وحق المسيح الموجود والرب القديم المعبود ما قتل اليوم فرساننا وأباد أبطالنا الا هذا العبد الاسود والحجر الجلمد لانه قتل فينا بسنانه العسال وحسامه الفصال فقال الملك صافات عند ما سمع هذا المقال ان كان خوفكم من هذا العبد الاسود فأنا غدا أتركه قتيل ممددا وآتى به أسيرا مقيدا وقد هان الامر وتدبر وانقضت الاشغال وانكسر هذا الجيش ومال فطاب قلب الرجال لما سمعوا من ملكهم هذا الكلام رتب الحرس بعد ذلك ونام الى أن بان ضوء الصباح فركبت الابطال الجرد القداح وقد جردون الصفاح وتبادروا للحرب والكفاح ولما ترتبت صفوفها واعتدلت الوفها فكان أول من طلب الحرب واعتدل للطعن والضرب الامير عنتر بن شداد وقد ركض بالجواد الى أن سار بين الفريقين واشتهر بين الطائفتين ولعب بسيفه بين الجيشان حتى حير العقول والاذهان وطلب براز الابطال والشجعان وقد أخذ الميدان عرضا وطول وأشار ينشد ويقول هذه الابيات

أرى كبدى من لوعة البين تحرق * وجفنى من ماء الصبابة غارق
فلا دمع جفنى مطفيا نار لوعتى * وقلبى واحشائى تذاب وتحرق
لحا الله من يلجا محبا الى الهوى * واحشاؤه من لوعة البين تخفق
سقا الله أياما نعمنا بقربها * من السحب هطال الايسم ويدفق
عبيلة فى قلبى من البين لوعة * وقلبى من حر الصبابة مشفق
فمن مخبرا عنى العداة بأننى * أصول بعزم صادق ليس يفرق

وكان صحبتى أبناء معدوغالب ✽ ورايا تهم فوق الرؤس تخفق
كأن هبوب الريح فوق فروعها ✽ صواعق رعد للاعادى تحرق
وحولى من أبطال عبس فوارس ✽ وجوههم امثل الاهلة تشرق
لهم يوم كسرى والاعارب وقعة ✽ سال الدماء على الارض يزهق
رجال عطاريف أسود غوالب ✽ ليوث لهم تلب الاعادى تحرق
لهم صولة يوم الهياج بعزمة ✽ يقصر عن ادراكها كل حاذق
ولو قصدتهم عند اللقاء رايتهم ✽ أسود عبس فى الغبار المسردق
ان ساروا اهتزت الارض من تحتهم ✽ اذا ماجت الفرسان فوق السوابق
فهاهم بنى عمى وزخرى ومعشرى ✽ علوت بهم على كل خصم مسابق
تراهم فرسان المذايا ومن لهم ✽ وقايع مخبورة بغرب ومشرق
ألا أيها الافرنج واعلم فاسمعوا ✽ نظامى ولا تتعرضوا للمطابق
ان استقام الحرب والضرب منهموا ✽ اذا سارت الفرسان فى الحرب زهق
فدونكم الكاس الذى قد نهلتم ✽ تروها لكم ملآنة لا تدفق

﴿قال الراوى﴾ وما فرغ عنتر من شعره حتى تمخضت جيوش الافرنج وترحل منهم أوفى من ألفين فارس وبينهم فارس راكب على حصان شجاع طويل القامة والباع ثابت الذراع وعليه درع ضيق العدد وله لمعات وبريق مليح رشيق يراد بسنه الرماح والمزاريق كأنه ملك الموت لا يبقى على عدو ولا على صديق ﴿قال الراوى﴾ وعلى رأسه بيضة عادية مملمة مجلية ترد مضارب السيوف الهندية وبيده قنطارية خلنجيه بالذهب مطليه وتحته جواد من خيول البحر الجياد يصلح ليوم الطراد مليح الشيات وكان هذا الفارس الملك صافات صاحب جزائر الواحات ثم انه صال وجال ولعب فى الميدان عرضا وطول وزعق زعقة عظيمة ونادى بلسان الافرنج هل من مبارز هل من مناجز اليوم يوم المزادز فلا يبرز الى الاعنتر فارس الحجاز فما تم كلامه حتى انقض عليه عنتر انقضاض الباز ولكن جواده بالمهماز وضايقه بلا فزع ولا ارتهاج ونادى دونك والفارس الكرار

والبطل المغوار ايريك عجبك والاغرار فعند ذلك تقدم الملك صافات ودمدم وسب عنتر وشتم وكان جبار لا يلتقى بشجاعته عند اللقى شديد القلب صبور على مرارة الطعن والضرب وحمل على أبو الفوارس وصال عليه وجال وطلبه ومال بكليته لديه وصرخا صرختين رفعت الخيل لهما رؤسها ثم أشار الى عنتر وقال له دونك يا أسود والقتال حتى كأنك تذوق من سنان رمحى الوبال فمال عنتر اليه وجال وجرى بينهما حرب او طعنا وكفاح ونظر عنتر انه فارس جحجاح فزعق بنفسه وصاح ورمى نفسه على البلاء وخاطر فى طلب الفلاء وقارب خصمه ودنى ولم يزالا كذلك حتى حك الركاب بالركاب والتقا بضربتين أخف من نظر العين الا ان عنتر كان السابق فصادف سيفه قلب الملك صافات خرج من نقارة ظهره ولما حلت بالملك صافات هذه النكبة والبلية صلبت الروم على وجوهها من عظم تلك الصرخة وخامر قلبها الفزع الا أنها لما رأت ملكها قتيل وعلى وجه الارض جديل فصاحوا صيحات عاليات وحملت الفرسان من سائر الجهات وضجت الطوائف من كل مكان وحملت عشائر قيصر مثل النيران وفى مقدمتها فارس عبس وعدنان وقد اختلط الجمعان وكذلك المشايخ والشباب ونشط من كان كسلان وضاق بالفريقين وسيع المكان وقال عنتر لاخيه وولده ويلكم أحموا انتم اليوم ظهرى حتى أفرجكم على كرى وفرى وانظروا ما يجرى من فعلى ثم جعل يصدم تلك الامم وينكس علم بعد علم ويضرب بسيفه القمم ويخترق الصفوف ويجزع الانوف حتى انه لحق حامل العلم الاخضر والصليب الجوهر وطعنه طعنة ليث قسور فمال العلم وانكسر ولما رأت الافرنج علمها انكسر وملكهم مجندل معفر وضربات عنتر لا تبقى ولا تذر وات الخيل برؤسها وطلبت المرب وعنتر لهم فى الطلب وقد غاصوا فى الفلوات على ظهور الصافنات وما ساروا غير قليل حتى وصلوا بحر عجاج متلاطم بالامواج فوقعت الفرسان على ذلك النهر وقد منع عنتر وأجناده عن بلوغ مرامه والعبور فى تلك البلاد

واستدت فى وجوههم المذاهب وعظمت عليهم المصائب الا ان عنتر نزل
فى ذلك المكان وحوله تلك الجيوش والفرسان وضربوا الخيام والمضارب
ونزلوا فى الخيام وقد زادت بهم الاوهام فعند ذلك قال عنتر يا قوم الذى
هربوا من قدامنا من عشائر الملك صافات كيف دخلوا هذا الماء ونجوا
من الآفات ولا لهم مراكب فى المكان حتى نقول انهم دخلوا بها الى
ديارهم والاوطان وما كنت أشتهى ان أعرف أخبارهم لكن نسأل من
بعض هؤلاء الاسارى من أقارب الملك صافات ونسألهم عن ذلك الماء
وكيف عبروا المهاربين وكيف كان مجيئهم لما أتوا الى قتال الملك
قيصر بالفرسان فعند ذلك أحضر عنتر بطريق وسأله فقال البطريق
يا مولاى وحق المسيح ما أقول لك الا الصحيح لاننا تصدنا كم وعدنا هاهنا
ما كان فى هذا الوادى ولا قطرة من الماء وأنا هاهنا ربيت وانتشئت فما
رأيت ولا سمعت ان هذا الوادى كان فيه ماء أبدا فضاق صدر المقدمين
وأشتغل قلب هرقل وعنتر بن شداد لانهم قد أرادوا أن يرجعوا الى أرضهم
وبلادهم فأتاهم شئ ما كان لهم فى حساب وحصل لهم مثل هذه
الاسباب وأقاموا فى ذلك الوادى عشرة أيام وهم فى هموم وأوهام فقال
عنتر للملك هرقل يا مولاى هذا الماء لابد له من مدخل ومن مخرج وأنا أريد
غدا أركب وأقصد رأس الماء وأنظر من أين يأتى والى أين يلتقى فقال له
هرقل ما هذا الا رأى جيد يا أبو الفوارس الامامون علينا ان نفارق
أصحابنا وحاميتنا بل نحن ننفذ خمسة من تحت الماء وخمسة من فوق الماء
حتى يحققوا خبر الوادى والماء من أين يأتى والى أين هو عادى ويبين لنا
صحة الاخبار وبعد ذلك نعمل على قدر ما نرى ونعرف الاثار فقال عنتر
افعل ما بدا لك حتى نتابع رأيك وأفعالك ولما انفصل الحال قال شيبوب
يا أخى أنا أسير مع أحد الرجال وولدى الخزروف أيضا يمضى مع الفرقة
الاخرى بلا مطال وقد رآه عين الصواب وما زالوا حتى طلع الفجر وعاد الملك
هرقل وادعى بعشرة من أبطاله وفرسانه الشداد وأمرهم بالسير خمسة

انحدار وخمسة أصعاد ويكشفون خبر هذا الماء الجرار ولا يعودون الا بحقيقة الآثار وقاموا بعد رواحهم فى الانتظار مدة سبعة أيام تمام من ذلك أوهام ولا طلع لهم خبر ولا بان فضاق لذلك صدر عنتر ولعبت به الهموم والفكر وخاف على أخيه وولده من صروف القضاء والقدر وكذلك هرقل بن قيصر * (قال الراوى) * فبينما هم فى الكلام واذا بشيبوب قد ظهر من بين الآكام وهو كأنه ذكر النعام وهو أسرع أغبر من قطع ذلك البر الاقفر وفى دون ساعة صار بين يدى أخيه عنتر بن شداد ففرح به واستبشر وقال له هات ياشيبوب ما عندك من الخبر * قال الراوى) * وأعجب من هذا الكلام أن عنتر سأل أخوه شيبوب عن الخبر واذا بغبار الخزروف قد ارتفع وظهر من تحته مثل البرق اذا لمع ومازالوا سائرين حتى أن الخزروف صار قدام عنتر وسلم وترجم وبالغ فى السلام لابن الملك قيصر هذا وشيبوب يقول له يامولاى لما سرت مع أصحابك سرنا سبعة أيام حتى أدركنا آخر هذا الماء فنظرته يخرج من ذيل جبل لاحق بعنان السماء أنعم من حجر المسن لا يتعلق عليه النمل ولا يدرك علوه ناظر ولا يلحق به الطائر ولما حققت هذا الخاطر تركت أصحابى ورجعت على الاثر هذا ما عندى من القول والخبر فقال له الملك هرقل بن قيصر لما انتهى فى الكلام وما اتصل البطارقة الى هذا المكان فقال له يامولاى بعد ستة أيام ان كان عليهم خبر وسلامة فتبسم هرقل من كلامه وقد تعجب من قوة اهتمامه وحربه على أقدامه ثم قال للخزروف أنت متى فارقت أصحابك والخيل فقال له يامولاى من أول الليل فقال عنتر تفارق الخيل من الليل وتصل آخر النهار وتقول ما يصلون الا بستة أيام فقال الخزروف أى وحق البيت الحرام ولوائهم على ظهور الغمام فاشتغل سر عنتر بذلك الكلام وخشى ان يطول عليه المقام ومازالوا مقيمين خمسة أيام وهم يسألون لا يتحققون عن أحد خبر ولا بان لهم أثر فلما كان فى اليوم السادس اقبلت بطارقة الروم ومعهم ثلاث رهبان وقد أتوا بهم من بعض الديورة وذلك المكان فلما حضروا

قدام هرقل وعنترسألهم عن الوادى والماء الذى فيه هل هو محدث أوقديم فقالوا وحق المسيح هذا شئ ماعرف له أحد من الحمامة الافى هذه الساعة ومارأيناه الا بعد قتلت الملك صافات فلما سمع هرقل هذا الخبر ضاق صدره وتحير وقال عنتر كيف يكون التدبير فى هذا الامر العسير فقال عنتر يامولاى مافى الامر الا أننا نعود على آثارنا ونطلب أرضنا وبلادنا فقال هرقل يا أبو الفوارس نحن نمضى ولم نحتوى على هذه الجزيرة وقد وقعنا والله فى حيرة لان بعدنا يخرج منها جيوش وأجناد وينهبون القرى ويقتلون كل من فيها من العباد وربما قتل الملك كوبرت وبلغوا منه المرام وأخذوا منه بالثار عوضا عن من قتل منهم فى هذه الديار ويضيع تعبنا يا أبو الفوارس ويا حامى بلاد عدنان ولا تكن قد علمنا شيئا من الاحسان ﴿قال الراوى﴾ فبينما هم فى الكلام واذا بأحد الرهبان تقدم وكان أكبرهم سن وأيام وقد مضى عليه مائة وسبعون عام وقد أشار على عنتر وهرقل بالسلام وقال لهم ان أردتم معرفت هذا الوادى وهذا الماء الذى فيه من أين قادم أحضروا بالراهب الذى على دير الصنم وهو على جنب قامة العلم فانه يامولاى راهب هذه الاقطار وأقدم كل راهب فى هذه الديار فقال الملك ولم سمى هذا الدير الصنم والنصارى كلهم ماتعبد الاصنام ولا تحلف وتعتقد عقولهم الفاسدة التى تهلكهم يوم القيامة الافى عيسى بن مريم وأمه الطاهرة البتول فقال الراهب اعلم يامولاى ان هذا الصنم الذى فى هذا الدير فانه مايعبدونه وحق الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لم يتخذ صاحبة ولا ولد ولكن ياأمير هذا الدير له موسم فى كل عام هكذا على طول الدوام وهو لا يفتح الافى يوم واحد من دون الايام وانه عندهم عيد ويجتمع فيه كل من فى هذه الاقاليم من الامم وانهم يحملون الى ذلك الدير فى صحبتهم النذور ويكون يوم فتحه بعد شهور ويحصل عندهم الفرح والسرور ويدخل اليه الاكابر والاصاغر والملوك وكل فقير وفقيرة وكل غنى وصعلوك ومالك ومملوك ويأتى الى ذلك من سائر الاودية والجبال والاقاليم والبلاد والقلاع

والصوامع والاديرة والكنائس ثم ان الراهب الكبير يحرضهم قدام ذلك الصنم ثم انه يحدثهم ويحثهم على عبادة عيسى بن مريم ثم انه يحدثهم بخبر الحواريون الاثنى عشر وذلك بعد ما يقرأ عليهم فصل من الانجيل المكرم المعظيم ويفسرلهم ويقرءلهم ويقرولهم كلهم بالتبجيل والتكريم واذا انقضى ذلك الموسم وفرغت أيام زيارة الصنم غلق ذلك الراهب باب الدير بعد ان يكون قد حصل له ما يكفيه عامه بالتمام والكمال ولم يفتح بعد ذلك الى أحد من الانام لا شيخ ولا غلام وهذا يا مولاى حديث الدير وما كان من الصنم وغير ذلك ما أعلم (قال الراوى) ولما سمع عنتر والملك هرقل ما به الراهب تكلم أمر بالسير مع ذلك الراهب الى دير الصنم وأمرهم بأحضار الراهب فقال الراهب لهرقل يا مولاى انه ما يرد علينا جواب وما يرضى يفتح لنا الباب وحق المسيح لانه كاب مستكبر على البشر ولم أحد منا على خبر فقال الملك هرقل لعنتر يا أبو الفوارس كيف يكون التدبير فى هذا الامر الخطير فقال له شيبوب أنا الرأى عندى ان ترسلوا خمسمائة فارس فحط على هذا الدير وتطلب الراهب وتحتاط به من كل جانب وتأمره بالحضور فان أجاب فهو عين الصواب وان أبى يخربون الدير حجر بعد حجر ويحضرونه الى هذا المكان فقال عنتر وحق علام الغيوب لقد أصبت فى هذا الرأى يا شيبوب ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك أمر الملك هرقل خمسمائة فارس من خواص الجيوش وسار معهم ذلك الراهب وتقدم وانتخب الفرسان ولما اجتمعوا أمرهم بالمسير ولا أحد منهم يتأخر ويأمرون الراهب بالحضور وهو يجر وان لم يطلع أخربوا دير الصنم واسحبوه الى ذلك المكان وهو ذليل مهان فأجابوا بالسمع والطاعة وقد ساروا من تلك الساعة طالبين الدير ولم يزالوا سائرين الى أن وصلوا قلعة ذات العلم واتوا الى باب الدير ووقفوا على الباب وتقدم ذلك الراهب وطرق الباب طرقا شديدا فطل الراهب من طاقة الدير فنظر الى ذلك الراهب والخيل معه وهم فى صحبته فقال لهم ما الذى تريدون والى أين انتم سائرين فقال له الراهب يا أبو الرهبان شعونا اعلم

أنه قد نزل علينا ملك من ملوك النصرانية وهو الملك هرقل بن الملك قيصر صاحب القسطنطونية وهو الذى قد سيرنا اليك وهو يأمرك بالمسير اليه والحضور بين يديه فعجل فى المسير حتى انه يسالك عن أمر هذا الديار وأعلم أنك ان لم تنزل وأنت مكرم هدمت هذه الفرسان الدير باللتوت وأخذوك معهم بعد أن تعصب وتلطم والرأى عندى ان تبادر الى خدمة هذا الملك المكرم وارفع عن نفسك الملام وتتكلم وبعد ذلك أنت أخبر بشأنك وأعلم فقال الراهب مالى سبيل الى النزول ولا أقدر اخالف الصنم فيما يقول (قال الراوى) فلما سمعوا كلامه العنيد طلبوا باب الدير بالعوامد الحديد واللتوت وقد تبادرت اليه الفرسان من قريب وبعيد ولما نظر الراهب الى هذه الاسباب نادى ياقوم لا تكسروا الباب تمهلوا الى أن أنزل اليكم وأرد الى ملاكم الجواب فوقفوا عند ذلك عن كسر الباب فقال لهم لا تعجلوا على فى النزول اليكم حتى انى أدخل على الصنم وأسمع منه مايقول ومابه يتكلم فقالوا له افعل ما تريد فها نحن لك فى الانتظار وان أبطاءت علينا كسرنا الباب بهذه الاعمدة الحديد وجعلنا عاليها أسفلها فعند ذلك تقدم الراهب ونزل اليهم وقد عرف أن لا بد له من الخروج اليهم وان أبى يهدمون الدير والصنم وقال لهم ياقوم اعلموا ان الصنم قد أمرنى بالمسير الى هذا الملك الكبير ثم انه خرج اليهم وغاد أغلق باب الدير وركب معهم وسار وابه على الآثار ومازالوا سائرين به الى أن أوقفوه بين يدى الملك هرقل وعنتر

تم الجزء التاسع والعشرون من قصة فارس الطراد مشيد بيت عز بنى عبس عنتر بن شداد فى أواسط شهر المحرم افتتاح سنة ست وثمانين ومائتين بعد الالف ويليه الجزء الثلاثون

الجـــزء الثلاثون من قصة فارس
الطراد من زلزل جميع الاوهاد
وأذل من في الحصون والاوتاد
وحـــــير العقول وفتت
الاكباد وأذل كل
بطل من الابطال
أبو الفوارس
عنتر بن
شداد

هـــذه من السيرة الحجازية

obeikandl.com

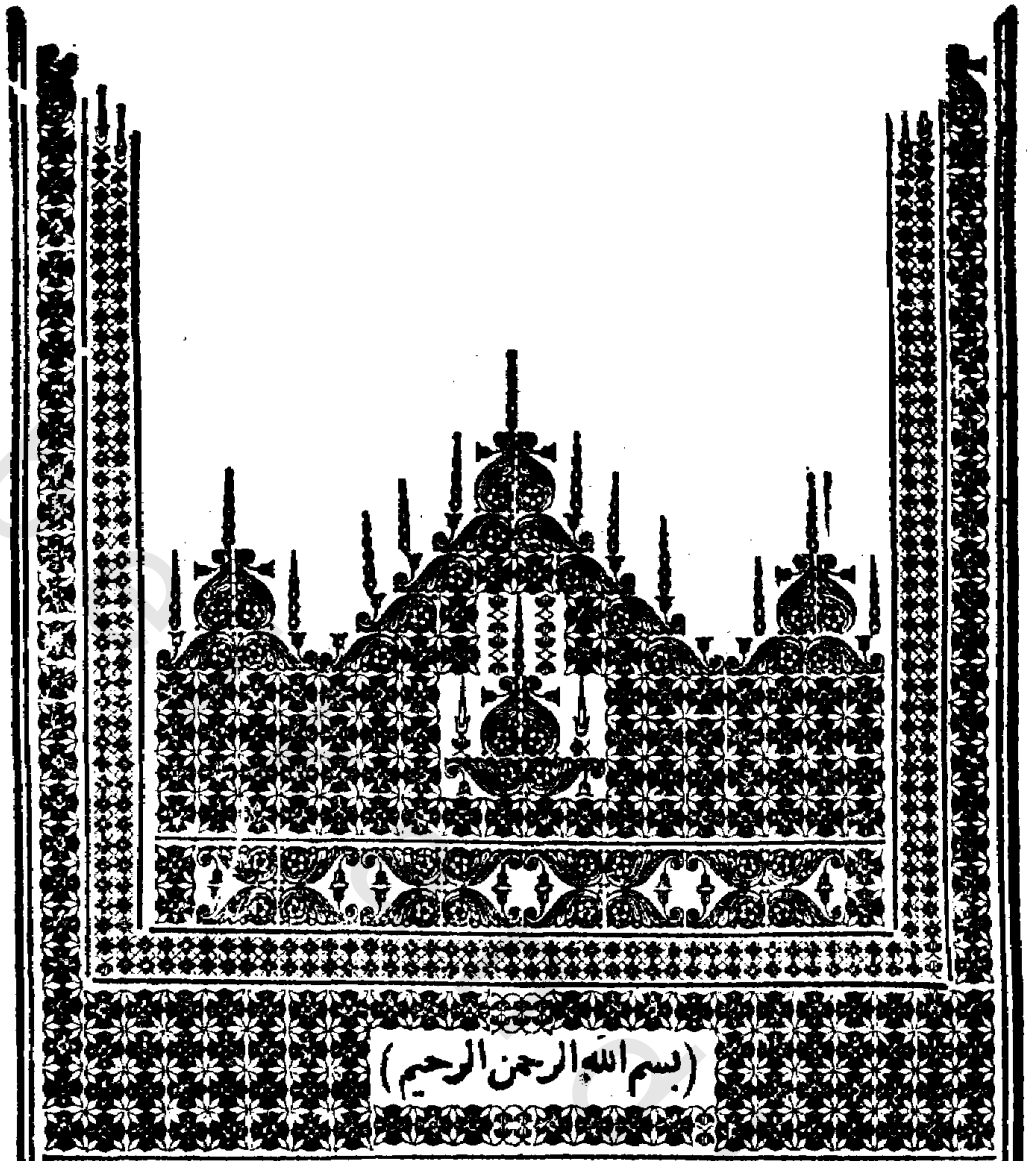

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿قال الراوى﴾ ولما سار فى حضرتهم سلم الراهب وخدم وكان اسم الراهب متى بن يوحنا ويلقب بشمشعونا هذا ولما سلم وترجم فقال له يا ملك ما حاجتك منى أيها الملك المحتشم فقال له الملك هرقل يا بونا أريد تخبرنا عن هذا الماء الذى هو فى ذلك المكان هل هو من قديم الزمان أو انه حدث فى هذا الاوان فقال الراهب يا ملك الزمان أى شئ غرضك فى هذا الشأن فقال له أنا قصدى أن أسير بهذا الجيوش الجرار وأفتح جزيرة الواحات فقال الراهب اعلم أيها الملك الجليل مالك الى هذا الامر من سبيل لان عندنا منقول فى الانجيل والتورات بان هذه الجزيرة ما تفتح الا بعد قتل الملك صافات وبهذا أخبرت القسس والرهبان وهو مؤرخ من قديم الزمان من عهد مارحنا المعمدان فلا تتعب نفسك فيما لا تصل اليه ولا تتمكن منه

ولا

ولا تقدر عليه واعرض عن هذا الامر واستريح فهذا رأى عليك مليح وحق
المسيح فقال الملك هرقل لعنتر وقد اندهش وتحير أى شئ تقول ياحامية
عبس فى هذا الامر الذى تعسر فعند ذلك التفت عنتر وقد أزورت عيناه
ودملت شفتاه وهمهم ودمدم وبربر وزمجر وطار من عينيه الشرار وصاح
بالراهب ويلك يابن الاندال وراهب المحال وحق الركن والحجر والبيت
العتيق المطهر والاله الذى ماله ولد ولا زوجة ولا أحد ولا مستقران اخفية
عنى من سؤالى لفظة واحدة والا ذكرت لى جهة بارده ضربتك بهذا
الضامى ضربه أخمد أنفاسك وأهد أساسك فلما سمع الراهب ذلك الكلام
التجم بلجام واجتمع فى بعضه البعض واشتكت أدراسه وانزعج حواسه
واضطرب بدنه وغاط فى لباسه لما نظر الى الامير عنتر بن شداد ورأى قده
وشكله وعرضه وطوله ولكن ثبت جنانه وأطلق لسانه وقال للامير عنتر
يافارس الزمان لا تعجل فقد صح الخبر وبان الامر وظهر وأنا أريد منك بحق
القسم الذى قد أقسمت به وبالحديث الذى تكلمت به انك تخبرنى من أين
أتيت الى هذا الديار وأى أرض منك من الاقطار فقال عنتر أنا من أرض الحجاز
ومسكنى البر الاقفر وأتيت من أرضى وبلادى خدمة الى الملك قيصر فقال
الراهب يافارس دع عنك التطويل وأمهل على قليل حتى انى أعود الى
الدير من أجل أمر عندى قد ظهر وأعود اليك بصحة الخبر فقال الامير عنتر
أجبتك الى ما تريد ولكن القصد أن أنفذ معك جماعة من أصحابى العقود
حتى انك تسرع الى وتعود فأجابه الراهب الى ذلك المطلوب والمقصود فسار
معه عشرة من الفرسان وفى جملتهم شيبوب فأتى الى الدير وقرع الباب
ودخل أخذ حاجته ورجع معهم من وقته وساعته حتى وصلوا الى الامير
عنتر والملك هرقل بصحبته وجلس الراهب وأخرج كيس من الاطلس
الابيض وأخرج منه كتاب مجلد وجعل ينظر فيه تارة وينظر فى الامير عنتر
تارة ويحدث اليه بالنظر وبعد ذلك نظر لشيبوب وولده الخزروف والحجاب
جميعهم وقوف ثم قال للامير عنتر ياهجازى بحق النبى الذى يظهر فى آخر

الزمان الذى اسمه محمد الذى يأمر الناس بالاسلام ويرمى عن الكعبة
الاصنام فقال الامير عنتر ياراهب نعم فقال الراهب هل ظهرت وقعت
ديقار بين الامم ونصرت العرب على العجم فقال عنتر نعم وحق البيت
الحرم تفرقت العجم فى كل سهل وجبل وقتل منها كل فارس بطل
فقال الراهب أتعرف بأى اسم نادت العرب تحت الغبار الاسود قال
الامير عنتر نعم كان نداءهم يا آل محمد يا آل محمد وأنا والله ما كنت حاضر
ولكن أسأل الله تعالى أن يعمنا ببركات هذا النبى الامجد فقال الراهب
سمعت أن ايوان كسرى انشق من على رأسه هل هو صحيح ام لا فقال عنتر
ابن شداد أى وحق الواحد الجواد فقال الراهب بأى اسم تعرف أنت
يافتى بين العباد فقال له أنا أسمى عنتر بن شداد ومقامى بأرض الحجاز وتلك
البلاد فقال الراهب وحق الاله المنزه عن الصفات البشرية وعن اللغات
انك أنت الذى على يديك فتح جزائر الواحات بعد قتل الملك صافات فتبسم
عنتر من هذه المقالات وقال اما الملك صافات فقد جندلته على الارض ومات
فلما سمع الراهب هذه المقالات فقال يافارس عدنا الآن أريد ان أعرفك
ياولدى عن هذه الامور المخفيات وهو ان على باب البلد الشرقى من قلعة
ذات العلم أسد مصور على عامود رخام وعليه دوة صنم فأرسل أنت من
يقلع العامود ويرمى الاسد وقد غار هذا الماء وبان تلك الطريق وها أنا
عرفتك بما عندى من الخبر وحق من أنبع الماء وأنبت الشجر ✻ قال
الراوى ✻ ثم ان الراهب بعد ذلك رد بطرفه الى السماء لما انتهى من هذه
الكلمات وقال اللهم يارب الارضين والسماء ويامن علم آدم الاسماء يامن
أحاط بكل شئ علما يامن خلف ابراهيم وموسى يامن رفع الجبال وأرساها
يامن أحصى الخلق جمعا يامن أخرج من ظلمة الاحشى نسمة تسمى بحق
المولود الذى يظهر بين زمزم والصفى وهو نبيك محمد المصطفى أقبضنى من
هذه الساعة على دينه من غير رياء ولا خوف ياقادر على جميع الاشياء أشهد
أننى على ملته مصدقا برسالته ثم انه توجه الى القبلة وشهق شهقة خرجت

روحه ومات وقضى نحبه ولحق بربه فعند ذلك اقشعرت الجلود من أقدامه لما شرب كأس حمامه وأمر عنتر بن شداد بغسله ودفنه الا ان الامير عنتر طالت عليه حسرته وتمنا انه يطول الله فى مدته حتى يقاتل بين يدى هذا النبى العظيم بشجاعته وأن يموت على ملته ثم ان عنتر أرسل الى قلعة ذات العلم وكانت خراب من زمان الاسكندر وأبو العباس عليهما السلام وكان أيضا اسكانها أقوام من الجان فغزى عليهم الاسكندر وأخرب هذه القلعة والاركان والذى أسلم على يديه بقى مقيم فى هذا المكان الا ان الامير عنتر ابن شداد أرسل الى أخيه شيبوب وجماعة من الرجال الى القلعة وقد طلعوا الى أعلا البرج فنظروا الى ذلك الاسد الذى هو على ذلك العامود فرموا الاسد وصورة الصنم على المهاد فعند ذلك غار الماء فى وسيع الآفاق وبعد مدة ثلاثة أيام لم يبق من الماء فى الوادى ولا قطرة ففرحوا ببلوغ المنا وزال عنهم الهم والعنا ✻(قال الراوى)✻ وبعد ذلك أنفذ الملك هرقل والامير عنتر أخذ جميع ما فى الدير من الاموال والستور والصلبان والرجال وأخذا أيضا الصنم المذكور وهو من الذهب الاحمر وعيناه من الياقوت الاصفر ولما بانت الطرائق للسالكين دخلت الجيوش مثل البحار الزواخر طالبين جزيرة الواحات وزادت بهم الافراح والمسرات ✻(قال الراوى)✻ وكان سبب اجتماع الماء فى هذا الوادى سبب عجيب وأمر مطرب غريب ولابد أن نذكره على الترتيب ولما قتل الملك صافات وولت جيوشه منهزمات وعساكره متفرقات وكان له بن عم يقال له ميخائيل بن سامات ويلقب بحمار المسيح بين الملوك والسادات وكان بطل عظيم من الابطال خبير بالمكر والاحتيال فاعتمدت الافرنج كلهم عليه ومالوا بكليتهم اليه وكان عارف بطلسم الماء فطيب قلوب الافرنج وأوعدهم أن يبعد العدى عنهم وانه ما يمكنهم من القدوم الى تلك الاطلال والرسوم من غير حرب ولا قتال ففرحوا بهذا المقال وحلفوا كلهم بالمسيح والانجيل انه هو الحاكم عليهم ولما وصلوا الى هذا الوادى وعبروا الى ذلك الجزيرة سار حمار المسيح

بنفسه الى ذلك الجبال فرأى صومعة وعليها فارس وفرسه منحوت من
الحجر فأخذ مواقتلعه وألقاه على وجه الارض فخرج الماء من ذيل الجبل
وتلاطمت أمواجه وثار عجاجه ومانجى منه الا من كان على ظهر جواده
وكان هذا الطلسم صنعة ملوك اليونان وقد ادخروه بذلك المكان
واندرسوا الملوك فى ذلك الزمان وقدم الاوان وتغير الحدثان وسكن الجبل
والوادى قوم من الجان ولما وصلوا جيوش اسكندر الى هنالك قطعت
الجان الطريق فأهلكهم الخضر عليه السلام باسم الله الاعظم وقد
خربت القلعة وبقى منها جماعة مؤمنين على دين الاسكندر ومازالوا مقيمين
وبها ساكنين ﴿قال الراوى﴾ وعدنا الى سياقة الحديث والخبر
وسار ذلك الجيش وفى المقدمة الامير عنتر وبين يديه شيبوب والخزروف
وعنتر قد تذكر الاوطان وما التى من نوائب الزمان وتذكر عبلة ومشيب
رأسه وبعد الديار فقاضت دموعه على خديه غزار وانهطلت مثل الامطار
فصار يترنم بهذه الاشعار

طال التجافى عن رسوم المنزل ✿ بين الغريب وبين ذات المحمل
واذا تحمل أهلها وتمايلت ✿ فيها بدورا كالصباح المقبل
لعبت بها الاهواء بعد فسيها ✿ والطامسات بكل حول مسبل
فوقفت فى خرامها متحيرا ✿ أبكى الفراق كمثل من لم يفعل
ولقد شجتنى فى الطلول حمامة ✿ تبكى بشجن لا بدمع مهمل
وأثارت الاشجان منى بالاسى ✿ لما وهج للمصطلى غير طائل
تنعى كشبه حمامة فى أيكة ✿ فاضت دموعى فوق ظهر المحمل
من أجل واضحة الجمال عزيزة ✿ تسبى العقول بعارض متهلل
أى عيش عيشى اذا كنت منه ✿ بين حل وبين وشك راحل
ولقد رأيت الموت ثم لقيته ✿ متسربل والموت غير متسربل
وقسمت فى وسط الهجاج مصمما ✿ مالى مجيرا غير حد المنصل
ضحكت عبيلة من فتى متدارعا ✿ ماضى العزيمة ماجدا متفضل

وكم ضيغم جندلته بهندى * وأقول لاشلت يمين العنصل
ولقد سمعت ندا قومى قد علا * وبكم يبغون منه الاخيل
ناديت عبس فاستجابت بالقنا * وبكل أبيض ماضى لم يهل
بكل ممدود الكعوب مشقف * فى كف كل صميدع لم يجهل
فأتوا لعنتر والرماح شواجر * والخيل تعثر فى رؤس القتل
وأنا ابن شداد الكريم نجاده * من آل عبس طاعنين العنصل
ان المنية لو تصور شخصها * لى فى الهياج طعنتها فى الاول
واذا دعيت الى الكريهة لم أقل * بعد الكريهة ليتنى لم أفعل
وبلاء النجيع فى فؤادى مدة * زينا فاعمل بالاعز الاجمل
واحذر مصاحبة اللئام وقربهم * ان الكرام عن اللئام بمعزل
واحذر لجار السوء لا تأمن له * واذا كبابك منزلا فتحول
خير المنازل منزلا تحضى به * اما نصاح به واما تفضل
واذا أردت مفارقا لمحلة * فاختار لك الجيران قبل المنزل
بئس النزول على الطريق هجيرا * يوما ولو كنت الاعز الافضل
واعلم لان الضيف بخير أهلة * يبيت ليلته وان لم يسأل
والجار احفظه وأرعى حقه * وأكرم صديقك بالفعال الاجمل
والق الضيوف بمرحب وتحية * وأبسط لسانك للضيوف النزل
واذا توالت الامور فكن بها * واجهد لقومه بالنصيحة وأجمل
واذا هممت بفعل سوء فانثنى * واذا هممت بفعل خير فافعل
ياعبل كم من غبرة باكرتها * بالسيف كانت عرها ما تنجل
انى لعنترة اذا اشتبك القنا * وترا موقفتى العقول فتذهل
كل فج من البلاد كأننى * أسطو وأحمى ساعدى والمفصل
كم من بطل كتيبة جندلته * بالسيف ضربا مال فوق الجندل
لا تنكرى ياعبلة فعلى عادتى * ضرب الجماجم بالحسام الفيصل
أشفيت نفسى من أعادى مهجتى * وقهرت كل متوج ومكلل

وبلغت كل فضيلة بحر الورى ❊ عنها بحد مهند وبدابل
ما كل من طلب المعالى نالها ❊ ما نالها الا سعيد هما فى الاول

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من هذه الابيات قال له يا شجاع الزمان ويا حاوى قضب الرهان ويا قاهر الابطال والشجعان قد أحسنت بهذا الاوزان ولم يزالوا سائرين على تلك الحالات حتى أنهم أشرفوا على مدينة الواحات فشاهدوا الى جزيرة عظيمة تضج بسكانها وترتج بقطانها ونظروا الى مضارب وخيام وسرادقات ومراتب وخيل مسرجه وجنائب تحت السلاح والزرد وضجيج قد علا وانعقد ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى هذه الحالات حمار المسيح بن سامات كان بن عم الملك صافات وكانت وصلت اليه الاخبار فى ذلك الايام ان الجيوش كسرت الطلسم الذى للماء وعبروا طالبين اليه فى جيش لا يرام فلما تحقق هذا الخبر أمر من كان عنده بالخروج الى ظهر البلد بجميع مالهم من السلاح والزرد وخرج فى عالم عظيم لا يحصى لهم عدد وهم يزيدون عن مائة ألف فارس مثل الاسود العوابس وأقبلت أيضا عشائر الملك قيصر وفى مقدمتها الامير عنتر وضاقت بهم تلك الارض وامتلأت طولا وعرض وكثر الابرام والنقض ودار الحرب الشديد الذى يذوب الجلاميد ويشيب من هوله الوليد وأظهر الامير عنتر بن شداد فى ذلك اليوم جميع الاهوال ومدد الرجال فى المجال وجندل الابطال وأرماهم على الرمال فعند ذلك عظمت الاهوال واد تزت الجبال من شدة القتال وقصرت الآجال وصارت العيون تدمع والقلوب تخشع والاناف تجزع والارض للجبان تكرع والبيض على الرؤس تشعشع وانفس حل بها الهلع والالسن خرجت من الفزع والحرائر انفطرت من الجزع ورق حبل رجاءهم وانقطع وكان صياح الجميع لا يكاد أن يسمع وعاينوا من الامير عنتر قتال لا يندفع وهو يفلق الجماجم ويقطع وطلب الجبان الهرب والفرار فما رأى للنجاة مطمع والشجاع خالطه الفزع وكان جواد الامير عنتر يشب ويفزع فلله دره الامير عنتر بن شداد من ليث أروع

وبطل صميدع وكان فعاله فى ذلك النقع مرتفع كما قال فيه الشاعر أسد ابن أبدرع هذه الابيات الحسان

ولرب نقع حكى شهب الرماح بها ✽ نجوم أفق الى غسق الدجى هبت
قد حدث فيه من الاثار ضوء علا ✽ فاثرت فيه قدم الدهر رفعت
جادت بطعن القنا فى الحرب أيديهم ✽ فكلما جود واطعنا بها سبحت
والخيل تغدو ثقالا من جاجمها ✽ تكوى الشكائم فيها كلما سرحت
حمل الاديم صقيلات ملابسها ✽ كانها فى دماء الاسد قد سبحت
تغدو اغضابا اذا اسود العجاج بها ✽ حتى اذا شاهدت ريح الصبا فرحت
تحملت أسد الهيجاء مأثمة ✽ ثغورها فى وجوه الموت قد كلحت
لا يستشرون فى الهيجاء سوى خطب
حتى اذا استبشرت فى معرك صلحت

✽ قال الاصمعى ✽ ومازالت الخيل تعض على شكائمها وتقطع شديد حزمها وعنتر غارق فى لحم الخلائق وعظمها وقد سقطت الابطال عن ظهور الخيل وحل بعشائر الافرنج الحرب والويل وقطرت الدماء مثل السيل وثقل على الابدان الحديد وملت من الحرب الفرسان الصناديد وبانت أعلام ملك الموت قريبا وبعيد وصار النهار مثل الليل وتسردق سرادق الويل والسيوف تقطع والرماح تخرق والنبال ترشق والدروع تتمزق والدماء تهرق والفرسان تزعق والبلاء عليهم قد احدق والحسام يقطع والرجال تصرع والبنود ترفع والسنان يلمع والعيون تدمع هذا وعنتر يجول ويصول ويلعب ويشقق الابطال عرضا وطول واذا به قد التقى بحمار المسيح فى وسط المعمعة وهو يفتك فى الرجال والابطال فصدمه عنتر صدمة الاسد الريبال وزادت بينهما الاهوال وسطى عليه عنتر واستطال وكانت سطوته سطوة من لا يبالى بالنوازل وطعنه طعنة جبار خبير بالمقاتل فصادف السنان صدره خرج يلمع من ظهره فانقلب عن جواده يختبط فى دمه ويطرب فى عندمه ويبحث الارض بيديه وقدميه هذا واما

عاينت الافرنج ان حمار المسيح قد سقى كاسات العطب ألوت رؤس خيلها
وطلبت الهرب وتبعتها الروم أشد الطلب ودخلوا الافرنج الى البلد وأحاط
فيهم الويل والنكد ومن عظم ما حل بهم من هذا المصاب غلقوا جميع
الابواب وصعدوا فوق الاسوار ورموا بالنبال والاحجار فتأخرت الروم الى
ورآهما عن الجدار واقاموا على الحصار مدة ثلاثين نهار وعنتر يقول طال
علينا المطال واشتقنا الى العيال فقال شيبوب يا ابن الام تريد تفتح هذه
الجزيرة وتتيسر هذه الامور العسيرة فقال عنتر ويلك يا ابن الاندال والا
فى أى شئ جئنا وقطعنا هذه الجبال ولقينا هذه الاهوال الا لاجل فتحها
على ان هذه البلد حصينة بالجيوش والاجناد وانا أرى هذا الدير منيع
والعالم فيه مثل الجراد وما أظن اننا نبلغ منهم مراد الا بالصبر وطول القعاد
فقال شيبوب وحق خالق العباد ورافع السماء بغير عماد ان قبلتوا مشورتى
تبلغون من الاعداء المراد فقال عنتر وكيف أخالف مشورتك وهى
صلاح قول ما عندك يا أبى رياح يا مجلب الافراح فما زال لنا فى رأيك الرباح
فوحق الاله القديم ما فينا من يخالف مقالك فقال شيبوب يا ابن الام تأمر
هذه الجيوش ان تقطع هذه الاشجار وتخرب هذه الرسوم الذى فيها من
الدور والقصور والآثار وبعد ذلك قصح لنا الاخبار فقال عنتر واذا
فعلنا ذلك أى شئ يصل الى أعدائنا من الاضرار وأى شئ ينالنا نحن من
المسرة والاستبشار فقال شيبوب اذا نظروا أهل هذه الجزيرة الى تلك
الفعال وقطع أشجارهم وخراب ديارهم والرسوم والاطلال ما يهون عليهم
هذا الشأن وربما طلبوا منكم الامان وبهذه الفعال تبلغون الامال
والرأى أن تبادرهم بالخطاب وتعرفوهم بالحال فان أجابوا الى ما تريدون
والا فاقطعوا بعد ذلك الاشجار قال فاستصوب عنتر هذا الكلام وأمر
بعض الاسارى أن ينادوا أهل الجزيرة ويعلموهم بما اتفقوا عليه وبعد
ذلك أمر العشائر بالزحف الى نحو البساتين والاسوار فزحفوا عليهم
كأمواج البحار قاصدين الجدران والاشجار وفى أيديهم المعاول

والنسوان من سائر الالوان ولما نظرت أهل الجزيرة الى زحف الرجال فظنوا أنهم طالبين القتال فحققوا فوجدوا العشائر طالبين البساتين والاشجار فالتهبت قلوبهم بالنار وسمعوا المنادى بلغة الافرنج يقول يا معاشر أهل الجزيرة من أهل الواحات ان الامير هرقل ملك البلاد وأمير الدولة عنتر ابن شداد أهلك الاجناد فاذا سلمتم اليهم البلد لكم والى أموالكم والى أولادكم الامان وجميع النسوان فأزيلوا من رؤسكم الطمع والعصيان والجزع والا قطعنا أشجاركم ولا ينفعكم أرضكم وديارکم وخربنا ذلك الحصار وهذا الملك هرقل أقسم بحق المسيح والحواريون الاثنى عشر الذى كانوا له تبع وبكل فارس رجال أنه ما يرحل عنكم حتى يرمى صوركم ويقتل رجالكم ويسبى نساءكم وعيالكم وأن أبو الفوارس عنتر قد أقسم بالركن والحجر والبيت العتيق المطهر أنه لابد أن يحقكم بالسيف الابتر ولا يترك منكم بشر وقد حذرتكم غاية الحذر ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعوا أهل الجزيرة هذا النداء أيقنوا بالضرر والردى وتطايرت الارواح وقد طلبوا الاشجار وصياحهم قد أوهج الاقطار فنادوا عن لسان واحد الامان الامان ثم نادوا يا ملك قيصر يا منصور وكل من عاداه صار مقهور قال فعند ذلك دقت الكوسات ونعرت البوقات ودقوا الناقوسات وجاءت البشائر الى الملك هرقل وفرح بذلك قلب الامير عنتر وأجابت الافرنج الى ما طلبوه وقد عزمت على العوده الى ديارها وبلادها وفى دون ساعة فتحت الابواب التى للمدينة وخرجت القسوس والرهبان والبترك الكبير والمطران ولا تخلف انسان الا وقد أتوا الى هذا المكان حتى انهم يأخذون من الامير عنتر والملك هرقل العهد والايمان ولما وصلوا الى السرادق أمر بلقاهم بأحسن ملتقى فقدموا بعد ذلك وله دعو بطول العمر والبقا وأخذوا عليهم العهد والميثاق وانصلح الامر والشان وجددوا على بعضهم بعض العهود وزالت من بينهم الحقود ﴿قال الراوى﴾ وكان الامير شيبوب وأخيه الامير عنتر والخذروف حاضرين فعند ذلك دقت الكوسات بعد

خفق البنود وركب الملك هرقل فى عشائره والجنود والامير عنتر بن شداد
الى جانبه كأنه أسد من الاسود وقد دخلوا الى البلد فى يوم مشهود ونثر
عليهم مال ممدود وأخذت جميع العالم فى الدعاء وقد تعجبوا من الامير عنتر
ابن شداد ومن عظم خلقه وكان عليه ذلك الوقت خلعة من ملابس
الملك كسرى وعمامة خضره كأنها روضة من رياض الخضرة وبين يديه
أخيه الامير شيبوب وولده الخزروف فى أيديهما الخناجر والسيوف
ولعالم وقوف ينظرون الى الامير عنتر وقد هان عليه الامر وتيسر وقد
دخلوا قصر الملك الغريب الصفات الذى كان للملك صافات وجلس الملك
هرقل على سريره وقد صنعت لهم الولائم والدعوات وطابت لهم الاوقات
مدة عشرة أيام وبعد ذلك استحضر الرجال وفتح خزائن الاموال
فحارت منهم النواظر من ذلك الملك الباهر ثم قال الملك هرقل للامير عنتر
ابن شداد ما هذا الاملك عظيم وأقليم لايقاس لاقاليم وكنا ذكرنا
ان الملك صافات كان له أربع قصور مفروشة بالحرير فى كل قصر
ايوان وتاج وبدنه وسرير فاحتوى الملك هرقل على الجميع وساروا الى
القصر الكبير فوجدوا هناك فرش عظيم وتاج يسوى ثلث أقاليم وهناك
منطقه من الجوهر وبدنه مرصعة بالياقوت والدر وفيها معلق خنجر وكانت
هذه البدنه والمنطقة والتاج للملك الاسكندر وسرير من العاج قوائمه
من الذهب الاحمر يطلع عليه بمراقى من الزبرجد الاخضر ولما ان صاروا
القوم فى وسط هذا القصر فنظروا الى باب قصر من الحديد عالى مقفول
بأربعة أقفال فأمر الامير عنتر بفتحه فتقدم واحد من الغلمان حتى انه
يفتحه وأراد أن يأخذ المفاتيح وكانت معلقة فما قدر وتقدم آخر وتأخر
ثم تقدم بعد ذلك آخر وتأخر وما بقى أحد فى تلك الارض الا ويتقدم حتى انه
يفتحه فمن الهيبة يرجع يعود بلا مقصود وبعد ذلك عجزوا الجميع فدنا
الملك هرقل بعدهم ابن قيصر فلم يستطيع على ذلك وتأخر وكذلك شيبوب
اخو عنتر وولده الخزروف وقد بقوا باهتين وقوف فعند ذلك نادى شيبوب

بأخيه عنتر وقد اندهل وتحير وقال ويلك يابن الام تقدم وخلصنا من هذا الامر الذى وقعنا فيه فان أنت عجزت عن هذا الامر رجعنا من هذا المكان بالخيبة والحرمان فعند هذا تقدم الامير عنتر واسمهم وزجر وهو فى هموم وفكروهم أن يأخذ المفاتيح فتخايل للقوم أنها اليه نهضت فزاد فرحه واستبشر وركب المفتاح الاول فانفتح القفل سريع وما طول حتى انها فتحت الجميع ولما تنزعت الابواب دخل الامير عنتر وأخيه شيبوب وولده الخذروف وقاموا الغلمان وقوف ودخلوا الى ذلك البيت فما رأى فيه سوى جواد أدهم كأمه الليل الادغم أو الغراب الاسحم وهو مشبوح فى سلسلة من الحديد وفى يده قيدين وعلى القيود أسماء مكتوبة وطلاسم مرسومة مضروبة والجواد قائم عيناه مثل المشاعل فقال عنتر لشيبوب هذا من خيول البحر وأنا أريد أخذه أركبه لاجل أريح جوادى الابجر لانه كبر وثقلت جثته ﴿قال الاصمعى﴾ فلما سمع الجواد ذلك الكلام تكلم بلسان فصيح وقال يابن شداد ما أنا جواد أصلح للطراد بل أنا ملك من ملوك الجان الامجاد وكنت أسرت على يد الخضر عليه السلام وكان سلمنى الى الملك الاسكندر وكان التقانى عند قلعة ذات العلم بعدان جرى لى معه أمور وحروب تحير كل عاقل دروب وأشرفنا على شرب كأس النقم يافارس العرب والعجم وحبسنى الخضر عليه السلام وكان قال لى بعد ذلك أنت تقيم مسجون هاهنا فى هذا المكان حتى يظهر عنتر بن شداد فارس عبس وعدنان ويفكك من القيود ويسيرك الى عند فرسان وجنود وهذا سبق فى علم الله الملك المعبود والآن يا أبو الفوارس ما يقدر يخلصنى أحد سواك ياصاحب الجناب الرفيع والعز الكبير المنيع ﴿قال الراوى﴾ ولما سمع الامير عنتر بن شداد هذا الكلام اندهل من ذلك وتحير وقال ويلك يابن القوم الكرام أنت من الجن والجان قد قتلولى ولدى الغضبان وقد أبلونى عليه بالاحزان وأنا أكبر مرادى أن أقتل مثلك وها أنا فى هذه الساعة أردت أن أتقدم اليك

والطير رأسك من بين كتفيك فقال له الجواد وأى شئ الفخر فى قتلى يا ابن شداد ولا بينى و بينك دم ولا ثار فقال له عنتر نعم الجان قتلوا ولدى الامير الغضبان فى وادى صارخ وتلك القيعان فقال له الجواد اعلم يا أبا الفوارس انى آتيك بقاتل ولدك واضمن لك أن آخذ لك منه بالثار وان أطلقتنى سلمتك قاتل ولدك اليك ويقر بهذا الفعل عينيك فقال الامير عنتر بن شداد أريد منك أن تحالف لى برب العباد فحلف له مثلما اشتهى وأراد فرق قلب الامير عنتر اليه لما رأى ما هو فيه من الاسر والضيق وأخذ عليه العهود والمواثيق فلما استوثق منه باليمين فقال له يا أخا الجان كيف السبيل الى فك القيود وفتحهم فقال له المفاتيح تحت بلاطه متركبة على طابقة من الجهة الشرقية فافرك لولب الطابق شمال تنظرهم من غير اهمال فعند ذلك بادر الامير عنتر بن شداد وأخرجهم وجرد عنه سلاسله ومن القيود أطلقه فقال الجواد اعلم يا فارس الجلاد الوعد بينى و بينك على رأس قلعة العامود المعروفة بذات العلم فقال له الامير عنتر سير فى رعاية الله أيها القيل المحتشم فعند ذلك صفق الجواد بكفيه فى الارض وطار فى الهوى والامير عنتر والملك هرقل قد ذهلوا مما جرى وما أقاموا فى تلك الجزيرة غير عشرة أيام ونقلوا الاموال الى الخيام وتركوا رجل من قبل الملك هرقل حاكم على تلك الجزيرة وعلى المقاطعات وخلفوه على طاعة الملك كوبرت وقد آمن من الكربات وأن لا يقطع الحمل والوهبات ثم رفعوا الاحمال على ظهور البغال ورفعت على رأس الملك هرقل الرايات وخفقت البنود والصناجقات ولم يزالوا سائرين حتى تنصف النهار وأدركهم المساء وقد قاربوا مكان الميعاد الذى وعدهم به أخاهم الجان فبينما هم كذلك واذا بغبرة مقبلة من صدر البرية عظيمة وتحته ملك الجان وكان اسمه سلهب ابن عقهب وهو مقبل الى عند الامير عنتر ليوفى له الوعد وما وعده وعاهده من أخذ الثار الا أن الامير عنتر بن شداد لما نزل بالخيام واستقر به القرار واذا قد دخل عليه ملك الجان وسلم على الامير عنتر وقال له يا فارس العصر وفريد

فرسان البدو والحضر نرجو من انعامك أن تشرف أرضنا بوطيء أقدامك لان المسافة بيننا قريبه وهذه قلعة ذات العلم غير بعيده حتى انسانا تبيت بقائل ولدك الذى كان عزيز عليك واستطالت يدهم اليك فانهم أعدانا فان الشرط الذى كان بيننا والايمان قد تهيا الشغل فيه واكتمل وأنا اريد لمسيرأنا وابن عمى الى غرماك وأعداك ﴿ قال الراوى ﴾ فعند ذلك أجابه عنتر الى ذلك وقال له اعلم يا أخا الجان ان قد خطر ببالى أمر وانى أريد أسألك فيه وان كان فيه سوء أعلمنى فقال له قل يا أبو الفوارس ما تريد من السبب فقال له هذه الصورة صورتك فقال له صورتى غير هذه التى تراها وان أردت ذلك فاركب جوادك وانظر ما نفعل من الاهوال بأعداك فعند ذلك ركب عنتر وشيبوب والخزروف فى ركابه فلم تكن غير ساعة الا والجان قد اتت وهى تركض فى ذلك البطاح وهى طالبة الحرب والكفاح فقال عنتر بعد ان ركبا جواده الابجر وشيبوب والخزروف فى ركابه فسمعنا أصوات هائلات وضجات مرتفعات وزعقات متواليات من الجان الضاربات الغواصات فخيل لهم ان الارض قد انطبقت عليها السموات ولا يرى لهم بأعيننا حركات فقال عنتر يا سهلب والله ما نحن الا كائنا معكم فى الاسر فقال له ملك الجان أى شئ هذا الكلام يا ابن شداد ان أعداكم هم الذى يكونوا فى الاسر والاصفاد فقال عنتر وحق ذمة العرب الاجواد ما أنا الا صادق فيما قلت لاننا ما نبصر بأعيننا الا أبيض ولا أسود بل نسمع ضجات وعيطات فقال له ملك الجان يا فارس الزمان ونحب أن تبصرنا عيان فقال له نعم يا ملك الجان فعند ذلك أخرج ملك الجان مكحلة وميل من الذهب وكحل عنتر وشيبوب والخزروف ﴿ قال الراوى ﴾ ولما انهم اكتحلوا الثلاثة فقال عنتر والله لقد رأينا خلائق غير قليل وجيوش كثيرة بخلاف الادميين واجناس مختلفات ومن طوائف الجان منهم أبدان بلا رؤس ورؤس بلا أبدان وبعضهم على صور الطيور من النسور والعقبان وعلى سائر الالوان وبعضهم على صور الجمال والخيل

والبغال وبعضهم على صور الجاموس وبعضهم بأربع رؤس وبعضهم على صور القطط وعلى صور الحيات وشئ على صفة الكلاب وشئ على صفات السباع قال عنتر ولقد رأيت الى فارس راكب على جواد قد علا فى الهوى وطلب القتال وهو على جواد أدهم كأنه الغراب الاسحم وعليه درع من الزرد مضاعف العدد كأنه عيون الجراد لا يعمل فيه الصارم المهند وقدميه تدق الارض من طول قامته وكبر جثته وعظم هامته ومازال يكر فى الابطال ويسقيهم كاسات الوبال ويهبرهم بالصارم الفصال ولم تكن غير ساعة حتى ظهر غبار عالى المقدار وتحته من الجان جيش جرار وهم مثل الآدميين لكنهم عدد التراب وفى دون ساعة اختلط بعضهم ببعض وقد جالوا طولا وعرض ووقع بينهم القتال وكثرة الاهوال فما كنت ترى الا قتال شديد يابن له صم الجلاميد وكان أحدهم يأخذ النار من فاه ويضرب الفارس الذى حداه فيحرقه فى عاجل الحال ويتركه ملقا على الرمال فلم تكن أكثر من ثلاثة ساعات من النهار حتى انكسرت أعداء عنتر والملك سهلب فى أقفيتهم هو وقومه وقد سارت أعداهم متفرقات فى الفلوات شارده وفى أثرهم صيحات تذهل العقول وتترك من يسمعها مذهول وبعد ذلك عاد سهلب وهو على جواده ومعه خمسة مثل الاطواد وهم مقيدين مصفدين فى الاصفاد ولما وصل الى عنتر قال له يا أبى الفوارس اعلم ان هؤلاء أعداك فهرد بقتلهم فؤادك وأطفى نار حشاك وهم الذين قتلوا ولدك الغضبان وأحرقوا قلبك بالنيران فلما سمع عنتر منه هذا الامر والشان مابقى يعرف اليمين من الشمال وقال له عنتر يا أخا الجان اعلم انى أشتهى أن قتلهم بيدى لعل أن ينطفى نار كبدى فقال له يا فارس الزمان وحامية عبس وعدنان اعلم ان حسامك مايقطع فى الجان ولو كانت تقطع فينا كانت قطعت معك فى وادى صارخ وقتلك القيعان يوم قتلوا ولدك الغضبان فقال له عنتر يا أخى اعطينى سيفك حتى انى آخذ ثارى بيدى وأكشف عنى عارى فناوله الملك سهلب الحسام فأخذه عنتر منه

وقد أبدا الابتسام وتقدم عنتر اليهم وقد زادت بهم العبر والسيف فى يمينه مشتهر وكان هذا السيف مطاسم منقوش فتقدم عنتر الى واحد منهم وضربه بذلك السيف قسمه نصفين وتركه دلوين وقد ضرب الآخر جعله شطرين وقد فرت منه العين وقد ضرب الباقى على أعناقهم طير رؤسهم ولما فعل ذلك تذكر ولده الغضبان فجرت دموعه من الاجفان وقد تذكر ما جرى له مع أعداه فى هذا المكان فأنشأ يقول

دار لعبلة فوق المنصب العالى * ومجدها صاعد المشترى الغالى
سقى لدار كانت أخلاف بها فرق * فقد رواوا برق سحب المزن هطال
وكم عبلة علمت انى فارسا شرسا * ليثا كميا وفى العزمات ريبال
أخوض بحر المنايا وهو ملتطم * بكل أبيض فصال وعسال
وأقتحمها اذا طارت لها شرر * من نفخ حاميها زادت اشتعال
وأورد الخيل علقم النقع من ظمأ * بحر الهلاك فتنهل بئس أنهال
أصرت كل الفوارس عرب مع عجم * ونجم سعدى من فوق السها عال
ياعبلة ان كان قد وقع الفرق بنا * وحال من بيننا بحر واجبال
وكان بين جسمى نيران مضرمة * ما تنطفى يامنى قلبى وأمالى
وقد سقمى جلدى من بعد قوته * وغير البين بين الناس أحوال
وقل صبرى الذى أرجوه يعيننى * عدمته وتزايد أفكار بلبال
والشيب فى مفرقى ياعبلة ينذرنى * وهو الرسول يخبرنى بارتحال
ياعبلة ما هد ركنى فى الزمان ولا * أضنى فؤادى سوى فقد لاشبال
ياعبلة فقد غصوب زادنى حرقا * لهفى عليه طريحا فى النرابال
ومصرع الفارس الغضبان أورثنى * جوا ودمعى على الخدين سيال
من كان سيفى ورمحى فى الحروب اذا * سطت على صناديد وأقيال
لهفى عليه وقد أرموه مجندلا * فى أرض لصارخ رهنا بين أجبال
جارت عليه الليالى والزمان معا * والدهر مازال فى أدبار واقبال
قتلوه أسياف قوم لاشبيه لهم * ولا مثال ولا شكل ولا حال

من معشر الجن أعظم الرحمن خلقتهم * وصوروا من حميم ثم صلصال
أشباحهم كجذوع النخل هائلة * ترتاع منهم أسود ثم أشبال
لانهم أضروا للحرب موهجة * يطير منها شرار هائل عال
وصارت أشخاصهم بالنبل ترشقنا * حتى تغانوا بنى عمى وأخوال
تبكى عليه سيوف الهند معطلة * تحت الجحاج ويندب كل عسال
وينتحب كل قرم أجدلهم * مضر من جياد الخيل صهال
وقد علوت بأخذ الثار ياولدى * بأخذ ثارك ياسؤلى وآمال
أخذت ثارك باغضبان مقتدرا * بحد سيف صقيل المتن فصال
وسرت أطعن فى لباتهم حنقا * بأسمر من رماح الخط عسال
جرعت قاتلك الكأس الموت يشربه * بصارم الملك الشهير العال
لو كنت افتر عن ثارى لما نسبت * لى آل عبس ولا السودان اخوال
ضربت رؤسهم بالسيف مقتدرا * فسال دمهم واعلى الارض سيال
أنا الشجاع الذى ما رأيت منزلة * الا وأركبها سعدى واقبال

قال الروى فلما فرغ عنتر من انشاده وملك الجان سهلب يتعجب من فصاحته وقوة جنانه وقد شكر عنتر وأثنى عليه وقبله بين عينيه ثم ان عنتر أخذ منه الاذن فى المسير الى الجيش وأن يمضى الى ابن الملك فيصر فأذن له ملك الجان وقال له يافارس عدنان لو فعلنا ما فعلنا ما جازيناك على ما اوليتنا من الاحسان ثم أخذ منه الاذن فى المسير وقد قبل عنتر فى الركاب قدميه فأرمى عنتر روحه عليه وقبله بين عينيه وشكره وأثنى عليه وأمره بالرجوع الى الاوطان وهو فرحان بأخذ ثاره واقتداره على الفرسان والشجعان وشيبوب والخزراوف بين يديه يقطعون القيعان الى أن وصلوا الى الجيش وقد دخلوا الى عند الملك هرقل بن قيصر ففرح برؤياه واستبشر ونهض له قائما على الاقدام وقد أخذه بالاحضان وأجلسه الى جانبه وسأله عن عجائبه وما تم عليه من الجان وما لاقى من الاهوال فى ذلك المكان فحدثه بجميع ما جرى وكيف أخذ ثاره من الجان وقد برد حرناره فى ذلك الزمان

فتعجب الملك هرقل من عظم سعادته وقوة عزيمته والامكان وقد باتوا تلك الليلة فى ذلك المكان وقد فرحوا بالامن والامان وعلو الشأن وقد راح عنتر واستراح الى أن بدت غرة الصباح فعند ذلك أمر الناس بالرحيل والرواح وقطع الروابى والبطاح فبينما هم على ذلك واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار والارض منه تدكدكت والمياه قد تغيرت وتكدرت والزوابع قد ارتفعت وقد سمعوا دق كاسات ونعير بوقات وكانوا ذلك جيوش أفرنجية ودساكر اندلسية وفى دون ساعة انكشف ذلك الغبار وبان من تحته عشائر قد ملأت الاقطار والجميع يعبدون المسيح ويشدون الزنار وهم مثل قطع المار وهم يجدون المسير فى ذلك القفار ﴿قال الروى﴾ وأعجب مافى هذه السيرة الحجازية انه كان المقدم على هذه العشائر الافرنجية والجيوش الاندلسية ملك يسمى عنان بن الملك جنطائيل صاحب مدينة الاندلس وقدامه القسس والشمامسة والمطران الكبير والراهب صافير والبطارقة الكبار والعمالقة الطوال وهم قد أتوا عازمين على الحرب والقتال ﴿قال الراوى﴾ وقد كان السبب فى هذه الاحاديث هو أمر عجيب أعجب من كل عجب يجب أن يؤرخ ويكتب بماء الذهب لتعتبر به أهل الزكاء والمعرفة لما فيه من الاقوال وذلك أنى ما جمعت هذه السيرة وألفتها الا على قاعدة الصدق والخبرة والاخبار المذكورة وذكرت ما جرى فيها من الامور المشهورة التى قد أخذت عن أصحاب التواريخ تواريخهم وثقاة المحدثين من أهل السير وحديثهم وقد جمعت حديث كأنه الدر والجوهر النفيس وسباتك لذهب لا يليق سماعه الا لذوى البصائر والعلماء والفضلاء والملوك الاكابر لانه نزهة للناظرين وانشراح الخاطر لم يجمع أحد مثلها من أهل السير لما فيها من الاحاديث والامثال والعبر وغرائب الاقوال وقوة الفصاحة والشجاعة وجودة الفكر وفنون الغرائب والكلام المعتبر وذلك بأنا قدمنا فى هذا الديوان من قبل هذا الكلام ان عنتر لما انعسك فى بلاد الشام وكانت مسكنه على يد شيخ بنى فزارة سنان لما كان له

فى رحيق الرمل وضيق ذلك المكان ورتب له هناك الافرنج والروم وجماعة من بنى غسان وقبضوا عليه وعلى من معه وكانوا أربعمائة فارس من بنى عبس وعدنان وكان السبب فى مسكته من ذلك المكان ولده ميسرة وأخيه مازن الاسد الفاتك لما تعاملا وأخذا أسماء وهربا وهى زوجة مجيد ابن مالك وكانت قد أكثرت البكاء والانين والاشتكاء وماهدت لها لوعة ولا انشفت لها دمعة حتى سألها سنان شيخ بنى فزارة الطائفة الغدارة عن سبب ماهى فيه عن تلك العبارة فقالت له أعلم ان هذا ميسرة بن عنتر وهذا أخيه مازن بن شداد وانهما قد سرقانى من الخيام من عند بعلى وهربا بى الى الشام وهذا ما ترى من ذلك الحال ثم انها قد أحكت على جميع ما جرى فلما سمع سنان منها ذلك الكلام فرح وقد انشرح وقد زالت عنه الهموم والترح فسكنها وقال لابد لعنتر أن يلحقهما الى هذا المكان ويأتى ومعه جماعة من بنى عبس وعدنان ولما سمع عنتر بخبرهما أتى اليهما فسكنهم سنان وكان ما كان من أمر عنتر ولحق أخوه وجرى له ما جرى وأقام عند الملك الحارث الغسانى وقد فرح بقبض عنتر وبه استبشر وقد أرسل الحارث للملك قيصر يعلمه بانه قد احتوى على عنتر ومعه أربعمائة فارس وقد سأله هل يبقى عليهم أو يرسلهم أوانه يهلكهم أوما يكون الحال

(قال الراوى) ان من القضاء والقدر ان فى تلك الايام رأى الملك قيصر منام ورأى فيه ذلك الذى جرى وقد تدبروا أخبر بأن المسيح له قد نصر وقال له أعلم انه قد آن أوان الغزاة وهو أن يخرج ويملك أرض مصر وملك أنوشروان والحجاز ويملك جميع تلك الامصار وتكون لك جماعة من أرض الحجاز لك أعوان وأنصار وفى تلك الايام قد وصلت اليه مراكب من جزائر البحار وفيهم ذلك المعتدى الذى كان يسمى سيرون مكيد وكان بن أخت ملك الاندلس جنطيائيل وكان فارس مليح زائد العزمات والثبات وقد كانوا يسمونه رجال الاندلس فارس الناسود ولما وصل ذلك الفارس الى الملك قيصر أرسله هو وجماعة من عنده الى الملك الحارث وقد وصاه أن يبقى على

عنتر و بعد ذلك جرى ما جرى وقتل الملك النعمان لما تحايل عليه الملك
كسرى أنوشروان وطمع وافيه الروم كما أن النصارى قد طمعوا في دولته
وقد جهزوا عشائرهم والجنود لما أنهم سمعوا أن عشائر العجم في يوم ديقار
قد كسرها هانيء بن مسعود وكان في ذلك اليوم في ثمانية ألف من الفرسان
وقد كانت العجم في مائة ألف عنان فأرادوا الروم وملك بني غسان أنهم
يسيروا الى العراق وتلك البلدان و بعد ذلك يسيرون الى مدائن كسرى
أنوشروان ويملكونها الى أقصى خرسان فلما سمع الملك كسرى فأرسل
اليهم اياس بن قبيصة في كثير من الفرسان وصحبته رستم فارس الزمان
وقد تقاتلوا الاعيان فقتل رستم فارس البحر بالعمد ولما ملك أبو الدوح البلد
وقتله عنتر ومن معه من الفرسان لما أطلقوا عنان النسوان ولما قتل فارس
البحر هربوا أصحابه وطلبوا الفرار خوفا من العوار ونزلوا من انطاكية
في المراكب وساروا طالبين الجزائر وما زالوا الى أن وصلوا الى الاندلس
وتلك البلدان والديار وأعلموا الملك جنطيائيل بهذه الاخبار وقد نعوا اليه
قتل بن أخته الفارس الكرار ولما سمع جنطيائيل هذا الكلام ماهان
عليه قتل بن أخته وصعب عليه وكبر لديه وقام وقعد وأرغى وأزبد وكفر
وعند وتمرد وقد حلف بدينه والمعبد الاكبر وما على الكنيسة من الصلبان
والصور وبالمسيح بن مريم وبكل من شد وسطه وتزنر لاسار الى هؤلاء الاهو
بنفسه ويأخذ الثار قبل كل شيء من الملك قيصر ويمحق شانته ويبيد
غابرته ويخرب ديارة ويزيل عنه عاره ويملك رومة الكبرى وقسطنطونية
العظماء ويسير بعد ذلك الى أرض الحجاز ويملكها ويخرب قلعتها ويأخذ
العراق وخرسان ويقتل كسرى أنوشروان ويملك سائر البلدان الى
قزوقاشان والنهروان وما وراء النهر ويخرب بيوت النيران ويجدد ملة الصلبان
ويبطل الاصنام وجميع الاوثان ويقتل هذا الذي ولد في آخر الزمان وهو
بأرض الحجاز التي يصير نبيا يعبد الدين القويم ويبطل والطريقة المسيحية
والملة المريمية ومن شدة ما حصل له وتزايد به من غيظه على بن أخته الذي

قتل فى أرض الشام وقد حلف أنه يأخذ فى ثاره من سائر الانام ﴿قال الراوى﴾ وكان هذا الملك جنطائيل ملك شديد وفارس جليد وبطل صنديد وليث عربيد وكان طويل القامة عريض الهامة كبير الجثة وافر البدن قوى الاطراف مليح الانعطاف واسع المحاجر طويل الاظافر وقد كان طوله اثنى عشر ذراع لا يفزع من الموت ولا يرتاع من الموت ولا يمل من الحرب والقراع وقد كان أبوه من نسل العمالقة يقال له الملك المطاع بن الملك القعقاع وكان على ماذكرنا طوله اثنى عشر ذراع بالهاشمى وقد عاش هذا القعقاع من العمر ستمائة عام فى زمان المسيح وقد تولى ابنه من بعده المطاع وقد عاش من العمر ثلثمائة عام على التمام الا أن ابنه جنطائيل الفارس الدرغام كان عمره فى ذلك الزمان مائتين وسبعين عام الا انه كان عظيم الخلقة واسع المنخر غليظ قبيح المنظر أصابعه تزيد عن شبرين كبير اليدين طويل الرجلين واسع الجبهة مبحلق العينين وقد كانت له أذان كدورى حايتان وعنقه أطول من عنق البقر وكل من رآى صورته يندعر وهو فارس عظيم وبطل جسيم وشيطان رجيم لا يقدر يقاومه فارس لان خلقته خلقة الجن والابليس عظامه صفح ما فيها مامخ بل انها صم وهى عظام خلقة البارى ذو الجلال والاكرام لا تحمله الخيول البحرية ولا العربية ولا الهجن البلاوية ولا تحمله الا الافيل العتية لطول هامته وعرض منطقته لان عرض دور منطقته ثلاث أذرع من أذرعت الرجال وكان من الاقيال لانه آفة من الافات وبلية من البليات وهو مصيبة عفى كانه صاعقة من السماء ولا يقاتل ولا يناصل بسيف ولا بسكين الا بعمود من الحديد الصينى ويقاتل بالحراب والمزاريق وقد كان وزن عموده ربعمائة رطل وتسعة أمنان وطوله بالذراع الهاشمى تسعة وعرضه أربعة وقد كان بعد أبوه قد تمارعلى البلاد وملك المهاد وقد كان ملكه الى حد فلسطين الافلس الى تونس الى القيروان الى الاسكندرية الى دمياط الى مدينة اسيوط الى الاهواز اسنا والنصورية وقوص وبقاره واصون

وطوخ

وطوخ التراميس وضبوا وأم القصور وأضنه الى الاشمونين الى بلاد اخميم الى بلاد النوبة والى بلاد السودان الى كباجه الى تكرور الى زرواه ومراوه والى قريطة الى الواحات الى الصعيد الى مدينة البهنسه الى اهناس وكل هذه البلاد كانت تحت يده وطائعة لامره وتخاف من شره ومن شجاعته وفروسيته وعظم براعته ويحمل اليه الخراج ﴿قال الراوى﴾ ولوله الاطالة لشرحت لكم ملك بعد ملك وجزيرة بعد جزيرة ومدينة بعد مدينة ومدائنه وبلاده وكم عدد أجناده وجيوشه ولقد كنت أذكر لكم الديار المصرية وجزائرها وسائر بلادها وأماكنها والجزائر الشرقية والبحرية والغربيه والقبلية وأذكر لكم بلاد البجاه والسودان وأرض الصعيد وملك النوبة وتلك البيد وما اشتملت عليه تلك الامصار والبلاد ولكن اقتصرنا على هذا الكلام وكثرة التطويل والاخشيت على النفوس لايحصل لها ملل من كثرة القال والقيل بل أقتصرت عن هذا المنهل القليل ولقد أتيت فى هذه السيرة الحجازية بكل نادرة عجيبة وكل حكاية غريبة وهى كاملة المعانى والبيان عظيمة القدر والشان لايسمعها الا أهل البصائر والعرفان ومن لهم عقول حاضرة والباب ولايفهمها الا أهل الخطاب ولاتقرء الا بين أهل المعرفة والافهام لانها كالزهر فى الرياض ﴿قال الراوى﴾ الا ان الملك جنطائيل صاحب هذا الملك العظيم الجسيم لما حلف بدينه وتلك الايمان أقام مدة من الزمان الى أن سمع بقتل الملك الايلمان وابنه سرجوان وقد سمع بأن عنتر بن شداد فارس الحجاز شجيع بنى عبس وعدنان ومعه جماعة من بنى غسان ومعه من أبطال الروم من كل فارس قسورو بصحبته الملك هرقل بن الملك قيصر وأنه قد ملك جزيرة الكافور وقلعة البلور واقعب فيها كوبرت وقد أطاعته سائر الجزائر التى تليها وسار وقد ملك مدينة الواحات وجزائرها وقتل الملك صفات ورتب عليهم دفع الخراج والمال والعداد وأنه قد فتح القصر وتلك البلاد والجزائر والمهاد ماهان عليه قتل الملك الايلمان وابنه سرجوان وقتل الملك صفات صاحب الواحات لان

تلك البلاد كانت تحت يده وخراجها يحمل اليه وقد كان له ولد يسمى منان وقد كان فارس عظيم فى الميدان وشجيع الوقت والزمان الا أنه لما سمع بذلك الشأن وما اخذ عنتر من المدائن وسائر البلدن والجزائر صعبت عليه ذلك وقد أرعى وأزبد وقد خرج على أحد قه وقد حلف بالمسيح والانجيل الصحيح أنه لا يترك من هذه الجيوش والعشائر أحدا لا أبيض ولا أسود ويقتل أبو الفوارس عنتر وكذلك هرقل بن الملك قيصر وبعد ذلك يسير الى قيصر ويملك بلاده ويملك عشائره وأجناده ويغنى منهم كل فارس همام ويملك انطاكيه وأرض الشام ومن وقته وساعته استدعى بابنه عنان وقال له سير من وقتك وساعتك الى هذا الرجل الاسود المسمى بعنتر واقتله واقتل هرقل بن قيصر واقتل جيوشه وألحق منهم الاثر ولا تترك لهم ذكر يذكر ويكون المسيح فى عونك والمعبد الاكبر فلما سمع عنان من أبوه ذلك المقال أجاب بالسمع والطاعة وقال له أنا أسير فى هذه الساعة ثم انه نادى فى جيوشه بالتبريز وقد فرق على دساكره الاموال وفرق عليهم العدد والخود والبيض والدرق والسيف والرماح والخيول ولما اكتمل أمر تجهيز المواكب واعتدلت الفرسان وقد سار بمقدمتهم وهم راكبين وللزرد لابسين وقد تجهزوا فى المراكب وقد ساروا تلك المواكب والكتائب الذى هم بعدد السيل وقد رفعت على رأس من الملك جنطا ئيل الصلبان والبيارق وسائر الاعلام وقد دقت النواقيس وتقدم كل مطران وقسيس ثم ان الملك ودع ولده وقد أمره أن يكون من أمره على حذر وأن يقتل هرقل بن الملك قيصر وهذا الاسود الذى يسمى فارس عبس وعدنان عنتر وقد سارت المراكب فى تلك البحار ولم يزالوا يجدون السير ليلا ونهار وقد طاب لهم الريح السيار الى أن أشرفوا على جزائر الواحات وتلك الديار وقد لاح لهم البر ودخلوا المنيه ونزلوا من المراكب وركبوا الخيل وساروا ليلا ونهارا الى ان قابلوا عنتر وبان له ولأصحابهم الغبار وعلا وزاد الى أن اسودت منه سائر الاقطار وامتلأت بهم الأرض

وتلك الديار ولم تكن غير ساعة من النهار حتى انكشف ذلك الغبار وبان للابصار عن بريق الزرد ولمعان الخود والريات والصلبان والبيارق والاعلام والصناجق على رأس عنان فارس الزمان ابن الملك جنطائيل وعباد المسيح والانجيل وقد وقعت العين على العين وقد ناح عليهم غراب البين ولما رأى الملك هرقل الى ذلك الجيوش أصفر لونه وارتعب كونه وكذلك كوبرت خاف واندعر وأما جيش الروم لولا الفضيحة والخوف من عنتر كانوا هربوا والى الفرار عولوا فقال لهم عنتر مالى أراكم قد انزعجتم وما الذى رأيتم حتى أنكم فزعتم من هؤلاء الطناجير المحلقين اللحا وأى شئ يكونوا هؤلاء الاندال المخرقين الاذن والادبار فوحق الواحد المنان العظيم السلطان الدائم على الدوام الذى لا يشغله شأن عن شان أنا وحدى أفنيهم بهذا الصارم الذكر ولو أنهم بعدد المطر وورق الشجر وبعدد أمة ربيعة ومضر أصدمهم بصدر حصانى الابجر وحسامى الضامى الابتر ورمحى الاسمر وسوطى الادعر وأترك لى ولهم حديث يذكر تتحدث به الناس سير بعد سير وأدعهم عبرة لمن اعتبر وأنتم لا تباشروا حرب ولا قتال وانظروا كيف أنثر رؤسهم مثل ورق الشجر وأخلى الدماء تسيل فى هذه الجزيرة مثل سيل المطر وأى شئ هؤلاء الطناجير يعدون مثل فرسان البشر فما بينكم وبينهم الا صيحة من صيحاتى وحملة من حملاتى وقد شتتهم فى هذه الجزائر ولا أخلى الاول منهم يلحق الآخر فقالوا له يا أبو الفوارس نحن ما فزعنا من هؤلاء الاشرار وانما فزعنا من ملكهم الغدار لانه فارس مغوار ما يقع على فروسيته عيار وهو أسد كرار لا تحمله الخيول العربية ولا الخيول البحرية ولا الهجن الا الافيال العتية ولا يقاتل بهند ولا بناصل الا أن كان بالعمد وهو شديد البأس صعب المراس قوى الرأس أطول ما يكون من الناس وهو ملك الاندلس الى أقصى بلاد فلسطين والجزائر البحرية والقبلية والغربية والشرقية والمصرية وهذه الارض الذى نحن فيها من تحت يده وتحمل اليه الخراج والعداد وبن الملك قيصر كان لا يتعرض

لاجله الى هذه الارض لان هذا يا أمير الفوارس يخاف منه كل من فى الارض
وأن له عشائر بعدد الرمال وأبطاله مثل السيل اذا سال وأما ابنه عنان
فانه فارس العصر والزمان وشجيع هذا الاوان الا انه قصر باع من أبيه
فى الميدان وكأنك به وقد أتى الينا فى الابطال والاجناد وعشائره ومن له
من الاقيال ولو كنا علمنا بأن هذا يجرى علينا ما كنا أتيناها هنا ولا كنا
سرنا الا التقينا الملك الليلمان وكنا أقمنا فى أرضنا وبلادنا وكانت عشائرنا
كثيرة وأجنادنا غزيره ولما سمع عنتر منهم هذا الكلام قال لهم لا تخافوا
من هؤلاء الفرسان فما كأنهم الا غنم أو نعامات سارحات وها أنا بين
أيديكم وستروا ما تقر به عينيكم وأما ما ذكرتم من أمر هذا الفارس
وملكهم جنطائيل الذى ما يحمله الا كل فيل فلا تفزع من طوله
ولا من عرضه وسوف أقده بحسامى الذى لو ضربت به جبل لهد وأما فيله
فلا تحمل هم فانى معود بقتل الافيال وأنا فى القيود والاغلال لا سيما فى كل
نائبة اسمى فيها باسم النبى المفضل فانى أسأل الله تعالى بجاه محمد صلى الله
عليه وسلم أن يمدنى فى العمر حتى يبعث هذا النبى الكريم وأقاتل بين
يديه كل جبار أثيم وشيطان رجيم ولا تفزع يا ملك الزمان ولو انطبق على
خلق البطان فان بهم أملى وفى قتالهم أونى فلما سمع الملك هرقل من عنتر
ذلك الكلام فرح واستبشر وأمل بالنصر والظفر وفى دون ساعة زعق
وزمجر وأمر أصحابه بالحملة على ذلك الدساكر وكذلك الملك كوبرت زعق
فى دساكره فزمجرت والى حروبها انتصبت وقد زعق فى ذلك الدساكر
وحمل ودعس فيهم بجواده الابجر وضرب بالعمد وما تصر وقد ترك
الجماجم تتساقط كأنها الاكر فلله دره من أسد قسور وليث أغبر
وشجيع غضنفر وأما عشائر الاندلس فانها لما وقعت عينها على عشائر
الملك هرقل فزعق فى أوائلهم عنان وحمل ذلك الجيش وقد ثار الغبار
واعتكر وقد دقت النواقيس وصاح كل مطران وقسيس وحملت
البطارقة والمطارنة وقطعت السيوف الخود البارقة وقد سارت النفوس

زاهقة والارواح من الاجساد مفارقة والفرسان بأخصامها عالقة وسوق المنايا بعد الكسال نافقه وقد سالت الدما على الحصا والجلمود وغاصت الاسنة فى العلائق والكبود وقد تنكست الاعلام والبنود وقد ركضت حوافر الخيل فوق الاضلاع ومزقت الجلود وتبدلوا بالعدم بعد الوجود وسارت الوجوه من شدة القتام سود وقد تضاربت الافرنج والروم بالمات والعامود وسار الجبان مفقود وقد كانوا القوم بين فاقد ومفقود وشقى ومسعود وزادت زعقة الشجعان وساروا مثل الاسود وانشعرت الابدان وتمزقت الجلود وقد فاضت منهم المدامع على الخدود وانكسرت الصوارم ومالت البنود وأما عنتر قد أشعل نار الحرب واصطلاها وضرب بسيفه الرقاب أبراها وأنزل الدم من النحور وأجراها وأطعم من لحومها بعدان أفراها وتلقى الابطال بالضرب وأجرى دماها وقد نثر بسيفه الصامى رقابها ومزق كلاها وقد جالت الخيل بفرسانها ولعبت بابطالها وقد تصادمت اقيالها وتبدل نهارها بليلها وعشائر الروم قد انحصرت وأخلصت الى القتال نياتها وقد زعقت أصواتها بعيسى ومريم وقد علت زعقاتها وطعنت صدور الاعداء بقنطرياتها وفلقت جماجمهم بمشرفياتها وقد طعنت رجال الاندلس بسمهريا تها واسودت الافطار من سائر جنباتها وقد ركضت بخيلها وأخلصت أعنتها وزاد بلبالها وقد حامت الطيور على أجسام سادتها وكان ملك الموت قد دار عليهم من المنايا كاساتها وكان رسوله عنتر وقد أسقاهم علقم شرابها فلله در عنتر بن شداد فانه كان كالنار المسعره ذات الشرر التى لا تبقى ولا تذر وقد جال فيهم بجواده الابجر وضرب فيهم بحسامه الصامى الابتر وشيبوب والخزروف بين يديه يحمون جواده الابجر وقد ترك الافرنج على الثرا عبرة لمن يرا واعتبر وأما الملك عنان لما رأى فعل عنتر فى الميدان فصل وخرج من تحت الاعلام وبرز وبان بعدان كان تحت الصناجق والاعلام وقد سار يطلب الكفاح والصدام وقد كثر الصياح والزحام

وعظم القتال واشتدت الاهوال وقد زاد الحرب اشتعال وكثر القيل والقال وهلكت الرجال وقد جاء الحق وذهب المحال ولما نظرت عشائر الاندلس الى ذلك الحرب والقتال فلله در كوبرت وما فعل في ذلك المقام من الفعال فانه فلق الهام وقد نثروا الرؤس من على الاقوام وخلاجماجمهم مدحرجه تحت الاقدام وقد جرى بينهم عجائب تشيب الاطفال وأحوال تحير الاوهام ولم يزالوا على هذا الحديث والكلام وهو في صدام ولدام وتجزيع الموت الزوام الى أن ولى النهار وأقبل الظلام وعادوا الى المضارب والخيام وقد استظهر وا الروم على عشائر عنان ولولا الخوف من العار كانت قد طلبت الهرب والفرار ولما رجعت عشائر الروم فما كان فيهم الا من يثني على أبو لفوارس عنتر فأثنى عليهم ولهم قد شكر وعنتر لانه قد أوعدهم بالنصر والظفر ففرح الملك كوبرت واستبشر وكذلك الملك هرقل ابن الملك قيصر وكلا منهم لعنتر حمد وشكر فهذا ما كان من هؤلاء ❊ قال الراوي ❊ وأما ما كان من الملك عنان لما عاد من الميدان فرأى الارض قد ملئت من أصحابه فغاب صوابه وقد داخله الفزع وحل به الجزع وقد أرقدوا النيران وتحارسوا الفريقان فعند ذلك شكت أهل الاندلس الى الملك عنان مما لقيت من عنتر ومما قاست من الموت الاحمر في ذلك اليوم الاغبر وما فعل فيهم من العبر وقد أخبروه بمن قتل ومن أسر فقال لهم لما سمع مقالهم وسمع شكواهم وأذلالهم أقبل عليهم وقال لهم ما أفناكم وبدد شملكم وفرق جمعكم الا هذا الاسود والبغل الانكد المسمى بعنتر وفي غداة غد أبارزه وأقتله وأقتل لكم من بعده هرقل بن الملك قيصر وكذلك كوبرت افارس الغضنفر وكل من معهم من العشائر وهل أرسلني أبي ملك الزمان لاقتل هؤلاء الفرسان وقتل سرجوان ابن عم الليلمان ولم أدع منهم انسان ولم يزالوا على ذلك الرواح الى أن أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وطلعت الشمس من الروابي والبطاح فعند ذلك ركبت العشائر واصطفت وترتبت الفرسان وقد هيت الطوائف بالحملة

على

على بعضها بعض واذا بفارس قد برز من عشائر الاندلس راكب على
جواد أحمر عالى من الخيل مضمر اقبل أو دبر أفتن الناظر اذا نظر بين
عينيه غرة تزهر كأنها دائرة القمر جريه أسرع من لمح البصر وأسبق من
خيل ربيعة ومضر جديد النواظر مدور الحوافر صنعة الملك القادر
منسع الكفل لا يوصف بالتعب ولا بالملل ولا بالنصب ولا بالفشل وعلى
جسده زرديه بالذهب مطلية لا تعمل فيها السيوف الهندية ولا الرماح
الخطية وهو معتقل بقنطاريه خلنجية متقلد بصفيحة هندية وعلى رأسه
بيضة ذهبية عادية وفى ظهره عرأة تخطف النظر ومن خلف ظهره صليب
من الجوهر وهو كأنه الاسد العابس وقد ترجل فى ركابه أوفا من ألفين
فارس ومازال الى أن توسط الميدان فرجعت من حوله تلك الفرسان
ثم انه أشار الى طوائف الروم بالبراز وطلب انجاز وطلب الملك هرقل والملك
كوبرت وعنتر فارس الحجاز فلم يتم كلامه حتى سار عنتر قدامه وهو
راكب على ظهر جواد الابجر متقلد بسيفه الضامى الابتر معتقل برمحه
الكعوب الاسمر وقد حمل عليه كأنه الاسد الغضنفر فتلقاه عنان
كأنه النمر القسور فصال عليه عنتر بنية غير فاترة وقد طلعت على
الاثنين الغبرة وقد كانت لهما وقعة عسرة تذهل من الشجاع بصره وقد
أبصروا الارض عليهما ضيقة منحصره وقد نزلت عليهما من الله أقداره
المقدره وقد ضاقت منهما النفوس من أسباب الفناء هذا كله والفارسان
قد أظهرا عجبا حتى كلت الخيل منهما تعبا وقد مشيت بعد الجرى
خببا وقد تسارت الانفس علقا وسالت الاجساد عرقا وقد جاعا
الاثنين وعطشا وحاراوا ندهشا وقد مضى النهار مندرجا وقد صار الدر
ضيقا حرجا وقد طلب من شدة الظما أفرجا وكان هول ذلك اليوم من
أعجب العجايب حرجا ولما رأى عنتر منه ذلك حاداه وساواه وقد طعنه بالرمح
فى أحشاه أطلع السنان يلمع من قفاه وقد مال عن الجواد فعند ذلك
زعق عنتر ونادى بالعبس الاسواد أنا عنتر بن شداد والمبذل صريع الضد

علقما ونجيعا ولما رأت الافرنج الى ابن ملكها قتيل وعلى وجه الارض جديل زعقت بالانجيل واكبت رؤسها فى قرابيص سروجها وقد وطنت على الموت نفوسها وقد دقت نواقيسها وقد طاطمت على عنتر الافرنجية وزعمت أنها تسقيه كأس المنية فعند ذلك نزل الحديد على الحديد وقد بان الضعيف من البطل الصنديد وقد حملت الابطال الاماجيد والبطارقة الصناديد وقدح الشرار من الجلاميد وقد جرى الدما على الصعيد وبانت اعلام ملك الموت قريب وبعيد وقد عرف الشقى من السعيد والشجاع من الجبان البليد وقد جال فيهم عنتر وأطرحهم على الصعيد وقد أهلكهم وفرقهم ومزقهم وصلبوا على وجوههم وأمطرت سحائب الدما على أهل الاندلس ودمدمت رعود المنايا على الاجساد فأهلكتهم وقد حمل عنتر ابن شداد على الفرسان وهجم على الشجعان وأجرا أدميتهم على الارض فصبغ بها الميدان وقد أهلك الفتيان وقد هاج فى الحرب والقراع كما تهيج السباع وشيبوب والخزروف يحمون جواده وظهره بالنبال نلله در عنتر ما فعل وكم أهلك فى ذلك اليوم وقتل لانه أحرق الصفوف وسقا أهل الاندلس شراب الحتوف وقد مزق من عشائرهم أكثر الصفوف وقد وضعت أهل الروم فى أهل الاندلس السيوف وقد قويت قلوبهم بعنتر شجيع المشارق والمغارب فكم تكن غير ساعة حتى ولت أهل الاندلس الادبار وركنوا الى الفرار وقد تركوا أموالهم وأثقالهم وطلبوا الهرب وقد رأوا سلامة نفوسهم ونجاتهم أوفا مكسب فتبعهم عنتر وهو يطعن فى ظهورهم بالرماح الملداد هو ومن معه من الروم الشداد الى آخر النهار وقد عادوا الى أماكنهم والخيام وقد أهلك عنتر عالم لا يقع عليهم عيار وقد تذكر عنتر عند عودته ما قاسا من الاهوال وهجومه على المهمات الثقال فخطر على قلبه من الشعر ارتجاز فأنشأ وجعل يقول هذه الابيات

اعطنى رمح الخصامى * فلقد طال مقام
واذا نادى منادى * اهتزت فرسان الانام

أين أبناء عمكريهة * أين أبناء الكرام
فترانى أطلب السوط * لكل ليث فى صدام
وعلى جسمى حديد * محكم عند الضرام
ولبست الجسم درعا * صان لحمى وعظام
وسارت الخيل رفقا * مثل سير الغمام
واذا لاقيت جيشا * طاب لى شرب الحمام
وتركت الروم صرعا * فى الثرى مثل النيام
وأنا عنتر حقا * بطل عند الصدام
وترا النار تضرم من * بين سرجى ولجام
هكذا العيش والا * فعلى الدنيا السلام
ابلغوا حنظائيل عنى * بالحروب غير مضام
سوف أتركه صريعا * ثاوى الجنبين رام
وأذيقه كأس حتف * من سنانى وحسام
لو رآنى الموت يوما * فر من عظم صدام
لى عزم طول عمرى * زائد فى كل عام

قال الراوى ولما سمعوا الحاضرين من عنتر هذا النظام لحقوم الطرب والهيام وأما هرقل بن الملك قيصر فانه ابتهج وقد مضت عنه الهموم وقال له لا فض الله فاك ولا كان من يشناك وجعلنى من الاسواء فداك ونشر المسيح عليك أعلام نصره وآمنك من حوادث دهره ثم انه نهض فى عاجل الحال وقبل صدره وبين عينيه فقبل عنتر يديه وقد شكره وأثنى عليه ثم انه أمر من معهم من الرجال بالخيل الشاردة والاسلاب المبددة وحملوهم على البغال وقد عادوا بعد ذلك الى المواضع الذى كانوا فيه *قال الراوى* فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من أمر الملك حنظائيل ملك الاندلس الكلب اللعين الغدار فانه كان قاعدا لابنه هناك فى لانتظار حتى انه يأتيه بعنتر وهرقل وكوبرت ومن معهم فى الاسر والاضرار لان ابنه عنان كان

بطل عظيم وعلج جسيم ولم يزل يطعن نفسه بهذا الكلام الى أن كان في يوم من بعض الايام فلم يشعر الا وقد أقبلت اليه المنهزمين وهم كلهم منهزمين وهم في البراري والجزائر صارخين متقطعين من عشرة وعشرين وهم كأنهم في يومهم كالبحر الزاخر الاول منهم لا يلتفت الى الآخر ولما وصلوا الى المدينة أكثروا من البكاء والعويل وقد أعلنوا بالويل والتثكيل وقد أكثروا من الحزن الطويل فسمع الملك جنطائيل الضجة فسأل عن ذلك الخبر فقالوا له أيها الملك قد وصلت الجيوش وهم مكسورين والفرسان منقطعين بعدما كانوا مجتمعين وقد أخبروا أيها الملك ان ابنك عنان قد قتل في الميدان وقد قتل فارس الفرسان وشجيع العصر والزمان هو فارس عبس وعدنان الذي قد ملك ثلاث البلدان والجزائر وهو عنتر بن شداد الذي أتى به الملك هرقل بن قيصر من أرض الحجاز لانه فارس همام وبطل ضرغام ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع جنطائيل منهم هذا الكلام استوى عنده الضياء والظلام وقد غاب عنه الصواب لما سمع ذلك الخطاب وصار كأنه في منام ساعة من الزمان وأفاق وتفل على الارض من فمه وقد مد لسانه كأنه الثعبان ونفخ وسال ريقه على تلك الكثبان فأحرق ما حوله من الجيش الاخضر من شدة غيظه وما دخل على قلبه وأعم على عقله ولبه ثم انه أدعى ببعض المنهزمين من ذلك الاعلاج والفرسان ولما حضروا قال لهم كيف قد قتل ولدي عنان في الميدان فقال له يا ملك الزمان اعلم ان قاتله فارس أسود له قلب أقوى من الجلمد وقد طعنه بالسنان في صدره أطلع الرمح عشرة أنبيب من ظهره وبعد ذلك حمل علينا في ساحة القتال وقد قتل من الابطال وجندل الابطال وهو كأنه الجمل اذا هاج وقد سمعناه وهو بالعربية يقول ويلكم يا اوغاد غير أمجاد أما علمتم بأني عنتر بن شداد فارس الارض والبلاد وما دخلت الى دياركم حتى أملك سائر بلادكم وأقتل ملككم جنطائيل ذا الكلب الطويل الهيبل وأملك بلاد الاندلس والغرب الكبير ثم انه كان يباطن الفارس العظيم ويقبضه

ويخطفه من على الجواد ويضرب به الارض يخاط بعضه فى بعض ثم انه صار يضايق الناس فى المجال ويمسك فارسا بيده اليمين وفارسا بيده الشمال ويضرب بهما ثنين فيقتلى أربع رجال ويصلح لزبد على أشداق فى الميدان فحمر عينه حتى تقى كأنه شرار النيران وما كأنه الامارد أوشيطان أرمن مماريت سيدنا سليمان لانه أسود يشبه الابنوس ولا يقدر عليه لا علج ولا فارس لان ما مثله أحد فى هذا الزمان مقايس ولا يوجد مثله مما رس لان صدماته تهد الجبال ويطعن طعنات تقرب الآجال وجواده اذا رأى الفرسان قد ازدحمت عليه يفتح فاه كأنه الغول أرالاسد المهول ويصدم الفارس فى الميدان فيكسره ويرميه عن ظهر الحصان فقد هلكه الطويل وأنه يعين صاحبه على لقاء الشجاع ويبيد الفتيان فلا يصعب عليك أيها الملك من هذا الانسان فما مثله شيطان الا أن يكون انت يا ملك الزمان وليس له ضد ولا مقايس سواك ولا يقدعه فارس الا أنت لانك أقوى منه فى الميدان ولا فينا أحد يلقاه فلما سمع منهم ذلك المقال صعب عليه لا بقى يعرف ما بين يديه ولا يمينه من الشمال ثم انه بعد ذلك سحب عامود وبطش فى الرجال فقتل عشرة من الابطال والباقى هربوا من قدامه فى عاجل الحال وقال لهم ياويلكم يا أذلال لمثلى يقال له هذا المقال وتصفون هذا البدوى حلاب الموق وراعى الجمال ولولا خوفى من المسيح ما أبقيت منكم بطريق صحيح الا مقطع على الثرى طريح ياويلكم أكون أنا الملك جنطائيل بن الجلاع بن القعقاع وتفزعون من هذا الاسود عند الفزاع وأى شئ يكون هذا الاسود الميشوم ومن معه من العرب والروم وأنا الاسد الغشوم وسوف تنظرون كيف أخلى أنفهم مرغوم لامثلى يقاس بكل من فى بلاد الغرب وأنا ملك الشرق والغرب وسوف ترون ما أفعل بهم فى الميدان وأنا على ظهر فرسى سيروان وسوف أقتل هذا العبد المسمى بعنتر أخوا السودان وابن زبيبة ومن معه وكذلك هرقل بن قيصر ولما سمعوا كلامه الجميع سكتوا ولا عاد تكلم منهم لا رضيع ولا رفيع وقالوا له أيها الملك ها نحن كنا بين يديك

نقاتل معك وسوف ترى منا ما تقر به عينيك ثم انه فى ساعة الحال أمر بالتجهز الى ساحة المجال للحرب والقتال وأن يكونوا على أهبة النزال ففعلوا ما أمرهم به ملكهم جنطائيل ولبسوا الزرد والخود بلا تطويل ﴿قال الراوى﴾ وزعقت البوقات السلطانية وأعرض الملك عشائره فكانوا سبعمائة ألف بطل فترك فى المدينة مائة ألف فارس من كل مدرع ولابس للحرب ممارس وأجلس مكانه ولده الصغير عبد المسيح لانه ذو عقل رجيح ولسان عربى فصيح هذا وقد ركب جنطائيل على ظهر سروان الفيل وقد رحل من مدينته طالب هلاك جيش الروم وفى مقدمة عشائره القسس والبطارقة والاعلاج والشمامسة والشمعان والراهب الكبير والمطران والملك جنطائيل على رأسه الصلبان والاعلام عليها صورة مريم ابنة عمران ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من كوبرت وعنتر وهرقل بن الملك قيصر فانهم لما كسر واذلك الجيش أقبل عنتر على كوبرت وابن الملك قيصر وقال لهما ما قعاد كما عن هذا الطنبير جنطائيل ولما الا نسير والى ديارهم ونخربها ونمحى آثارهم ونقتله ونسبى حريمه وعياله ونأخذ ذخائره وأمواله وأى شئ هو هذا الكلب الطويل حتى نتركه الى هذا الديار يسير ولاى شئ لم نسير بجمعنا اليه ونقتل جيشه الكبير ولا نخلى منهم لا قليل ولا كثير ولا صغير ولا كبير ونملك بلاد الاندلس الى أقصى الغرب الكبير فقالوا له نعم يا أبو الفوارس ما به تشير ثم انهم تجهزوا فى ساعة الحال فى مائة ألف هنان من الابطال فقال عنتر ولو يكونوا عشائر الاندلس بعدد الحصى والرمال لغنيتهم بعون الملك المتعال وأفنيهم بالحسام والقنا وسوف ترى أيها الملك منى ومن جيش الاندلس الكثير وما يجرى لى مع هذا الطويل بن الاندال جنطائيل ففرح ابن الملك قيصر بهذا المقال وعلم أنه يقدر على هذا الفعال ثم أنهم قسموا الجيش قسمين فانتخبوا مائة فارس من الاعلاج الشداد وقد ركب عنتر على ظهر جواده الابجر وشيبوب والخزروف بين يديه كأنهما

ذكر النعام اذا اندعر هذا والامير عنتر قد تذكر دياره فتلهبت أحشائه وتأمل نحو الشام فنظر برق يلمع فتذكر عبلة ففاض دمعه وانهمع وزاد به الوجد والغرام فأنشأ يقول هذه الابيات

أبرق نجد أضاء يا سعد أم هيقا * أم نور عبلة بدى يا برق هنيئا
أم نورها قد أضاء يا برق في غسق * كما تشبء على أيدى المصاليتا
فاق ذكر لها أول وآخرها * فعاونتها بنات الروم سميتا
قد صاغها الله من حسن وقال لها * خوضى المماليك تركيبا وتثبيتا
وسهر أجفانها قد زاد في سقما * أخلت فيهما كهاروت وماروتا
ايا عارضا رائحا يغدو ابوارقه * أقصد لشام دمشق فهذا نجيتا
يا بوق ان حزت أرض الشام لى رشى * تحمل تحيتها عنى فحييتا
ان منك قد سألت عنى فقول لها * كان سيفى لوقد النار كبريتا
يا عبلة انى اذا ما جلت في رهج * تسمع له الاذن أرعادا وتصويتا
سأروى الروم ضرب السيف مبتدرا * تخر واله الاسد الضرغام مبهوتا

(قال الروى) فلما فرغ عنتر من شعره وانشاده واذا بهرقل بن الملك قيصر قد مال وترنح فوق جواده وقال له وحق المسيح ما لك مثيل في الفصاحة ولا في الثبات في الميدان فالله يبلغك أمانيك ويكمد حاسديك فدعى له عنتر وأثنى عليه وله شكر ثم انهم ساروا بعد هذا الكلام وهو يقطعون البرارى والاكام مدة خمسة وثلاثين نهارا على التمام وهم يقطعون المهاد والارض والبلاد وفى أوائلهم عنتر بن شداد حتى تقاربت العشائر من بعضها بعض وطلع غبارها فاسودت منه الاقطار وخفقت البنود والازدهارات فكان ملتقاهم ببعضهم البعض فى مكان عظيم يقال له وادى الرميم هذا وقد علا الضجيج لاختلاف اللغات ونعرت البوقات ودقت الكوسات وهجمت الوحوش من الغابات وارتجت سائر الجهات والجنبات وخفقت الاعلام والرايات من هبوب الرياح العاصفات ولمعت بروق الصوارم المرهفات مع حال سحائب

الغبائر المرتفعات وصهلت الخيول الصافنات واشتاقت الى الحرب
قلوب السادات وهان عليهم شرب كأس الممات ومافيهم الا من لاح له
وجه النصر بعلامات وخفقت البنود والرايات هذا وقد اكتنفوا
الطائفتين وحقق بعضهم بعض برأى العين ولم يجدوا لدسا كر ثبات
بسبب الحقد والكراهات والملك جنطائيل فى مؤخرة الجيش راكب
على فيله سايرون كأنه الاسد الهصور لان أكثر الخيل كانت منه تنفر
فلاجل هذا ماتقدم امام الجيش هذا رقد أمر عشائره بالحملة فحملوا على
بعضهم البعض وجالوا طولا وعرض فارتجت من تحت حوافر خيولهم
الارض وعظمت الاهوال واهتزت الجبال وقد تقاربت الآجال وصدمت
الرجال الرجال واشتدت المخاوف والاوجال واختلف الطعن يمينا وشمال
ونزع الشجاع فى سرجه ومال وانقطعت من الحيان لامال وعظم الويل
والوبال وبان الصدق من المحال وتصادمت الشجعان واختلط الجمعان
وتقاتلوا الطائفتان وتطاعنوا الجيشان وعمل السيف اليمان الى أن غابت
الثريا والزبرقان وأدبر السرطان ومالت كفة الميزان واذباع المشترى
بأبخس الاثمان وطار عقل عطارد الصباح فأخذه بعد الامان وسما
سهيل السماك وتفرقد الفرقدان وزاد على الثور قشعم الاسد فقطع منه
مواصلة الابدان وضربت الجوزاء احدى فانصدعت بعدان كانت
كالسندبان وهجم على المريخ سلطان الضياء فخضع باسه وطلب الامان
وخضعت السنبله وتجارى على الجدى من الثور كرأس العقبان ونحط
سقاء الدلو بعد ارتفاعه محل كيوان وحاره الواطر والاوهام وكان
يوما من أيام الزمان انباعت فيه الارواح بيع الهوان وقد صارت الارض
من دماء الفرسان كالارجوان وضجت عمار تلك الارض والسكان
وهمهمت أسود الحرب وزادت الزعقات ودمعت عين الجبان وتمنى انه
لاكان وضاق الميدان وصحا السكران ولله در ذلك اليوم من يوم عظيم
الشان زاد الكرب على الفرسان وحمى فيه الحديد على الابدان والامير

عنترس شداد يجول فى الميدان أى جولان ولا يعف عن قتل القسوس والرهبان ولا البطارقة ولا المطران ولا العلوج ولا القتيان ولا الشيوخ ولا الشبان وقد بلغ العرق الى الاذقان والاميرعنتر يثر الجماجم من على قامات الابدان ويزيد وقيد الحرب نيران ودمدم فأرجف قلوب الشجعان وفرق شمل الافرنج اللئام عباد الصلبان بتواتر الطعان وجندل الاقران وصبغ بأدميتهم الميدان ولم يزالوا على ذلك الشان الى ان أذن الله تعالى للنهار بالارتحال وأقبل الليل بظلامه والانسدال هنالك فتركوا عن الحرب والقتال والطعان والنزال وعادوا الى الخيام وأكلوا شيأ من الطعام وقد ربحت الروم فى ذلك النهار تحت الغبار بقتال فارس عبس وعدنان البطل الكرار والاسد الهدار وحارت أهل الاندلس وظهر عليها الانكسار ولولا خوفها من الملك جنطيائيل لطلبت الهزيمة ورجعت الى وسط الديار بل صبرت على الروم خوفا من البوار ونهبت عشائر الملك هرقل بن قيصر بعض خيام الافرنج والرجال ولكن رجعت عشائر قيصر وهى تشكو الى الاميرعنتر مالاقت من القتال الا أنها تشكره وتثنى عليه وتشير بالدعاء اليه ﴿قال الراوى﴾ واما صاحب الفيل الملك جنطائيل فانه جرد على عشائره ونهضهم على ما قد فعلوا وكيف انهم تقهقروا وقت الحرب والقتال وقال لهم يا ويلكم أما انتم رجال ولا فيكم نخوة الابطال أما تخشوا من العار والقيل والقال حتى يكسر وكم هؤلاء الاندال فقالوا له أيها الملك جنطائيل وقالوا له يا ملك انا جهلنا أمرهم حتى وصل الينا شرهم وحق المسيح والانجيل وزبور داود وذات التبجيل فى غد اذا غدنا نهضهم ونحمل عليهم بأجمعنا بعدما يقرأ علينا الانجيل فلا نخلى منهم لا كبير ولا صغير ولا كثير ولا قليل وأول ما نقتل هذا الاسود المشهور المسمى بعنتر لانه مثل الموت الاحمر الذى لا يبقى ولا يذر ونقتل نوبرت وهرقل بن الملك قيصر لا نخلى من هذا العشائر من يخبر بخبر ففرح الملك جنطيائيل من مقالهم واطمأن لافعالهم ثم انهم قاموا الى المنام بعد ان

كلوا الطعام وتبوالهم حرس فى الظلام ولم يزالوا على هذا الرواح الى أن أصبح الله بالصباح ركبوا الجرد القداح واعتقلوا بالرماح وطلبوا الحرب والكفاح فعندذلك دقت الكوسات والنواقيس وزعق كل راهب وقسيس وشماس وبطريق ونعرت البوقات وخفقت الرايات هذا وقد حملت العشائر من سائر الجهات وطعنت بالرماح السمهريات وجردت السيوف المشرفيات وطاب لهم شرب كأس الممات وضاقت بهم الارض والسموات والفلوات ودارت عليهم طاحون الآفات وحملت عشائر الروم على عشائر الاندلسيات وثبتت للطعان فى اللبات وحمل عنتر وزعق بين أذنين جواده الابجر زعقات عاليات وصاح صيحات مرتفعات حتى رجت الجبال والفلوات وشيبوب والخزروف بين يديه يرمان بالنبال فيصيبان بها نحور السادات وصبرت عشائر الروم صبر أولاد العربيات وعمت المصائب وأسودت الاماكن والجهات وخاضت الخيل بالدماء فتغيرت الوانها المختلفات هذا والسيف يعمل من سائر الجهات وتزلزلت الارض من ركض الصافنات وتهامروا مثل السباع الضاريات وعملت الرماح والقنطاريات فى صدور السادات وارتعدت الابدان من شدة الاهوال الحادثات وندم الجبان على الثبات واخذت الحيرة للشجاع والانبهات وطارت الجماجم بضرب المشرفيات وحارت المسامع من اختلاف اللغات وكان النهار قد ضاق عن مثل هذه الصفات وعظمت المصائب والافات وايقنت النفوس بالممات فيالها من ساعة لا تشبه الساعات ووقعة لا تشبه الوقعات واسودت فى أعينهم سائر الجهات وامتلأت أبدانهم بالجراحات وقلت منهم الحركات هذا والامير عنتر يوثب ويثبات ويسوق عشائر الاندلس سوق الغنم السارحات وينثر الفرسان من على السروج بطعنات صادقات وجعل كل بطريق اثنين بضربات قاطعات وقتل فى البطارقة والشماسة والقسيسة وهو يكثر الصرخات والزعقات فتولى الخيل من زعقاته لما تسمع تلك الاصوات وترمى راكبها الى الارض

من شدة ما يدخل عليهما من النائبات لما تسمع من تلك الصيحات العظيمات هذا والرجال تظن من شدة زعقاته ان الارض انطبقت عليها السموات ولم يزالوا على هذه الاشياء الهائلات الى أن أذن الله للنهار بالارتحال وأقبل الليل بالظلمات باذن الله رب البريات هنالك افترقوا من الحروب والكربات لما أمسى المساء وما فيهم من يعرف أحسن الدهرام اساهذا وقد رجعت عشائر الاندلس خايفات من ضربات عنتر المسرعات فو بخهم الملك على هذه الفترات فقالوا وحق المسيح ما عمرنا رأينا مثل هذا لاسود لانه داهية وبلية عظيمة وكانت زعقته كأنها الصاعقة من السماء أو سخطة نزلت على هذه البلاد فكلما نطابه من كل جانب ونقول اننا نمزقه بالقنا والقواضب فيصيح في المواكب فيشتتها وتولى الخيل من صيحاته باعنتها وكان المسيح قد غضب علينا حتى أرسل هذا الشيطان الينا والا لو كفينا أيها الملك شر هذا الاسود في القتال الذي كأنه خل من خيول الجمال فقال الملك أنا لولا اني أخاف ان يعايروني سائر ملوك البلاد ويقولون الملك جنظ يا ثيل برز الى عبد ابن شداد والا كنت من اول ما وقعت عيني عليه أهلكته وضربته بحدي هذا لمحقته ولكن لا بد لي منه في ساحة المجال وأقتله وآخذ بثار ابني عنان الفارس الريبال لاني أراكم فشلتم أنتم بكثرتكم عن قتاله ولا تقدرون على أهواله وحربه ونزاله ودع تقول الشجعان ملك الاندلس بارز عبدا اسود في الميدان وأنا وحق المسيح ان ضربته بحدي هذا اقضي عليه ولكن لا كلام حتى يطلع النهار وأبرز الى الميدان وأقتل هذا الاسود ابن اللئام ثم أمر بحضور عدته والحراب والمزاريق والعمد الذي يقاتل بهم وأن يحضروا له زرديته المذكورة الطويلة السوابغ وأن يأتوا بفيله صيروان فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من فارس عبس وعدنان وابث الميدان وشهيع الزمان فانه عاد بالربح لا بالخسران وأما كوبرت والروم فانهم شكوا العنتر مما يجدوه من الكثرة وقالوا له يا أبا الفوارس العشائر كثيرين ونحن قليل ولا يحصى لهم مدد فيا ليتك ان ترجع تلك

الفرسان الى المدينة فعند ذلك شجعهم عنتر وقال لهم لاتخشوا من أحد وأنا أعلم ماثبات هذه العشائر الجزيل الا بملكهم جنطيائيل هذا الكلب الذليل وأنا ان شاء الله الملك الجليل فى غداة غد أصرم عمره الطويل وأقتله واسحق عمره واجعل طوله بعرضه لان نفس هذا القرنان تكبر عليه انه يبرز فى الميدان لانه يقول فى نفسه انه ملك الارض فى طولها والعرض وسترون كيف أجندله فى هذا الارض وأخلط بعده فى بعض وان هو خرج الى الميدان فرقت انا هذه الاجناد ولا زال أخرق الجيش حتى التقيه وأنثر رؤس ماحوله من لاقران وأقتل بطارقته وازهبان الى أن التقى هذا القرنان ويجرى بينى وبينه ما يريد الرب القديم رب زمزم والحطيم فاذا فرغت من هذا الندل ابن الئام أفنى بعده هذا العشائر ولا أخلى منهم لا كثير ولا قليل وأترك العالم تتحدث بفعالى جيل بعد جيل ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك هرقل وكوبرت والعشائر من الامير عنتر هذا الكلام فرحوا بما أوعدهم من النصر والظفر وتقدم اليه هرقل بن الملك قيصر واثنى عليه ولد شكر فقبل عنتر يديه وأوعده بما تقر به عينه وبعد ذلك باتا الجيشان يتصارسان وباتت الروم فى أحسن مايكون الى أن أصبح الله بالصباح فهنالك ركبا الجيشان الجراد القداح وطابا الحرب والكفاح وصف عنتر جيوشه ميمنة وربتهم ميسرة زقلب وسناحين وأمل أن يسقى ملك الاندلس كأس الحين وينزل به الشين فلما تمخضت الصفوف وترتبت الالوف واذا قد ترجل على التحقيق أوفا من عشرة آلاف بطارق ويقدمهم فارس طويل راكب على فيل عظيم قال وكان ذلك الفيل مثل الجبل العظيم أعلاه جبل وأسفله جندل وهو مثل سواد الليل البهيم أكبر مايكون من الافيال يحمل عشرين من الرجال وكان له اذان مثل الدرق واسع العينين غليظ الرقبة كبير الخرطوم طويل الزلوم فى مشافره سيف يمانى ثقيل وزنه شديد المعانى له أنياب كأنها مدارى وكان الفارس الذى عليه لابس زردية تردا سباب الزرنيخ شغل احماقه

بالذهب الاحمر مجليه مرصعة بالدر والجواهر المعدنية وعلى عنقه صليب من الزمرد الاخضر وعلى رأسه خود عاديه ملمامه كسرويه فى قدر القبه المبنيه وعلى كتفه ذلك العمد الذى ذكرناه وعلى جانبيه الحراب العمورية ومن عظم هذا الفيل لا يقطع فى جلده الحسام الصمصام ولا طعن الرمح اللهدام ولا تخرق جلده السهام الا أن ذلك الفارس راكب عليه وهو يحرث الارض برجليه قال وكان هذا الفارس هو ملك الاندلس جنطيائيل فلما توسط الميدان رجعت تلك الرهبان الذى ترجلت فى خدمته والشجعان الا انه لما توسط الميدان ورمقته تلك الفرسان وعشائر الروم وما لهم من الرهبان ونظروا الى كبر جثته وطول قامته فاقشعرت منهم الابدان وتعجبت القساوسه الذى للروم والرهبان والبطرق الكبير والمطران هذا ولما نظر عنترا اليه والى غلظه وطول يديه فقال والله ما هذا القرنان الاعظيم الخلقه فى هذا الزمان ليكونن لى معه شان وأى شان تتحدث به الناس الى آخر الزمان وأقل ما أجعه فى ذيله هذا الذى يسمونه سيروان وبعد ذلك أنزل بصاحبه الشين وأسقيه كأس الحين وأضربه بسيفى هذا على وسطه أجعله دلوين وأترسل كما سبق لى مع غيره بالنبى محمد الذى يكون سيد الكونين ورسول الثقلين (قال الراوى) الا أن جنطيائيل لما برز الى الميدان ولعب بعوده حتى حير الفريقان وأزهل العينان وجعل يدمدم بالافرنجية واللغات الاندلسية ويطلب البراز وسرعة الانجاز فلم يجسر أحد ابرز اليه ولا يدنو امنه ولا يقف قدامه ولا بين يديه لعلمهم أن الخيل تنفر من الفيل ولا يطيقوا الثبات قدام ركاب الملك جنطيائيل فلما رأى لم احدا برز اليه ولا قدم عليه صعب ذلك عليه وكبر لديه وجال بفيلة وحمل على عشائر الروم فزلزل بحملته الارض من تحت التخوم فشمت الخيل رائحة الفيل واليه نظرت فهربت منه وشمرت وفرت وتاخرت من بين يديه وتقهقرت قدامهم فضرجوهم بسيفه الفصال ولم يزل فى حملته حتى قتل مايتين وخمسين من الرجال الابطال وبعد ذلك رجع الى الميدان ونادى

باللغات الاندلسية بالتارات ولما رأى عنان وجعل يشتم بالافرنجيه ويطالب
البراز وأول ما طلب عنتر فارس يجاز وبعده يبرز اليه الفرنجي ومن يكون
تحت يديه من الفرسان وكذلك درقل ان ذلك يعيره ومن معه من
الشجعان وطلبهم كلهم أن يبرزوا اليه الى الميدان حتى يأخذ بثار ولده
عنان وصاح بصوت مثل الرعد القاصف وجعل يلعب فوق ظهر فيله مثل
الريح العاصف وصار يشتم عنتر ويبرز عليه ويطلبه أن يبرز الى بين يديه
هذا وقد سمع كل ما تكلم فاعلم بذلك أبو الفوارس عنتر وأخبره بما شتم
وما منه اليه قد جرى وصدر فلما سمع ذلك صعب عليه واحمرت عينيه
وقامت شعرات شاربيه وابيضت شفتيه وصار عبرة لمن ينظر اليه وانه لم
يعد على ذلك مصطبر دون ان قفز على ظهر جواده الابجر ومال في ذلك
الوقت جولانه المعروف وانشد يقول

أحن الى ضرب السيوف القواضب * وأصبو الى طعن الرماح الكواعب
وأشتاق كاسات الموت اذ صفت * ودارت على رؤس السهام النوائب
ويطربني والخيل تعثر بالقنا * حداة المنايا وارتهاج المواكب
وضرب وطعن تحت ظل عجاجة * يجف الدجا عند امتداد السلاهب
نفاز رؤس السمر وسط ظلامها * ونزهج منها كالنجوم الثواقب
وتلمع فيها البيض من كل جانب * كلمع بروق في ظلام الغياهب
لعمري الفخر والمجد والعلا * ونيل الامانى مع بلوغ المآرب
لمن يتقي للحرب منه بهمة * لما في اعالي المجد أعلا المراتب
وأهجم في ابطالها وسراتها * بقلب صبور عند وقع الضارب
وأجرد عضبا باترا ومشقفا * بعزم جرى لا يخاف النوائب
وابني بحد السيف مجدا مشيدا * على عيهب العلياء بين الكواعب
ومن لا يروى رمحه من دم العدا * اذا اشتبكت سمر القنا والقواضب
ويعطي القنا الخطي في الحرب حقها * ويغزي بحد السيف عند المناكب
عيش كما عاش الذميم بذلة * وان مات لا تندب عليه النوادب

ولا تندب البيض للطعان تاسما * سوى الفارس المندوب بين المواكب
أنا البطل المعروف فى حومة الوغا * وفارسها المقدام بين الاعارب
يبيد الاسد العرين والضيغم الذى * يكشر عن انيابه والمخالب
الاسود الضاريات اذا سطت * ومفترس الاشبال وسط السباسب
أنا عنتر العبسى بن ذبيبة * أنا الاسد الموصوف بين الكتائب
ستنظر ما تلقا وان كنت ناكرا * ويصدق ظنى فيك يا نسل كاذب
سأقسم بالمبعوث من نسل هاشم * محمد المختار زين الاطايب
نبى حباه الله بالصدق والوفا * وأيده بالمرتضى ليث غالب
وان كنت لم أدرك أوان ظهوره * فانى لهم ممن يحب مناسب
وحبى لهم فى خاطرى وضمائرى * قد فزنا بذكره عن سطيح بين الاعارب
فصلى عليك الله ماهب الهوى * وما ناح قمرى وسارت ركائب
فدونك يا جنطائيل قيل صميدع * سرى ذكره فى شرقها والمغارب
محب لآل المصطفى معدن الوفا * مقيم على حسن الوفا غير كاذب

(قال الاصمعى وجهينا وحازم المكى) انهم قد سمعوا هذه الابيات من عنتر ابن شداد ولما فرغ الامير عنتر من هذا الشعر والنظام سل فى يده الحسام يريد الحرب والصدام بعد ذكره لسيدنا محمد رسول الملك العلام وهز الابجر فتخرب وشخر ونخر وتقهقر قال فلما رأى عنتر جواده على ذلك الحال ترجل عن ظهره وقد حصل له انذهال وزاد به الغرام لما ذكر سيدنا محمد بدر التمام ومصباح الظلام صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الكرام قال ومما نقله الاصمعى المصنف لهذا الكلام ان الامير عنتر البطل الهمام قد استنجد بسيدنا محمد خمس مرات فى المهمات العظام كان الله يؤيده ويستجيب منه الدعوات سنين يذكر سيد السادات وصاحب المعجزات الباهرات وسأذكرها لكم مع الاشيات فكانت المرة الاولى وهى أصح الاقوال لما قتل الفيل المجنون فيل كسرى وقطع السلاسل والاغلال ونادى يا آل محمد النبى الفضال واتكافى السلاسل فطارت قطع من يديه

ورجليه فى عاجل الحال وفعل مافعل من قضاء تلك الاشغال وفى المرة
الثانية لما قتل العبد زنجير الشرير الخنزير وانشد الشعر بلى انكار وصاح
يا آل محمد النبى المختار وذكر بن عمه على الفارس الكرار وضرب العبد
زنجير بحسامه الضامى البتار أطاح رأسه عن جسده فى وسط القفار
والثالثة لما قتل الثعبان قدام الملك عبد هياف والرابعة لما قتل طود
الاطواد واستنجد وصاح يا آل محمد سيد العباد ورسول الملك الجواد
وكبب يده ولكمه بين ثدييه فكسر لوح صدره وعجل منيته وقضى عليه
والمرة الخامسة فى نوبة هذا الملك جنطيائيل لما قتله وقتل فيله قبله * (قال
الراوى) * ورجعت الى سياقه الحديث الاول بعد الصلاة والسلام
على نبينا المرسل الان عنترا لما ترجل عن جواده الابجر أخذ الصارقة بيده
الشمال وجرد فى يمينه سيفه الضامى الابتر وحط عليه كأنه الاسد
اذا الدهر عنده هاصاح فيه شيبوب أنت تجننة والا صرت مهبول والا يمكن
لما كبرت مابقى لك عقل فى رأسك ولا معقول أخبرنى ماذا تريد ان تضع
حتى انك ترجلت الى هذا الاسد الادرع والله لو أنك من أولاد قابيل
ما كنت ترجلت لهذا الملك جنطيائيل الذى كأنه شيطان رجيم وتحته
هذا الفيل العظيم وأنا أخشى عليك أن يدوسك ويسقيك كأس
منيتك ويعجل فى هذا البلاد رحلتك والا لو أنك ذو اعقل أو تدرى ماتفعل
ما كنت ترجلت الى هذا الشجاع البطل فقال له عنتر ويلك يا أبا رياح
أى شئ هذا الكلام الذى تقوله لى والملام هو أنت نسيت فعلى بالجبابرة
العظام فانى وحق من له البقا والدوام وهو الواحد العلام لالقيت هذا
الفارس الابلى سلاح وترى ما أفعل به فى هذا البرارى والبطاح وتبقى
تتحدث به الناس سيرويا خذوا منه عبر ويسمعون بفعلى ويتعجبوا منه
ومن ثم انه خلع ما كان عليه من لباس الزرد وقلع الخوذه عن رأسه وأرما
سائر الحديد المنضد ولبس حلة حمرة وتعمم بعمامة وتمنطق بمنطقة الملك
كسرى ثم انه رفع أذياله فى دور منطقته ووثب كأنه الاسد فلما رأت

الروم الى ذلك انبهرت وحارت منه وتعجبت وصلبت على وجوهها
عما عاينت وتحدثت مع كوبرت وهرقل بن الملك قيصر وقالوا لهما اما
تنظروا الى ما فعل فى هذا اليوم الامير عنتر واحتقاره بهذا الملك جنطيا ئيل
الذى راكب على هذا الفيل الطويل فانى وحق المسيح خايف عليه لا يقتل
و ينزل به التنكيل لانه ان هلك عنتر ما فلح بعده ويحل بنا كل أمر وبيل
والا يا ملك أى شئ هذا الفعال الذى يفعلها واحتقاره بالرجال فقال لهم
الملك هرقل لا تفزعوا من هذا العمل لاننا قد سمعنا عنه وايضا شاهدنا
فعله ان عمره ما فزع من بطل لا من صغير ولا من كبير وان هذا الملك
ما هو عنده الا حقير وان بلغنى عنه من الامور النفايس انه عاش هذا العمر
كله ما قهره فارس ولا راى له طول عمره فى الحرب مقايس واليوم يكون آخر
عمر جنطيا ئيل ولو ان المسيح بيده فائد الفيل وسترى ما يفعل به هذا
الفارس النبيل قال فبينما هم على ما هم فيه من ذلك الكلام واذا بزعقة
شديدة تزعزع منها البر الاقفر وكانت الخيل من شدتها كادت تنفطر
وظنوا الفريقان ان السماء قد انشقت وان المواعيد قد حقت وصرت
الخيل لها أذانها وارتعدت من الرجال أبدانها ونفرت الخيل من تحت
ركابها وولت من هول تلك الزعقة أصحابها واذا بها صرخة عنتر عند نزوله
لجنطا ئيل فولى من تحته الفيل فصاح جنطيا ئيل فى الفيل وضربه بسوط
كان فى يده طويل فاطرب الفيل فى بعضه البعض وأراد أن يهج براكبه
فى جنبات تلك الارض فرده صاحبه بتلك العمد الذى فى يده وأخذ يجول به
طولا وعرض وهو على ذلك الحال الهايل حتى قارب عنتر ووصل اليه وهو
راجل وزعق عليه ثانيا وهدر وزمجر فرآه جنطيا ئيل وهو كأنه
الاسد اذا اندعر وقاربه وحمل عليه ودرقته وحسامه بين يديه فصعب
ذلك الامر عليه وأتاه خالى من السلاح وعليه تلك الثياب الحرير الملاح فعلم
انه قد احتقره فعند ذلك وامتلأ قلبه حنق وفاض ثم انه استلب من تحت
فخذه حربة من تلك الحراب الغلاظ وزجها الى عنتر بعد ما صاح بصوتا

يفلق الحجر ونادى يا للمسيح أنا قاتل اليوم عنتر *(قال الراوى)* فعند ذلك احترز عنتر من حربته وسبقها على ظهر دقته وكسر حدها بخبرته وحسن صنعته ومعرفته فلما رأى جنطيائيل الى ذلك غضب ولطم قته حيث ما صابت لعنتر طعنته ثم انه زج اليه حربة ثانيه وقال فى نفسه لعل ان تكون لمنية قاضيه ورماها اليه بحيله وقوته نقل الناقل عن أخيه شيبوب انه قال رايته بعينى وقد خطفها من الهوى وضرب بها جنطيائيل فجاءت بالتصريز والاستوى فى وسط زلومة الفيل فلم يكن له منها سلامة ولا دوى الا انها دخلت فى جبهته خرجت تلمع من خاصرته قال فوقع الفيل وقد أختبط بعضه فى بعض فلما رأى الملك جنطيائيل الى ذلك غاب عن الدنيا ولم يبق يعرف السماء من الارض ولا الطول من العرض فلما وقع من على فيله خطف محمد ووضعه على عاتقه وجرى على قدميه حتى قارب عنتر وحدفه به انه يقتله ويعدمه مهجته فانحرف عنها عنتر بخفته ورشاقته فوقع العمد الى الارض فغاب فيها الى نصفه وقد سلم منه عنتر وتعجب عجبا عظيما من شدة حيل هذا الجبار الجسيم فى عاجل الحال هز عليه عنتر وعزم فى يمينه حسامه الصمصامى الابتر وصاح فيه فتخيل وارتعد من زعقته واندهل وكان بزعقته قد استغاث واستنجد ونادى بأعلا صوته وقال يا آل محمد يا آل محمد سيد الانام ومصباح الظلام ورسول الملك العلام وضربه بالصمصامى بأبهمته وشدته فجاءت الضربة فى صرته فقسمته نصفين ووقع الى الارض دلوين فعندها زعقت عشائر الروم ومن الرهبان والقساقسة لاشلت يداك يا أبو الفوارس وقد علت منهم الصيحات وكثر منهم الفرح والمسرات وصاحوا يا للمسيح والانجيل من هذا الفارس النبيل وأما عشائر الانداس فانها لما رأت ما حل بهلكها انخبلت واندهلت وبربرت عند ذلك بلغتها وحملت تريد الخلاص لانفسها فما نظرت فتلقاها عنتر بمن معه من عشائر الروم والاجناد وأعانه على ذلك كوبرت والملك هرقل يحث الفرسان على الحرب والطراد وحملت تلك الخلائق كانها الجراد ورفعت

أصواتها

أصواتها هذا وقد صاحت عشائر الافرنج رندفقت مثل موجات البحار فتلقتها عشائر الروم مثل شعل النار فاهتزت الاطلال والهام من عظمت المصائب والمحن وفارقت الرؤس البدن وتكردست الطوايف على بعضها بعض وارتجت من تحتهم حنبات الارض هذا والغبائر قد خيمت والجهات قد أظلمت والرجال تعادمت والجماجم انتثرت والبطون تقعقعت والقفار بات تحطمت والسيوف تكسرت والدما انسكبت والارواح سلبت والروم والافرنج باختلاف لغاتهم تجاوبت والمواكب من جميع الجهات قد تفرقت والقتلا قد صارت اكداس اكداس وضاقت فى ذلك اليوم الانفاس وزاد الامر عن حد القياس وكثر الخطب والباس وزاد عليهم والوسواس وعاد من كثرة الغبار كالاغلاس وبطلت من الرجال الحواس ولمع السيف فى الهاج كالمقباس واشعلت نار الحرب واشتد باس الخطب وزاد البلاء والكرب وكان ذلك اليوم يوم صعب عم الناس فيه الطعن والضرب من الشرق الى الغرب ورفعت السيوف فى الرقاب ووقع الضرب خطأ وصواب وقطعت الاعصاب ونزل على الطائفتين فى ذلك اليوم العذاب وسكروا من غير ضرب شراب وما ولى النهار وأقبل الغلس وفى أحد من الفريقين نفس بل ضاع رسم الشجاع واندرس ونظر ملك الموت فى وجوههم وعبس وما أشفى ذلك اليوم الطويل الا فارس عبس الادهم وطرازها المعلم وما رأت عشائر الاندلس منه ما حل بها من الهم صاحوا يا للمسيح من قوة هذا الجبار الذى قتل ملكنا وتركه ممدود فى القفار ثم قالوا لبعضهم وحق المسيح ان هذا ما هو انسان وانما هو شيطان او عفريت من عفاريت الجان فيا ويلكم اهربوا والا يفنيكم بسيفه والسنان ويلحقكم بملككم الكبير وولده عنان وقد رأيتم ما فعل بالملك مه العبر وما هذا فعال بشر وحق المسيح ومزمار داود ادام تهجون بين يدى فى القفار والا ما يبقى منكم ديار ولا نافخ نار ثم انهم نادوا على بعضهم بالهرب قبل أن يجد خلفكم فى الطلب لانه اذا تبعكم لا يخلى منهم لا رأس ولا ذنب

فعند ذلك ولوا الادبار وركنوا الى الفرار فتبعوهم عشائر الروم الى آخر النهار
ورجعوا من خلفهم وأخذوا المال والخيام والانعام وجمعوا الخيل الشاردة
من تلك البرر والاكام ولما رجعوا واجتمعوا على بعضهم البعض ترجلوا
كلهم الى وجه الارض وقبلوا يدين أبو الفوارس عنتر فقبل صدورهم وبين
أعينهم وقد فرحوا واردة والناقوس وتباشرت بذلك الرهبان والقسوس
وبعد ذلك تشاوروا هل يرجعون الى منازلهم والديار والاسير والى مدينة
الاندلس وتلك الجزائر والبحار ويملكوا ما حولها من البلاد والامصار
فاتفق رأيهم على المسير الى مدينة الاندلس يملكوها وكل العشائر الذى
تعصى عليهم يملكوها فعند ذلك استراحوا فى ذلك المقام عشرة أيام وبعدها
ساروا فى تلك القفار طالبين جزائر الاندلس وتلك الديار ﴿ قال الراوى ﴾
هذا ما جرى لهؤلاء وما صاروا اما ما كان من المنزمين فانهم لما وصلوا
الى الديار وهم مشققين الثياب منقطعين حايرين يبكوا بذلة واكتئاب وهم
فى البرارى متفرقين من عشرة وعشرين فلما وصلوا الى بلادهم اعلنوا
بالويل والثبور وعظائم الامور فلما سمعوا أهل المدينة ذلك الداوشاع
بينهم ذلك القيل والقال فاجتمعوا اليهم وسألوهم عن سبب ذلك التنكيل
وأين ملكهم جنطيائيل فقالوا نحن نخبركم بالحال فقد فنيت الرجال
وقتلت الابطال ولا بقى حال من الاحوال فقالوا لهم من فعل بكم هذه
الفعال فقالوا فارس يسمى عنتر وهو لون القطران وهو شيطان فى صورة
انسان وشجيع ما يلتقا مثله فى هذا الزمان فانه أول ما لاقا ملكنا
جنطيائيل فقتل من تحته الفيل وتركه يجندل على الارض حقير وقتيل
بعده ثانيا الملك جنطيائيل وضربه على وسطه بسيفه النقيل جعله على
الارض شطرين وأرماه فى وسط القفار دلوين قال فلما سمعوا المقيمين
من المنزمين ذلك الكلام قالوا لهم كيف جرت عليكم هذه الاحكام
لانكم رحتم بعشائر عدد ورق الاشجار ومعكم الملك جنطيائيل الذى هو
باطل الاقطار ورجعتم وهذا الحال حالكم وقد حل بكم الدمار فأحكوا

لهم كيف جرت عليهم هذه الاحكام ولم يزالوا حتى وصلوا الى الملك عبد
[illegible] فلما مثلوا بين يديه سألهم عن ماجرى
لهم وما حل بهم وقالهم وذكروا له كيف قتل أبوه عنتر وكيف أفنى من كان
معه من ذلك العشائر فقال لهم البطريق من الذى فعل بكم هذه الفعال
وحل بكم الهوان هل يعلم سحرا أو معه مردة من مردة الجان فقالوا له وحق
المسيح ما قاتلنا بسحر ولا معه مردة ولا أهلكنا الا بسيفه والسنان ورأينا
معه فى ركابه اثنان كأنهما الجان يضربا بسهام فيخرقا بها الصدور
ويقطعا بها الحور ويقلعا العينان وهما دايرينا من حوليه بجانب جواده
فى الايدان فلما سمع الملك ومن حوله من أهل الاندلس تلك القول تقطعت
ظهورهم وحاروا فى أمورهم وبعد ذلك استشاروا فى شئ يفعلوه هل يقيموا
حتى يأتى اليهم أو يمضوا اليه ويقاتلوه ثم قالوا لهم وهذه الاسود ما سمعتم أى
شئ فى نيته هل هو يرجع الى دياره أو لينا يرحل فقالوا سمعنا انه قاصد الى
ديارنا وبلادنا لانه قد أخذ منا الطمع فى عشائرنا وجنادنا هو ومن معه من
العشائر والاجناد والرهبان والقسوس وكوبرت وهرقل فى اثرنا راحلين
وقد حلف هذا الاسود بدينه والاهه الذى يعبده لابد له من أخذ هذه
البلاد ولو أقام عليها عشرة أعوام وبعد ذلك يسير الى البلاد الغربيه
ويفتحها ويسير بعدها الى الديار المصريه ويملك سائر البلاد وهذه الديار الى
أقصى الصعيد وتلك الامصار فقال لهم الملك وهذا الاسود يعبد المسيح
ويقول بالدين الصحيح فقالوا له أيها الملك انما هو رجل بدوى من سكان
الصحرا والقفار لا يعبد الا الاله الواحد ويزعم انه ليس له ولد ولا والد فقال
لهم وأى شئ حمل هذا الاسود على هذا الشان هو يريد يعمل ملك وسلطان
حتى أنه يملك سائر البلدان وأى شئ يكون للملك قيصر وليس هو من
ملته ولا يسجد للصلبان ولا يعبد الصور ولا يزور الكنايس ولا يعتقد
فى العمد ولا الصورة ولا الراهب الاكبر فقالوا له وحق المسيح لولا هذا
الاسود ما قدر هرقل بن الملك قيصر ولا كوبرت الآخر يفعلوا

لا قلعة ولا بلد ولا كانوا ملكوا جزيرة من هذه الجزائر ولا قدروا على ملك من هذه الملوك الاكابر ولم كانوا قدروا على هذه الامور ولو أقاموا عليها أعمار الفسور وحق الانجيل والسيدة أم النور والراهب صافور وكنيسة الزروز ولو ان هذا الاسود عندنا وفعل معنا هذه الاشياء لكنا نملك به سائر الدنيا ثم انهم قالوا والآن خذوا حذركم والا تروه قريبا عندكم يبيد أقصاكم وأدناكم ويقتل رجالكم ويجعل فتاكم ﴿ قال الراوى ﴾ فلما سمع الملك عبد المسيح ذلك الكلام ضاق صدره وحار فى أمره وزاد فكره وفى عاجل الحال أمر باحضار أكابر دولته ورؤس مملكته وسائر وزرائه ووجهائه وقسا قسته وقال لهم ان أبى قد ولانى عليكم برضاكم وأنتم تعرفوا أن لا أتولى عليكم الا بما [illegible] وأنتم الآن لا ترى سامعين وعلى ما آمرتم به [illegible] (قال الراوى) فعند ذلك ماجوانى بعضهم البعض وأطرقوا رؤسهم ساعة الى الارض وقالوا كلهم عن لسان واحد هانحن بين يديك بجمعنا وأنت ملكنا وابن ملكنا ومهما أمرتنا به امتثلناه ولو أمرتنا بخوض البحار لخضناها فقال لهم انتم تعلموا أن هذا الاسود قتل الملك الليلمان وابنه سرجوان وكيف اتفقت له هذه الامور وفتح جزيرة البلور وكيف ملك جزيرة الواحات وقتل الملك صافات وقتل ابن الدير والشاهد وكان ربه على ذلك كله مساعد وبعد ذلك أرسل أبى ذلك الجيش مع أخى عنان فأهلكه هذا الاسود فى الميدان وأفنى جيوشه ومن معه من الفرسان وبعد ذلك سار الى أبى جنطيائيل فقتله وقتل فيله وأحل بهم العذاب الوبيل وأخبرونا الذين كانوا حاضرين أنه من فرد ضربه جعله على الارض قطعتين وصار فى عاجل الحال دلوين ولولا عناية المسيح مع هذا الفارس الاسود ما كان قتل كل هذه الملوك وختم بأبى المسدد ولا كان فتح الا قلعة [illegible] عولت أن نفعل أمر فلما تهملوه وشاوروا أنفسكم ان [illegible] لا يليق لا تفعلوه فقالوا اخبرنا أيها

الملك ما هو فقال لهم قد عولت على مصالحته . أترك قتاله ومعالجته وتردّه بالحسنى عن بلادنا لا يهلك عشائرنا وأجنادنا ويحاصرنا ويملك بلادنا فقالوا له أيها الملك لقد قلت بالصواب وأتيت بأمر لا يعاب فأنت وحق المسيح وما مسح والمذبح والمذبح كنا خائفين من هذا الاسود وشره لا يدوس بلادنا فقالوا له أيها الملك هذا رأى سديد قال ولما دار بينهم الكلام بهذه العبارة فرحت سائر الرهبان وفى ساعة الحال دقت الكوسات وجهزوا الاقامات والعلوفات وأقاموا على هذه الحالات ينتظروا ما يأتى من تلك الاشارات الى أن كان يوم من بعض الايام وهم على ما هم عليه من الاتفاق واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار وبعد ساعة انكشف وبان الناظروا واذا ببريق زرد ولمعان خود وعشائر ما لكثرتها عدد ولم يزالوا فى سيرهم الى أن أشرفوا على البلاد وقد أقبلت تلك العشائر كأنها الجراد يقدمها فارس عبس عنتر بن شداد وتلك الفوارس سائرة كأنها العرائس المجلية وعلى رؤسهم البيارق والصناجق القسطنطونية فعند ذلك دقت الطبول الرومية ونعرت البوقات النصرانية ولمعت الاسنة على رؤس القنطاريات وخفقت البنود والرايات وأضاءت الطوارق ولعبت الارياح فى الاعلام والبيارق ﴿قال الراوى﴾ وأقبل الامير عنتر بن شداد فى مقدمة تلك العشائر كأنه برج مشيد أو جبل قد تسربل بالحديد غائص فى ثياب الزرد [illegible] كالبدر التام الاغر متقلد برمحه الكعوب الاسمر راكب على ظهر حصانه [illegible] يعسوب وولده الحروف فى ركابه كأنهما ذكرى نعام وكل واحد منهما كأنه أسد ضرغام والى جانبه اليمين هرقل بن الملك قيصر والملك كوبرز الى جانبه الايسر ولما رأت أهل مدينة الاندلس الى ذلك الحال قالوا للملكهم عبد المسيح الصلح هو غاية الآمال فقد زال عن قلوبنا الهم والوبال فعند ذلك خرج الملك من المدينة الى ملاقاتهم هو وأرباب دولته وبين يديه رهبانه وقساقسته وفتح باب البلد من وقته وساعته وخرج لاستقبالهم البترك الكبير والراهب الذى يعمونه صنافير

ولا بقى شماس ولا مطران الا وخرج ذلك اليوم من أجل ذلك الشان (قال) فهنالك دقت كاسات الفرح والمسرات بالصلح والبشارات ونعرت البوقات ورفرفت على راس الملك الاعلام والرايات وفتحت سائر ابواب البلد وقد آمنوا على انفسهم وأخرجوا المعلومات وازادوا الشئ الفاخر من أطعمة تلك البلاد *(قال الراوى)* هذا وقد ترجل الملك عبد المسيح من وقته وساعته وترجلت بين يديه أكابر دولته ورهبانه وقساقسته وسعى على قدميه نحو ابن الملك قيصر فعند ذلك ترجل هرقل وكذلك أبو الفوارس عنتر وترجل معهم كوبرت الآخر فعند ذلك تقدم الملك عبد المسيح الى الامير عنتر وقبل يديه فقبل عنتر صدره وبين عينيه وكانت قد نصبت لهم الخيام فنزلوا فيها واستقر بهم المقام وأكلوا ما راج من الطعام ولم يزالوا الى أن فرغوا من ذلك الاهتمام فاستأذنهم الملك عبد المسيح فى دخولهم البلد وكان ذلك طلبا للراحة من الهم والنكد ففرح هرقل وانشرح وزال عن قلبه الهموم والترح وكذلك كوبرت الآخر فرح فرحا شديدا وقالوا كلما نحن فيه من سعادة عنتر الفارس الصنديد وحسن فرحهم الذى أطلعهم ملك الاندلس من غير قتال ولا حرب ولا نزال هذا وقد أدخلهم الملك الى البلد على حسب الطاعات وأنزلهم فى القصور والقاعات وقدم لهم السماطات وعليها من أفخر الطعامات وزادت بينهم الافراح والمسرات وقد أتت الخدام بالمأكول والمشروب فى أوانى الذهب والفضة والجواهر والمعادن التى نورها قد أضاء وفيها من سائر ألوان الطعام فأكلوا منه الخاص والعام وبعد ذلك قدموا آنية المدام ودارت عليهم بالكاس والجام وكانوا قبل ذلك قد دخلوا لعنتر وكوبرت وهرقل بن الملك قيصر ومن معهم من أكابر العشائر دار عظيمة واسعة البنا شاهقة فى الهوى هذا وقد أقام لهم الملك من عنده رجال يحفظون لهم خيامهم وما فيها من الاثاث والاثقال ولما أخلاهم الملك تلك الدار وكان السعد بها قد دار فأمر الخدام أن ينقلوا اليها من الفرش شئ ما عليه من الزينة والديباج والستور الحرير والتخوت

والكراسي والاسرة والاوانى وغيرها مما يقوم عليه عشرين ألف دينار وأكثر من ذلك المقدار وبعد ذلك لما استقر [illegible] أكثر لهم من جزيل الانعام وبقى الملك كل يوم يركب ويركبوا معه تلك الجماعة ويفرجهم على مدينة الاندلس وما حولها من بساتينها وشجارها وأنهارها وجريان أنهارها ولم يزالوا يترجوا من مكان ويدخلوا الى مكان الى أن أدخلهم الى بستان عظيم القدر والشان مامثله فى سائر الاقاليم كأنه جنة النعيم فيها أنهار جاريات وأشجار باسقات وأطيار زاعقات تسبح رب الارض والسموات وقد اجتمع فى ذلك البستان من غرائب الصفات وشرحنا وصف ذلك البستان لطال الامر وكل اللسان ومن التطويل كانت الهم

قال الراوى فتعجب الملك هرقل وعنتر وكوبرت ومن معهم فى ذلك المقام حضر من ذلك القصر والبستان الذى مايجتمع فيه الا كل حبيب لانهم ماشاهدوا مثله هذا وقد أجلسهم الملك عبد المسيح فى مكان عالى فيه لواوين وشادروان وهو قصر عظيم مايوجد مثله فى ذلك الزمان منظم بأنواع الفصوص الملونة الغالية الاثمان وهو مابين فرشات مطرزات وسائد محشوا بريش النعام وأجلس هرقل فى الصدر كأنه بينهم عظيم المقدار وجلس عنتر بجانبه اليمين وجلس كوبرت بجانبه اليسار هذا وقد أمر الملك بمد السماط ووضعوا فيه من سائر الطعامات المفتخرات ومن سائر أصناف الحلويات وتقدم الامير عنتر وأكل من ذلك الطعام الذى مارأى مثله لاعند ولا سمع وقيصر وبعدان فرغوا من أكل الطعام قدم اليهم آنية المدام ودارت عليهم الكاسات والطاسات وطابت لهم الاوقات والتبست السادات ولم يقدروا يعرفوهم فى أرض أم فى سموات وغابت عقولهم عن ادراك الموجودات ولم يزالوا على تلك الحالات مدة سنة أيام متواليات وبعد ذلك قام ملك الاندلس وخدم ودعا لابن الملك قيصر بدوام دولته والنعم وسأله أن يقدر عليه خراج فى كل عام يحملوا اليه بالرضى والاكرام ولم يزالوا على ذلك مدة شهرين تمام وبعد ذلك أحضر لهم الهدايا والانعام

من تحف تلك البلاد العظام وأعطاهم أموالا ماتأ كلها النيران فشكروه على فعله وزادوا له من الثنا والاحسان وأرادوا أن يعودوا الى ديارهم والاوطان فقد طالت غيبتهم عن الاهل والخلان فقال لهم الملك عبد المسيح أيها الملك الجليل أريد من احسانكم أن تصبروا على قليل حتى انفي أكاتب ملوك البلاد التي تحت طاعتنا وننصر من يطيعنا ومن هو الذي يعصى علينا فمن أطاع فله مالنا وعليه ما علينا ومن عصى أعلمناكم ففعلوا فيه ما أردتم حتى يصل الخراج الينا كال فلما سمعوا منه هذا الكلام أطاعوه وسمعوا لقوله وأقاموا ليالي وأياما وقد فرح هرقل بما ملك من تلك البلاد والجزائر وعلم أن هذا كله بسعادة عنتر الاسدي الكاسر هذا وقد كتب الملك عبد المسيح الى سائر الجزائر والبلاد العربيه والاقاليم البحريه القصيه منها والدنيه وهو يعلمهم بما جرى من الخبر وانهم دخلوا تحت طاعة الملك قيصر وسارت الكتب الخاقانية والرهبان لانهم عند الافرنج عظماء الشان فلم تكن الا مدة قليلة من الزمان حتى أطاع وأجاب صاحب برقا وصاحب تونس والقيروان وكذلك هرمس صاحب سكندريه وحاكم الديار المصريه وكان أول من أقبل صاحب برقا فقابلوه بالطبول والاعلام والصناجق والصلبان فتلقوه وبجلوه وأنزلوه وأكرموه غاية الاكرام وأتى بعده الملكين صاحب تونس وصاحب القيروان بالطبول والزمور والكوسات والبوقات فأنزلهم صاحب الاندلس بأهلاهم كان وقد فرحوا جميعهم بهذا الشان وكان اسم صاحب تونس مطروس واسم صاحب القيروان نردوس ولم يلبثوا الا قليل حتى أقبل صاحب سكندريه وكان يحكم على الديار المصريه وكان اسمه هرمس بن العرنوس وكان له ولد يسمى المقوقس وقد أتى طائعا لعبد المسيح من جنطيانيل وأيضا الى هرقل الملك النبيل وكان سبب اطاعتهم لما سمعوا ما فعل عنتر بالملك جنطيانيل وكيف قتله وقتل فيله وكسر عساكره وفعل بهم ذلك الفعل الوبيل قال الراوي وهؤلاء الملوك الذي ذكرناهم هم الذي أجابوا الى طاعته والباقي عصوا عليه وعولوا على

مخالفته وقد طمعوا فى مملكته هذا وقد فرحت الملوك بأجابتهم الى بعضهم البعض وماجت الشعائر التى أتت معهم حتى ملؤا تلك الارض وهم فى الطبول والكؤسات ونفرت البوقات والزمور وفرحوا بهذا الامر الملوك والسادات وقد ذكرنا أن هؤلاء ما أتوا الا خوفا من عنتر بن شداد الذى اشتهرت شجاعته فى سائر البلاد وكيف علا على الشجعان وساد وسمعوا ما فعل بالملك جنطياييل وقالوا لولا هذا الشيطان عظيم وشجاع جسيم ما كان قدر على هذه الاقاليم وخافوا منه على بلادهم وأن يسبى نسائهم ويأخذ أموالهم وأولادهم وتعجبوا أيضا كيف ملك جزائر الواحات وقتل الملك صاقات فأتوا اليه خوفا من هذه النكبات ودفعوا اليهم بالصلح هذه النائبات واتفقوا على وزن المال وبعد ذلك قدموا الطعامات [illegible] وحاست الملوك والسادات وبعد المدام والاباريق والطاسات وهم فى فرح ومسرات والامير عنتر طالت به الغيبات فصار يتسير مسيرات متتابعات وبقى الرجوع الى بلاد الشام هذا وهم فى غاية الاكرام مدة عشرين يوم على التمام وكانوا هؤلاء قد أتوا ومعهم الاموال والانعام شئ ما تاكله النيران من قماش اسكندرانى وتفاصيل مصرى وأيضا أتى من تحف القيروان وبرقا وتونس وسائر البلدان وبعد ذلك حلف عليهم صاحب برقا الملك ميخاييل بن مكحول أن يأخذهم معه الى ديارهم ويتشرف بخدمتهم بنفسه فأجابوه الجميع بالسمع والساعة ولم يتاخر أحدا من الجماعة وسار وامعه من تلك الساعة وفى مقدمتهم الامير عنتر على ظهر جواده الابجر وقد ضاق الطول غيبته صدره وحار فى أمره وشيبوب والخزروف بين يديه والى جانبه الملك عبد المسيح وقد أحبه حبا شديدا وسار يناديه ويسأله عن أهله وبلاده وهو يحكى له على ما جرى له وهو يتعجب من أحواله والى جانبه الملك هرقل بن قيصر والى جانبه الملك كوبرش وهو كأنه الاسد الهصور وهو يقول وحق خالق العباد كلما فتح لنا من البلاد بسعادة أبى الفوارس الامير عنتر بن شداد الذى كأنه ما خرجت من زناد [illegible]

اراى ﴿ ولم يزالوا سائرين الى أن قربوا من مدينة عبقا فلما قربوا من المدينة بالفرح والسرور

على رؤسهم الاعلام والرياحين وكان لدخولهم يوم مشهود لم ير امثاله فى هذا الزمان وطلعت أهل المدينة ومن حولها من البلاد الى ملاقاتهم والفرجة عليهم وقد تجمعوا من سائر الجزائر والوهاد وادخلوه فى زينة ما فرح بها ان شدد عاد وزينة المدينة بالزينة الفاخرة وقد ترجل ملك المدينة ميخائيل وسار ماشيا فى ركاب عنتر وأراد أن يقبل فى الركاب قدميه فاستحى عنتر وأرمى روحه عليه وكذلك فعل هرقل وكوبرت وترجلوا كلهم اليه ومشوا الجميع حواليه حتى وصلوا الى مرج فائح الزهر فى جنباته قد فتح وزاد فيه الحسن الانهار وتزاعقت الاطيار على سائر الاشجار وهذا البستان ما كأنه الا روضة من رياض الجنان وجلس عنتر وهرقل وكوبرت فى صدر المجلس وجلسوا الملوك عن أيمانهم وشمائلهم وهم ينظروا ويتأملوا عنتر بن شداد ويتعايدوا حسن أوصافه ويتعجبون من خلقته وغلظ سواعده وكبر أطرافه ويتميزوا الى أعطافه ويتأملوه ويستحكوا منه ما جرى له وهو يحكى لهم ما كان من مبتداه وما اتفق له فى منشاه (قال) وقد أمر الملك ميخائيل بمد السماطات فوضعوها وأتوا بالطعامات ووضعوها عليها وكان لحومها من سائر الوحوش والاطيار مما يحير النظار وقد وضعوا فيها من جميع الالوان رهم فى أوانى الفضة والذهب فتقدموا وأكلوا هذا وعنتر قد أكل من ذلك الطعام وتلك الالوان الذى ألذ من العافية فى الابدان وهو قد بركى على ركبتيه وأطرق الى الارض بعينيه وصار يكمش بالخمسة ويدفع بالراحة ولا يحرك فيه وقد أكلت الملوك والوزراء وسائر الاكابر والامراء وقد أكل من ذلك الطعام الخاص والعام وبعد أن اكتفوا من ذلك رفعوا أيديهم من الموائد بعد ما أكل منهم القائم والقاعد وبعد ذلك دخلوا أولاد البطارقة بآنية الطعام فى طشوت الذهب وأوانى الفضة وأقداح البلور العظام وأباريق المعادن المدهكة التى ما توجد عند أحد

غيرهم من الانام وصب الخمر فى الكؤس كأنه اللبيب يحاكى وجنات الحبيب وتجاذبت الملاهى من سائر الجنبات ودارت أقداح الشراب والكاسات حتى خامرت الخمرة العقول وجد سرور ليس له محصول الا عنتر فانه كان فى ذلك الحال وهو ماينظر ذلك النعيم الا خيال لانه جسمه حاضر وقلبه غائب فى الديار والاطلال وشوقه الى عبلة قد طال هذا والملوك تباسطه وتمازجه وتحسن وداده ولم يزالوا فى بسط وانشراح ودوران كاسات الراح مدة عشرة أيام على التمام والملك ميضايل يزيدلهم فى الاكرام فعند ذلك قامت الملوك على الاقدام وشكروا الملك ميضايل على هذا الاكرام وقام من بينهم صاحب تونس الملك المطروس وقال أشتهى أن تشرفوا أرضى بوطئ أقدامكم وان تجبروا خاطرى وتأكلوا ضيافتى فيسيروا معه الى تونس و يقيموا عنده عشرة أيام وهم فى أعظم مايكون من الانعام والاكرام وصاحب تونس أفرح الخلق بالامير عنتر وبمن صحبه من الملوك

﴿قال الراوى﴾ ولما كان فى اليوم الحادى عشر قام ملك القيروان على الاقدام ووقف قدام الملوك وترجم وتكلم وقرر عليه حمل فى كل عام بعد أن يمضوا الى ديارهم و يأكلوا ضيافته و يجبروا بخاطره كما فعلوا مع اخوته

﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت الملوك هذا الكلام قاموا الكل على الاقدام وأجابوه الى ما أراد فأقبل هرقل بن الملك قيصر على أبو الفوارس عنتر وقال له يافارس عدنان قد بعدت عليك الاوطان وان كنت أنت تحب عبلة وتهيان فأنا الآخر زائد الاشجان ومنطلق فى قلبى أشقة النيران وقد زاد بى الغرام لاجل الملكة مريمان والى رؤية ديارها والاوطان ولكن يا أبو الفوارس لو أعطيناك كلما نملك من مال ونوال ماجازيناك على بعض مافعلته معنا من الفعال وكل طاعة هذه الملوك انما من جملة سعادتك والاقبال وان من تمام جميلك والاحسان دعنا نمضى مع هذا الملك الى مدينة القيروان ونرجع بعد ذلك نسير الى ديارنا والاوطان فقال عنتر مهما تحوله يا ملك كان (قال) ولما فرغوا مما كانوا فيه من ذلك الامر والشان

الناس على ذلك الحال حتى اكتفوا واشتغال الطعام وبعد ذلك أتوا بآنية المدام فى السلاحيات العظام وصارت الكاسات عليهم دائرات وغنت المطربات ورقصت الجنكيات من عظم الفرح والمسرات ولم يزالوا على تلك الحالات أربعة وعشرين يوم متواليات وهم فى المسرات زائدات قال ثم بعد ذلك طلبوا الاذن فى الرواح والعودة الى البلاد بعد أن رتب عليهم الامير عنتر الخراج والعداد وذلك برضاه كما اشتهى وأراد فعند ذلك قدم الملك هرمس لعنتر مائة رأس من الخيول الجنائب ما تقدر ترفع رؤوسها مما عليها من الآلات والمراكب والدروع والقباب والقنطاريات والقواضب وعشرين من البغال الغوال على كل بغل صندوقين مال والبعض منها اقمش مصرى وتحف سكندرى غوال وقال هذه هدية منى لابو الفوارس عنتر وأما حمل الخراج يكون للملك قيصر خلف هرقل أنه لا يأخذ منه مال ذلك العام لا يكون كله لعنتر على التمام فقال الملك هرمس سمعا وطاعة ولكن لابد أن تأخذ للملك الكبير شئ يسر به الفؤاد وهكذا يكون خارجا من الخراج والعداد الذى رسم به الامير عنتر بن شداد هذا وسائر الملوك يهدوا الى عنتر كما انهم يهدوا الى هرقل بن الملك قيصر ومنهم من أهدى له شئ كثير وبعد ذلك أقبل هرمس ملك سكندرية وقال لعنتر يا فارس الحرب القضية والدنية ما تقيم عندنا فى هذه الديار المصرية وأنا أرسل رجال يأتون بزوجتك وسائر بنى عمك وتسكن فى بلدنا وان أردت زوجتك أخت المقوقس ابنتى وأقاسمك فى مملكتى وأسلمك جميع نعمتى فقال له عنتر أيها الملك دامت نعمتك ويسلم لك المقوقس وابنتك وانما ما تعودنا نحن على سكن بالدان ولا ذوى جدران ولا حيطان ولا نسكن الا فى البرارى والقيعان وتعيش أنت وقتى يا ملك الزمان قال فبينما هم فى ذلك الكلام واذا برسول قد دخل عليهم وقبل الارض وأبدا بالسلام وقال له أيها الملك المفضال اعتد للحرب والقتال واجمع ما عندك من العشائر والرجال فقال ويلك أخبرنا من قد طلبنا من الملوك الثقال وعندنا فارس عبس الاسد الريبال الذى ما تقدر تقابله

أسود الدجال وكان هذا البطريق من خواص الملك هرمس فقال له اعلم انه
تصد اليكم الملك كندريوس صاحب البهنسا ابن كرماس قال وكان السبب
فى ذلك اننا كنا قد منا فى هذا الديوان بأن هذا كندريوس بن كرماس
صاحب البهنسا والملك سندراس صاحب اهناس كانا الاثنان أولاد عم
الملك جنطائيل صاحب الفيل وذكرنا انه أرسل ابن عمه عنان وبان غباره
لعنتر وهرقل فى الميدان وأخبر هرقل لعنتر فارس عدنان بأن ابن عمه
كندريوس بن كرماس صاحب البهنسا وأهناس وقال عنتر لهرقل أنت
أمه وأنت أولاد عمه وبعد ذلك طيب قلوبهم عنتر وأوعدهم بكسر ذلك
الجيش ثم انه بعد كسرهم وأحل بهم الهوان بعد أن قتل بن الملك جنطائيل
فى ذلك الجيش وهو المسمى بعنان وبعد ذلك سار اليه أبوه الملك جنطائيل
فى ذلك الجيش الثقيل فقاتله وقتل فيله وانهزمت عشائره فى ذلك البر
الفسيح وأتوا الى ابن ملكهم هذا عبد المسيح وأخبروه بما كان من ذلك الامر
الصحيح وبعد ذلك صالح عبد المسيح لعنتر واستقال من قتاله واستعذر
وكذلك كوبرت وهرقل بن الملك قيصر وأرادوا الرجوع هم وعنتر بن شداد
فأعاقهم عبد المسيح وقال حتى أعلم أمر ما تحت يدى من البلاد وكان مراده
أن يثبت قواعد ملكه ومن لا يطيعه يسير اليه عنتر ويهلكه فأجابوه
هؤلاء الملوك الكبار الذى يحكموا على تلك الاقاليم والامصار ففرح عبد
المسيح فرحا عظيما باجابة ملوك تلك الاقاليم والامصار وكانوا كلهم بواسطة
عنتر قد أجابته ودخلوا تحت طاعته وسار وا يسيرون الى ملك بعد ملك
و يأكلون ضيافته فلما سمع هذا كندريوس صاحب البهنسا صعب عليه
وقامت فى أم رأسه مقل عينيه وقام وقعد وأرغا وأزبد وكفر الملعون وجحد
والصور المصورة فى الحيطان سجد وكان فى نفسه شيطان مريد وجبار عنيد
وكان يحكم على بلاد كثيرة من أرض الصعيد وما كان يبارز فارس قط
فى ميدانه الا ويخطفه من على ظهر حصانه لانه علج عظيم وفارس جحجاح
وكان يقاتل بسائر السلاح وما قهر قط فى زمانه ولا أخذه أحد فى ميدانه

لانه كان من نسل العمالقة الطوال وكان أشجع من جنطائيل فى القتال وأثبت عند الطعن والنزال وكان عارفا بضاربى السهام وأثبت أهل ذلك الزمان فى ضرب الحسام وكانت تخافه سائر ملوك الصعيد ويخشاه القريب منهم والبعيد وكان يحكم على حد أخميم واسوان والى النوبة والبجاة وتلك الفلاة والبيد ﴿قال الراوى﴾ وانه لما سمع بما فعله ابن عمه عبد المسيح وبزعمه رأى ان ذلك الفعال أمر قبيح فجمع وزراءه وبطارقته وأمراءه وأكابر دولته وقال لهم أما ترون الى ما فعل ابن عمى عبد المسيح وكيف صالح هذا الاسود الذى يسمى عنتر بأنه من قتاله يستريح وما كفاه ما لحقه من العار فى سائر البلاد حتى أرسل الى يطلب منى الخراج والعداد وان أباه ما كانت الملوك تطيعه وتزن اليه المال الا انهم كانوا يخافون من سطوتى فى الحرب والقتال ولما سمعوا انه قتل وحلت به الرزيه كان رسل الى يروعانه يشتهد كنت أسير اليه وآخذ روحه من بين جنبيه فوا أسفاه على ابن عمى جنطائيل حيث طلع هذا ابنه عبد المسيح جبان ذليل والا لو كان عنده تدبير الملوك وما يفعلوه من الامر الفتوك كان أرسل اعلمنى بما جرى عليه حتى كنت أسير الى هذا الفارس الاسود وأتجرد لقتاله وقتاله وأفعل به كما فعلت بأمثاله فقالوا له أكابر دولته ايها الملك ان ابن عمك من جبانته ومهانته ومن خوفه من هذا الاسود لا يقتله ويعدمه مهجته فاحتاج أن يداوى عن نفسه بوزن المال والخراج عن مملكته فقال لهم انى قد عولت ان أكاتب أهل البر الطويل وأعلم الملوك الذى كانت تحت اطاعة عمى جنطائيل وتجمع لنا جيش كثير ونسير الى عنتر فى بحفل كثير ونقتله ونقتل أيضا هرقل وكوبرت الحقير ونفنى عشائرهم وأجنادهم وبعد ذلك نسير ونملك بلادهم ونأخذ مدائن الواحات ونخلص تارا الملك صافات واذا قتلنا عنترا سهرنا وملكنا قلعة البلور فقالوا له أيها الملك لقد قلت الصواب ونظر ما يردون الملوك من الجواب قال فعند ذلك كتب كتب كثيرة وارسلها تحت يده من البلاد وأرسل يطلب منهم العشائر والاجناد قال وكان

من

من جملت كاتب ماقدرس صاحب دمشور وكان بطريقا عظيما وارسل
ايضا الى سومخال صاحب الاشمونين الشيطان الرجيم وكتب ايضا
الى قراقيش والى صاحب أخميم وكتب الى هكردوس صاحب أسوان
وكتب الى ملك النوبة ومن تحت يده من السودان هذا وقد سمعت أهل
الصعيد بقتل جنطائيل وتولية ابنه عبد المسيح الذي يزعمون انه ذليل
جبان فساجت بهذا الامر تلك الارض وكاتبوا بعضهم البعض وقد اتى الملك
مكشوح ملك الجماة والملك عفلق ملك النوبة وتلك الفلاة هذا وقد التمت
العشائر من سائر البلدان واعتدوا جميعهم بالعدد الكاملة وكان اجتماعهم
على أصوار ولما قدمت عشائر النوبة وتلك البلاد وعلى رؤسهم الخود
العادية وبأيديهم الدرق والسيوف المجلبة المقال وقدامهم القواقسة
والرهبان وقد رفعوا الصلبان هذا والملك كندريوس قد ركب بينهم كانه برج
مشيد وقد تسربل بالزرد النضيد وقد أكثر وامن الزمر والطبول حتى
ارتجت بهم الارض عرضا وطولا ولما قابلت الملوك في تلك الارض سلموا
على بعضهم البعض وأقبلوا على الملك هكندريوس وقالوا له وحق المسيح
الجليل من يوم هلك الملك جنطيائيل دخل على قلوبنا حزنا طويلا وما العجب
الا كيف تصادق عبد المسيح هو وعبد أسود وهو قليل من الملك قيصر
ووافقهم أن يؤذن لهم الخراج والعداد ويصانعهم عما يملك من البلاد فقال
لهم خلوا عنكم انتم ان عمى عبد المسيح وما فعله من هذا الامر الذي هو غير
صليح فقد صالحوه ملوك الغرب والشرق والجزائر البحرية وكان سبب ذلك
ميخائيل صاحب برقا وايضا صاحب تونس وهرمس ذلك سكندرية والحاكم
على الديار المصرية القبطية والدنية ومن العجب الاكيف أطاعوه هؤلاء
الملوك المقال بلا حرب ولا قتال وحملوا له الخراج ولم يقع بينهم وبينه احتجاج
وقد أرسل أيضا يطلب مني أنا آخر طاعة وأنا ملوك الارض تتسلم مني
للشجاعة أيظن انني مثله ذليل جبان ولا ثبت للحرب في الميدان فلما سمعتم
ذلك كاتبتكم وجمعتكم لاجل تسيرون معي اليه كلكم وتقتلوه وتقتلون هذا

الاسود معه وتنهبون من الاموال كما جمعه وانتم معكم هؤلاء الاقيال
وعلم اهؤلاء الرجال الاقيال فاستعدوا وسيروا اليهم بجمعكم حتى اجمع
بقية من عندى من العشائر واتبعكم لان قيل لى عن هذا الاسود انه
مايفزع من احد ولا حوله من العشائر كثرة العدد واذا لم نجمع على هذا
الشيطان المريد كل من فى أرض النوبة وبلاد الصعيد والا ما نال مانريد
قال فلما سمعوا الملوك من كندريوس ذلك المقال صغوا اليه وشكروه وأيقنوا
ببلوغ المرام ثم انه أمر بعد ذلك الوقت أن ينتدب عشرين بطريق كل واحد
منهم مثل الفتيق وقدم كل واحد منهم على عشرة آلاف مافيهم من يفزع
من الموت ولا يخاف وقدم على الجميع بطريق جبار مايقع على فروسيته
عيار يقال له نواص وكان طاغيا كفور ورفع له صليب من الذهب أحمر
وهو مرصع بالياقوت والجوهر ورفع على رأسه علم من الحرير الاصفر رقوم
فيه صفة الشمس والقمر هذا وقد جمله بالخيام والسرادقات وخفقت على
رأسه الاعلام والرايات ودقت الكوسات ونعرت البوقات وأوصاهم
أن لا يكونوا فاترين العزمات فأجابوا بالسمع والطاعة وسارت العشائر
من تلك الارض وهى يتلو بعضها بعضا حتى قربوا من باب الكبير فخرجت
اليهم هذه البطارقة والامراء وفى أوائلهم بطريقها وكان أسمه فقريطوش
فتلقاهم بالاكرام والانعام وكان قد خرج اليهم فى جمع كثير من العشائر
والجيوش وتجملوكلهم بالسرادقات والخيام ورفعوا على رؤسهم
الاعلام والرايات وساروا بالكل حتى وصلوا الى برنش واعلمها فخرجت
اليهم بطارقتها ورجالها وفى مقدمتها بطريقها الكبير وقد تجمل
بالسرادقات والخيام الحرير وسار معهم فى عشرة آلاف فارس مامنهم الا
كل مدرع ولابس والكل قد استعدوا للقتال والحرب والنزال وقد ملؤوا
الدنيا شرقها والغرب ورآهم ذلك البطريق الذى قدمنا ذكره فى تلك
النصبة القوية رأى وأعلم هرمس ملك سكندرية قال فلما تكلم ذلك
البطريق بذلك الكلام وسمعوه الخاص والعام فرحلت الملوك والعشائر

من الصياح والضجات والناس قد صاروا من أعالى الأصوار والاسطحة والحيطان يتفرجون على شجيع عبس وعدنان وفارس العصر والزمان هذا وبريد وربعينه فى مدينة اسكندرية فرآها كأنها النجمة المضية بحيطان وقصور وابراج ولم يزل الملك هرمس حتى وصل الى قصر المملكة فرؤوه قصر عظيم ما مثله فى سائر الاقاليم وهو يشرف على البحر والجزيرة ولما رؤوه لحقهم من رؤيته الانبهار والحيرة لانهم نظروا الى قصر من عرعر مصفحة بالذهب الاحمر مطعمة بسائر المعادن من الزمرد والياقوت وقضبان المرجان وفصوص الجوهر ونظروا فيه الى أربع قاعات عظيمة مرخمة كل قاعة ستة عشر أبواب متقابلة ببعضها وقناطرها معقودة مقسومة وبين الكل فساقى وشاذروانات يغدر منها الماء كأنه الغدران وبدائرهم سباحات من رخام مطعم من سائر الالوان شئ قائم وشئ نائم وقد أوصلوه الى نصف البنيان وألوانه مختلفة شئ أخضر مثل وشئ أحمر عندمى وشئ أسود سبجى وشئ أبيض دلجى ما مثله فى سائر الوديان ودائر على تلك البركة عشر مناطق طيور مسموعة والقلب الى سماعها يرتاح وهى زاعقة مقاربة بأعظم الصياح قال ولما رأى عنتر الى ذلك تعجب ومن مناداة الطيور أخذه الفرح والطرب هذا والملك هرمس قد أجلسهم على تلك الاسرة العاليات والمقاعد المرتفعات بعدما خلع عليهم الخلع الغاليات من القماش الاسكندرى والشقق المذهبات وقد أجلس عنتر وهرقل وكوبرت فى صدر تلك السادات والملوك عن أيمانهم وشمائلهم فى تلك الحضرات ثم أمر بمد السماطات فوضعت بين يدين تلك الملوك والسادات وعليها ما يكون من أفخر الطعامات وهى من سائر الطيور المأكولات من الدجاج المسمن والاوز الملاح العظيمات ومن سائر شموه الوحوش البريات والغزلان فأكلت الناس من تلك الاطعمة المختلفات هذا وعنتر لما نظر الى تلك الاطعمة الشهيات جعل يأكل لقم كبار هى ثلاث وقد طاب له ذلك الطعام لانه ما أكل مثله الا عند كسرى وقيصر ملك الاروام ولم يزالوا

ركبوا وساروا فى صحبة الملك كردوس صاحب القيروان ولما تكامل
سيرهم سبعة أيام وصلوا الى القيروان ودخلوا المدينة وأجلسهم الملك بقصر
دار المملكة وأقاموا عنده أياما وهم فى أعظم ما يكون من الاكرام ولو
شرحنا ذلك لطال الكلام وبعد ذلك قام هرمس ملك اسكندرية والحاكم
على الديار المصرية وقال لهم يا معاشر الملوك وسائر الاكابر والاصاغر
ما بقى الا اخاكم هرمس يريد من احسانكم وانعامكم تشرفون بلاده
بوطئ أقدامكم لعل أحضى بخدمتكم ويكون ذلك من تفضلاتكم
ونعمتكم وأفرج فارس عبس وعدنان على مدينة سكندريه وما حولها
من البلدان فأجابوه الجميع الى ذلك ثم انهم جهزوا المراكب وزينوهم
بالبيارق والصناجق والبنود هذا عنتر قد كره الحياة وبغض دنياه حيث
أبعد هذا البعد عن محبوبته عبلة وصار فى قلبه من ذلك دبلة هذا وهرقل
وكوبرث وسائر الملوك يشكروه ويثنوا عليه وشيبوب والخزروف واقفين
بين يديه وقد نزلوا بتلك المراكب ولم يتأخر من أجناد الملوك لا قسيس
ولا راهب ولم يزالوا سائرين بهم الريسة حتى أشرفوا على مدينة سكندرية
هذا وقد علم بهم نائب المدينة فخرج الى لقائهم وخرجت البنات من خباها
وماجت المدينة بأسرها وكان لقدومهم يوم مشهود وزينت البلد بالاعلام
والبنود ونفرت البوقات ودقت الكوسات وخفقت على رؤسهم
الصناجق والرايات وقد طلعت الملوك من المراكب وهم كنائب وموا كب
يقدمهم أبو الفوارس عنتر وعن يمينه هرقل بن الملك قيصر بوجه مثل دائرة
القمر وصارت أهل اسكندرية وتلك البلاد يتعجبون من هيبة عنتر وغلظه
وطول قامته وانزعاج عينيه وهول منظره وكبر هامته هذا وقد مسك
صاحب اسكندرية يد أبو الفوارس عنتر وجعل يده الاخرى فى يد ابن الملك
قيصر ثم تقدم الملك هرمس بين أبطاله ورجاله وعنتر عن يمينه وهرقل عن
شماله وعبد المسيح أمامه وبقية الملوك ماشيين وراءه وقدامهم وهم يشقون
الاسواق والحارات وأهل البلد قد عملت منهم الزعقات وأكثروا

فى بعضهم البعض واضطربت طولا وعرضا وقالوا وحق المسيح ابن مريم
واصليب المعظم هذا لامر عظيم وخطب جسيم حيث جمع كندريوس
هذه العشائر وأتى الينا بهذه الدساكر وقد غفلنا عنهم حتى تسبب هذه
الاسباب وعملوا شئ ما كان لنا فى حساب وما كان الصواب اهمال أمرهم
حتى وصل الينا شرهم ولكن ما بقى الا مسيرنا اليهم بجمعنا وجيشنا
وأجنادنا ونتبعهم ولا ندعهم يدوسوا أرضنا ومواضعنا قال فلما سمع عنتر
ذلك الكلام حلف بمن أرسى الجبال ويعلم كم وزنها مثقال لاسارا اليهم
أحدا من الملوك الثقال ولاسارا اليهم الا هو فى بعض العشائر والابطال
﴿قال لاصمعى﴾ الا ان القسيس لما ذكر للملوك ذلك الكلام وحلف
عنتر بتلك الاقسام انه لاسار اليهم الا وحده يأتى تلك العشائر ويشتتهم
فى سائر الاراضى والجزائر ويبيد الكل فى الميدان فلما سمعوا منه ذلك
تعوذوا بالكنائس والصلبان فعند ذلك أقبل عليهم هرمس وقال لعنتر
يا أبو الفوارس ان كلامك زاد بنا الوساوس فلابد ما يسير معك مائة ألف
فارس وأقل ما يسير أنا بجيشى وأبطالى وعشائرى وأرسل الى مصر أخبر
ولدى المقوقس بهذا الخبر وأدعه يرسل لنا جيش ونسير كلنا الى هذا
المجعب بنفسه وندعك تقتله وتريحنا من همه وغمه وتفعل به كما فعلت بابن
عمه ﴿قال الراوى﴾ وكذلك قالا الملكين أصحاب تونس والقيروان
وملوك بلاد الغرب وتلك البلدان ووافقهم على ذلك القول ميخائيل صاحب
برقا وكان قد زاد غيظا وحنقا واتفقت سائر الملوك أن ترسل الرسل الى
بلادها وتجمع عشائرها وأجنادها قال فعند ذلك وثب عنتر من بين ذلك
الجمع الكثير وقال لهم أى شئ هذا التغيير ولا يسيرون وأنا أسير اليهم لو
انهم بعدد ورق الشجر وقطر المطر وألقاهم بحد هذا الحسام الذى
وأدعهم عبرة لمن اعتبر وتنظروا من عبدكم عنترا يؤرخ مصه بيد
وتتحدث به الناس واذا لم أفرق هذه العشائر القادمة عليكم فى البر والبحر فقد
بطلت عنوا العرب الذى أتى منهم عنتر على طول الابد ثم انه لما فرغ من ذلك

الكلام حلف وشدد فى الاقسام بمن له البقاء والدوام وخالق سائر
الانام لاأقام غير ذلك اليوم تمام ومن الغد يسير الى البهنسا وأهناس ومعهم
هذا الجيش وملكهم الذى يسمى كندريوس بن كرماس ويقتله ويقتل
بطارقته ورهبانه ويفنى عشائره وسائر أعوانه ويقتل أيضا ملك النوبة
والبجاة ويشتت شملهم فى الفلاوة فى كل أرض لانى ذكرت لكم قبل هذا
الوقت انى معتاد بقتل الاقيال وأرى أمرنا وسفرنا قد طال ومراد العودة
الى الديار والاطلال ﴿قال الراوى﴾ لهذا المقال وكذلك قال كوبرت
وهرقل بن قيصر انهم يسيروا والآخرين فى غداة غد فيمن معهم من الجيش
وكانت عشائر كوبرت وهرقل معهم وهم لم يفارقوهم فلما حلف عنتر
وأجابه كوبرت وابن الملك قيصر فقال عبد المسيح وأنا الآخر اسير فيمن معى
من الرجال وأقاتل ابن عمى وأعاون ملوكنا على هذه الاحوال ﴿قال
الراوى﴾ وانهم لم يزالوا فى قيل وقال الى أن مضى الليل وأتى النهار
وارسلوا الملوك الى بلادهم يأتوا منها بالعشائر والابطال ولما انهم فرغوا
ما دار بينهم من الكلام والمقال افتقدت الجيوش عددهم وسلاحهم
وأصلحوا سيوفهم ورماحهم وركب قدامهم أبو الفوارس عنتر على صهوة
جواده الابجر وتقلد بسيفه الصمصامى الابتر وأعرضوا عليه جميع الجيش
فكانوا مائة ألف وأكثر وأرسل معهم الملك هرمس أيضا عشرين ألف
من الابطال المسمية من أهل مصر وسكندرية وقد نشرت على رؤسهم
الصناجق والاعلام والرايات القيصريات والصلبان الاندلسيات وعقد
على رأس عنتر صنجق كبير مطرز بالذهب والحرير وسار فى همة قوية
كأنهم الليوث العوابس وعليهم الدروع الداودية والبيض العادية
متقلدين السيوف الهندية وخرجوا من مدينة سكندرية وسارت ملوك
العرب لاقاعهم وقعدوا ينتظروا عشائرهم تأتى من بلادهم ويسيرون
اليهم ويكن فى أرض الصعيد واجتماعهم ولما خرجوا من سكندرية واتسعوا
فى فلك الارض الملوك والكتائب يأتون بعضها بعض وعنتر بينهم كأنه قلة

من القلل أو قطعة فصلت من جبل أو بلاء الله اذا انحدر ونزل وهو بالحديد
مسربل وشيبوب والخرروف بين يديه سائرين كأنهما ذكرى النعام
ولم يزالوا يبدوا والمسير الى أن وصلوا الى دير هناك فى سفح الجبل الآخر يسمى
دير المسيح بينهما هم سائرين واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار وأظلم منه
ضوء النهار وبعد ساعة انكشف وتقطع وبان من تحته بريق زرد ولمعان
خود وقوم من كثرتهم ما يحصى لهم عدد وفى اعصر والعيار يزيدون عن
الفين فارس قهاريقدمهم علج غضنفر فى عنقه صليب من الذهب الاحمر
فلما اشرفوا عليهم طمطموا بالرومية وشتموهم بالافرنجية قال وكانوا هؤلاء
طليعة جيش الروم وكانوا قد أرسلوهم قدامهم من أرض الفيوم فلما رؤهم لم
يمهلوهم دون أن حملوا عليهم فتلقاهم عنتر وكان قد خرج اليهم يكشف
الخبر وهو على ظهر جواده كوكب ابن الاحمر ونثر جاجهم بسيفه الصامى
الابتر وكذلك فعل كوبرت الفارس الغضنفر وحلقوا هم الا الالفين لا أحد
من الجيش يبرز اليهم دونهم فلم تكن الا ساعة مثل لمح البصر حتى تركوا
الالفين فارس عبرة لمن اعتبر وخلوا جاجهم مثل الاكرة لله در عنتر وما
فعل وكم أهلك فى ذلك اليوم من علج وبطل وكذلك كوبرت هجم عليهم
وتشبه بعنتر وفعل مثل ما فعل وفتكوا هؤلاء الاثنين فى الالفين وحان
عليهم الحين وناح عليهم غراب البين وجعل عنتر كل رجل اثنين وعنتر
قد التقى ببطريقهم الكبير وهو يصول ويجول وله وجه مثل وجه الغول
ومن شدة ما حصل عليه بقى لا يسمع ولا يرى فحمل عليه عنتر وصبر
الى أن حاذاه وحمل الركاب بالركاب وضربه بالسيف على عاتقه أطلعه يلمع
من علائقه فوقع الى الارض يخور فى دمه ويضطرب فى هندمه قال ولما
نظرت النصارى الى بطريقها قتيلا وعلى وجه الارض جديلا ولت الادبار
وركنت الى الفرار لانهم لم يجدوا الهم على حرب عنتر طاقة ولا لملاقاته
استطاقة فأوسعوا فى البرارى والقيعان وهم يتعوذوا بالكنائس
والصلبان ورجع عنتر وكوبرت بعد كسرهم لذلك الجيش وقد لموا السلاب

القتلا وعاد عنتر الى جيشه وهو مثل شقيقة الارجوان مما سال عليه من
أدمية الفرسان فتلقاهما هرقل بن الملك قيصر وأنثى عليهما وترحب بأبو
الفوارس عنتر وكذلك فعل عبد المسيح هو وكل من فى ذلك المكان حضر
وشكره على ذلك الفعل المليح جميع الجيش ❊ قال الراوى ❊ لهذا الخبر هذا
ما كان من هؤلاء وما صار لهم من ذلك الامر والخبر المبين وأما ما كان من
المنهزمين فانهم ولوا مكسورين فى البر مشتتين حتى وصلوا الى ملوكهم
وقد مينهم من عشرة وعشرين وأعلموهم بكسرهم وما حل بهم من هذا
البلاء العظيم وقتل بطريقهم وقالوا لهم تلقنا الاعبد اسود وهو جبار جسيم
وما كسرنا وقتل بطريقنا الا هو وحده وما كان معه أحد من جنده الا نفر
واحد فلا رحم المسيح لا أباه ولا جده لان هذا الاسود وحق المسيح له
ضربات تهد الجبال وصرخات تزلزل الارض والتلال قال فلما سمعوا ذلك
المقال صعب عليهم وكبر لديهم وحلفوا بالصليب والانجيل وما فيه من
التحريم والتحليل أن لابد لهم أن يقتلوا هذا الاسود ويسقوه كأس الحمام هذا
وقد ركبت العشائر على خيولهم واعتدوا القيالة على أفيالهم وجعلوا يجدوا
السير فى تلك الربوات ودقت الكوسات ونعرت البوقات وبقت الارض
تموج كأنها يأجوج ومأجوج وهم فى ذلك العدد الذى ذكرناه فهذا ما كان
من هؤلاء وقصتهم قال وأما ما كان من الامير عنتر وهرقل بن قيصر ومن
معيتهم فانهم بعد كسر الطليعة قدامهم فى تلك البرارى والقيعان جعلوا
يستعدوا للحرب والقتال وانهم ما أقاموا غير يومين على هذا الحال وفى اليوم
الثالث رحلوا أول النهار واذا قد طلع عليهم غبار حتى سد الاقطار
وانكشف بعد ذلك عن عشائر الهنساوا لفيوم وركض خيلهم قد أزعج
الارض وهم بعدد الكواكب والنجوم والعشائر كأنهم الجراد المنتشر أو
السيل المنحدر وقد أبرقت الدنيا من المشارق والمغارب من كثرة الرماح
والطوارق ولمعان السيوف القواضب والرايات مثل الكواكب فلما رأوا
عشائر هرقل الى غبارهم ففى عاجل الحال ركبوا خيولهم واعتدوا القتالهم

واعتقلوا برماحهم وتقلدوا بصفاحهم وركب عنترة في ذلك اليوم جواده الابجر وتقلد بسيفه الابتر واعتقل برمحه المكعوب الاسمر وركب في جانبه هرقل بن الملك قيصر وجعل يرتب الجنود والعشائر ويمر من وراء ظهر لانه بهذا الامر عارف وخابر ووقفهم قلب وجناحين وأمرهم أن يكونوا عند حملتهم صفين وأن يعتدوا الملاقات الطعن والضرب ووقف الملك عبد المسيح والملك هرقل تحت الاعلام والرايات ودقت من خلفهم الطبول والكوسات وما فرغ عنترة من هذا الحال وترتيب الجنود والعشائر للقتال حتى ان جيش الاعداء قد أقبل ورياتهم قد انتشرت وأعلامهم ظهرت وصلبانهم على رؤوسهم قد ارتفعت ولغاتهم بلسان الروم قد طمطمت والجنود من بعضها بعض قد تقاربت ولم يزالوا كذلك حتى رتعت العين بحمل العين وحان الحين ورعق على رؤوس الطائفتين غراب البين وتقدم عنترة الى بين الصفين واشتهر بين الفريقين فلما نظرت الاعداء الى طوله وكبر هامته وانزعاج عينيه وغلظ أطرافه وهول خلقته أوقع الله الرعب في قلوبهم من هيبته وأطلقوا أعنة خيلهم وقد أيقنوا بذلهم وويلهم ولكن عزموا على هزيمتهم وقد ألقى الله تعالى في قلوبهم الخوف فخرج من بينهم بطريق كأنه الفنيق على جواد عتيق وهو مسربل بالحديد والزرد النضيد وعليه درع مذهب يكاد من ضياء الشمس أن يتلهب وهو لا يبان منه غير قداوير الامق وهو يطمطم بالافرنجية ويتكلم بعد ذلك بلسان الطائفة الرومية وقال ارسلوا واحدا منكم الى ملككم يكلمه في أمركم وشأنكم حتى ينظروا ما أنتم عليه وما مرادكم وما هو الذي أزعجكم وأخرجكم من بلادكم فقال عنترة لكوبرت أظن ان هذا القرنان ينادي لنا يطلب الحرب والطعان فقال كوبرت يا أبا الفوارس ما هو الا قد أتى يطلب رسول يمشي الى ملككم ويعرف ما يقول فقال عنترة اذهبي أنت اليه وقل لهم يقول لكم عنترة بن شداد الذي قد أتى انه لا يرجع حتى يفني كل من في هذه البلاد لا زوحق خالق العباد ومن كسى الليل حلة السواد ما يرجع عنهم حتى أملككم

هذه البلاد ولوان معهم جنود ثمود وعاد وأهلك هذه العشائر جميع ولا أخلى
ديارهم فيع ولا رضيع أو يعطوا الطاعة ويؤدوا الخراج والعداد والاماأكون
حامية عبس عنتر بن شداد فقال كوبرت لعنتر السمع والطاعة وسار حتى
وقف بالبعد عنه فلما رآه احترز على نفسه منه وخاف انه يجزمه وما يعلم انه
يخيب ظنه ولا علم ما خفي عليه انه فارس شديد وكان كوبرت كما قدمنا بطل
صنديد قال وكان هذا البطريق يسمى بولص بن مارس وقد أرسله البطريق
الكبير الذي قدمه على جيشه صاحب الهنسا الملك كندريوس الا ان
كوبرت لما صار مقابل ذلك البطريق وله جنان أشد من نار الحريق فقال له
ما الذي أرسلكم الينا وأقدمكم علينا حتى قتلتم فرساننا وأجنادنا
وطمعتم في أرضنا وبلادنا فما الذي تطلبوه منا فأفيقوا لانفسكم وارجعوا
بجيوشكم عنا فقال له كوبرت اننا ما دخلنا الى هذه البلاد الا حتى نزلك
عشائركم والاجناد لما علمنا انكم عصيتم عن حمل الخراج والعداد دون
غيركم من الاراضي والبلاد وان مقدم جيشنا الامير عنتر بن شداد حلف
بمن جعل الجبال أوتادا ان لم تفعلوا مثل ما فعل غيركم من الملوك والا
يهلككم بأجمعكم ولا يدع منكم لاغنى ولا صعلوك ويشتت شملكم
ويهدم أوطانكم ويخرب كنائسكم ويقتل رهبانكم فقال له البطريق هو
مسيحي أو من أي البلاد فقال له كوبرت هذا فارس الحجاز الذي يسمى عنتر
بن شداد هذا الذي قتل الملك جنطيائيل هذا فارس الآفاق هذا الذي
قهر فرسان الهند والسند واليمن والعراق قال فلما سمع بولص ذلك الكلام
صار الضياء في عينه ظلام وحلف وشدد في الاقسام ان هذا الفارس أعجوبة
بين الانام ولكن ارجع اليه وقل له لا يطمع في بلادنا كما طمع في بلاد غيرنا
فاغتاظ كوبرت لما سمع ذلك الكلام وقال له يا ابن اللئام لمثلنا يقال هذا
الكلام ونحن فرسان الصدام فلما سمع بولص من كوبرت ذلك الكلام صار
الضياء في عينه ظلام وفي حال الحال جرد سيفه من غمده وهزه حتى لمع
الموت من أفرنده وضرب به كوبرت انه يقسمه نصفين ويرميه على الارض

قطعتين فزاغ عنها كوبرت بمعرفته وشدته فنزلت على جواده فبرت عنقه وحمل عليه أيضا انه يضربه ثانيا يقتله فزعق عليه الامير عنتر بن شداد ولم يتركه يتم له هذا الامر وصاح فى كوكب بن الابجر الذى كان يطير بلى أجنحة تخرج من تحته مثل البرق الخاطف الى أن وصل اليهم وفى عاجل الحال قدم عليهم وطعن بولص فى صدره أطلع السنان يلمع من ظهره وخلص كوبرت مما كان فيه من شدته وأركبه على جواد بولص بهمته وحماه من الروم حتى صار على صهوته ثم جال فى تلك المواكب وزعق فافترقوا قدامه كتائب وفرق ولما رأت الجنود الى عنتر وقد قتل بولص بقوة حربه وجلاده وأركب صاحبه على جواده ونظروا الى ما فعل من تلك الاوصاف شمل عليه موكب قدر عشرة آلاف فعند ذلك نادى فيهم كوبرت وعنتر بالاضافة وهو على ظهر جواده كوكب بن الابجر وزعق فيهم زعقات عاليات أدوت تلك الارض والفلوات وضرب فيهم ضربات قاطعات وأخوه شيبوب وولده الخذروف بين يديه يرموا بالسهام فى اللبات هذا وقد حمل معه فرقة من الروم وأحلوا بالافرنج البلاء والهموم وطعنوا فيهم بالقنطاريات وبذلوا فيهم السيوف المشرفيات وكان لهم ساعة لا تقاس بالساعات هذا وعنتر يحمل فيهم حملات عظيمات ويضرب فيهم بسيفه الصمصامى الابتر فانذهلت الافرنج لما رأت الى تلك المصائب الهائلات وأبصروا الى انسان ما كانه الا من الجن الطيارات فصلبت على وجوهها وانساقت قدامه كأنها الغنم الجافلات (قال الراوى) فلما رأت بقية الجيوش ما حل بأصحابه حملوا بأجمعهم يعينوهم على ما نابهم وتقدمت أصحاب الافيلة بما تحتها من الافيال وعلى ظهورها ما ذكرنا من تلك الرجال وفى أيديهم المزاريق والقوس والحراب والنشاب ﴿قال الراوى﴾ فلما نظر الملك هرقل وعبد المسيح الى ذلك الحال حملوا الجميع بالجيوش ومن معهم من الابطال فاشتدت الاهوال وعظم الزلزال وقل القيل والقال وجال الفارس الريبال وجاء الحق وذهب المحال والتقى الجمعان وطبقت الفريقان وزاد القتال

واردحمت الاانوف وقطعت الانوف وزهقت النفوس وكان يوم عبوس وثار الغبار وأظلم ضوء النهار وقل الاستظهار وقد حمت خيل شرار النار وقد طمطمت السودان بلغاتها وقسقسة القساقسة والرهبان ودمدمت أسود الحرب وزادت هيمان ونقط الدم من الابدان وبقت الارض كحلة الارجوان مما سال عليها من أدمية الفرسان وظهر الشجاع واختلف الطعن بالرمح والسنان وقاتلت أصحاب الافيلة قتال شديدما عليه عيار وكانوا قد فرقوهم أربع فرق وصار لهم همهمة وزمجرة وجعلوهم فرقة فى الميمنة وفرقة فى الميسرة وجعلوا فرقة فى القلب وفرقة امام العشائر وتصايحت النوبة والجماه والبربر فلله در أبو الفوارس عنتر وما فعل فى ذلك اليوم الشديد الاغبر فانه هو الاالذى أوقد نارا لحرب وقتلا الافرانج والسودان وبقى تارة يقاتل بالميمنة وتارة يقاتل بالميسرة ولله در كوبرت الفارس الغضنفر وكذلك هرقل بن الملك قيصر فانه قاتل بنفسه وما صبر وأرمى الفرسان على الارض مثل الاكروليرا لوا على ذلك العيار ثلاثة أيام ليلا ونهارا وهم قوم يقاتلون وقوم يتاخرون والاجل الراحة فى ذلك اليوم والغبار وبعد ذلك ظهر على هرقل وكوبرت وعشائرهم الانكسار ولولا عنتر الفارس الهمام كانت عشائرهم من أول يوم طلبت الفرار والانهزام لانه هو الذى يحمل عنهم الاثقال ويحميهم فى الحرب والقتال لان أكثر خيلهم عطبت مما يرموهم السودان بالحراب والنبال الذى هم على ظهور الاميال فلما كانت الليلة الرابعة شكوا اليهم من هذه الحال وان خيلهم مابقت تنفع فى المجال فأوعدهم عنتر انه فى غداة غد يقاتل فى الاميال ويسقى الرجال الذى هم على ظهورهم كاسات الحيال فعند ذلك اطمئنوا لما سمعوا منه هذا المقال وعلموا أنه يقدر على هذا الفعال وبعد ذلك نزلوا فى الخيام وأخذوا لهم راحة وأكلوا الطعام وأقاموا لهم حرس يحرسهم من الاعداء فى الظلام وكانت كل خيلهم قد قتلت من حراب السودان الذى راكبين على الاميال وبقى أكثرهم رجاله وهم على أرجلهم يقاتلون

ومن شجاعة عنتر يثبتون الى أن كان اليوم الخامس فتبادروا الى القتال وابتدروا للحرب والنزال فبينما هم على ذلك الحال واذا بغبار قد اقبل من خلفهم وتارحتى سد منافس الاقطار ساعة من النهار فرمقت الحبشيين الى هذه الغبائر المرتفعات واذا بها قد انكشفت عن جيش جرار كانه البحر الزخار والبرق قد انزعج من دق الكوسات ونعير البوقات وخفقان الرايات وقد ارتفعت على رؤسهم الصلبان واشاراتهم تدل على انهم مائة الف عنان وهم جيوش مصريه ويقدمهم الملكين ميخائيل صاحب مدينة تونس وهرمس صاحب مدينة سكندريه ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى قدوم هذه الجيوش المصريه وذلك ان عنترا لما حلف وشدد فى الاقسام لارحل بغير هذه الجيوش ومحبته عبد المسيح وكوبرت وهرقل ابن الملك قيصر ومعه هرمس وعشائر سكندريه فأرسل بعد ذلك الى ولده المقوقس ملك الديار المصريه يطلب منه جيوش وكذلك بعث ميخائيل الآخر فلم تكن الا ايام قلائل حتى أتى من عند صاحب مصر ستين الف فارس وراجل ما منهم الا كل ليث مقاتل وبعد ذلك بشئ قليل واذا قد أتت اربعين الف لصاحب برقا ميخائيل لانهم سمعوا أن قد وصل من عند كندريوس صاحب النهسا عسكر ثقيل وانه قد بعث لسائر بلاده والى الصعيد يستنجد بالعشائر ويستحثهم على القدوم من قريب وبعيد فقالوا فى انفسهم نحن نساعد عنتر بن شداد على كسر عشائر تلك البلاد أخير لنا مما نساهد ونطيع ملوك الصعيد وندوس بلادنا وتفعل فيها ما تريد ويطمعون فى برقا وسكندريه ويغرهم العامع فى الديار المصريه فعند ذلك تجهزوا وساروا بهذه العشائر والاجناد حتى وصلوا الى تلك البلاد والكل قد أتوا الى نصرة عنتر بن شداد وتقربوا منهم وترجلوا على وجه الارض وسلموا وتعانقوا بعضهم البعض فقالوا لا عدمناهم تكم ونشر المسيح اعلام نصره عليكم ثم انهم احكوا لهم على ما جرى عليهم من قتال السودان وكيف عطبت خيلهم مما يرموهم بالسهام فى الميدان ولولا هذا الامير عنتر الفارس

الرجال كانوا أهلك واجمع ما معنا من الرجال والابطال وقد أوعدنا
في هذا اليوم أنه يقاتل في الافيال ولولا ما معهم من الافيال كنا جندنا
أكثرهم على الرجال فقالوا لهم لا تفزعوا من هذا الحال والمطال فقد أتت
معنا خيل كثيرة خالية بلا رجال ﴿قال الراوي﴾ لهذا المقال هذا وقد
نزل على أعدائهم الذل والخبال لما نظروا الى قدوم هذه العشائر والابطال
لكن شجعهم ملك البجاه وقال لهم لا تفزعوا من هذا الحال ولا تخافوا ممن
قدم عليكم من هذه العشائر والرجال ففي هذا اليوم ترونهم بين أنياب
الافيال وينزلوا بهم الذل والوبال لا تنسان هذا اليوم قد عولنا تقدمهم بين
أيدينا للحرب والقتال ونصبرهم الى أن يدوسوهم بأرجلهم وبعد ذلك
نحمل عليهم بعشائرنا عليهم فلم ندع منهم انسان ونقتل الابطال والشجعان
ينفي من معهم من العشائر ولا نبقي على أحد من هؤلاء البيضان ونقتل
حاميتهم هذا الذي يسمى عنتر فقالوا له وحق المسيح الذي ولدته أمه من غير
ذكر أن المسيح يخاف منه وان لم تفعل ما قلته والا ما يبقى منا من يخبر بخبر
﴿قال الراوي﴾ وفي ذلك الوقت اصطفت الصفوف وترتبت المائين
ولالوف وصفت عشائر البهنسا قدامها ما قدمنا ذكره من تلك الافيال
وعلى ظهورها الرجال ترمي بالحراب والخشوت والنبال فلما نظرت عشائر
هرقل ان تلك الاهوال تغيرت منهم الاحوال وخافوا على أنفسهم من الافيال
لا يدوسوهم وعلوا بهم الوبال ﴿قال الراوي﴾ فعند ذلك ابتدر قدام تلك
العشائر الاسد الادرع والليث الحميدع الامير شيبوب وهو كأنه البلاء
المصبوب وجرى قدام تلك الجيوش على قدميه ومسك قوسه وكنانته
بيديه ووقف الافيال عن بعد بمقدار رميت سهم وجرى عليه ورمى مقدم
الافيال فلم تخطى بالقضاء والقدر حتى دخلت مقل عينيه فعاد الفيل على
عقبه راجعا من ساعته وعينه قد غارت وحلت به بليته والافيلة جميعا لما
عاد راجعا تبعته ولوا جميعهم منهزمين وقد الزوا الى الارض الرجال الذي
على ظهورهم وكانوا رجال كثيرة قدامهم وحيروهم في أمورهم فاعترفتهم

وكذاب الخيل فداستهم أيضا الافيال مع خيولهم وأحلوا بهم الوبال قال
فعند ذلك قال عنتر لاصحابه دونكم واياهم دمروهم وعجلوا فناهم وقطعوا
خراطيمها بما في أيديهم من السيوف فانها اذا قطعت مشافرها شربت
كأس الحتوف فعندها حملت جيوش الروم وفي أوائلها ملكها هرقل
وكذلك كوبرت وجيوشه ففعلوا مثل ما فعل وحملت أيضا جيوش مصر
واسكندرية وقاتلوا بقوة قلب وصفاء نية وجعلوا يقتلون في الرجال ويفتكون
في الافيال وعظم القتال واشتد النزال وزادت الاهوال وقلت الرجال
وفقدت الابطال وقام الحرب على ساق وضربت الاعناق واشتد الخناق
وظهر المحاق وكان ذلك اليوم كأنه يوم التلاق فجمعت فيه النفوس وبانت
الفرسان وكل الجبان وذل العزيز وهان واختلطت ببعضها بعض
الطائفتان وزعق على رؤسهم غراب البين وحان الحين وقامت العينين
وطاب وفاء الدين وقطعت المعاصم وانتثرت الجماجم واشتد الزحام وقل
الكلام وعظم المرام واشتهر البطل المقدام رشقت الحراب والسهام وسقوا
الابطال كاسات الحمام وضاقت الصدور وعظمت الامور وصار النهار من
شدة الغبار كالليل البهيم وقل الاصطبار وتهتكت الاستار وعظمت
الزلزلات وسارت الانفس في النازعات وبربرت السودان ورغت العيدان
ورفعت جيوش هرقل وكوبرت أصواتها وضربت طبولها وبوقاتها
وطعنت بقنطاريتها وطمطمت بلغاتها وفارس عبس عنتر وجماتها
وهو ينثر من جيش البهنسا ملوكها وساداتها فخارت مصاحلهم في ذلك
اليوم الافكار وعميت الابصار وزاد عليهم العيار فولت جيوش البهنسا
الادبار وركنوا الى الفرار وتبعهم عنتر وأجناده الى آخر النهار وقتلوا شيئا
كثيرا من الافيال وأهلكوا جميع غير قليل من الرجال ورجع عنتر وأصحابه
وسائر من معه والجيوش والملوك تتبعه واولوا الخيل والابطال والابدال
وسائر الدوابر وجميع الملوك تثني على الامير شديد الباس وفيما فعل من ذلك
الامر المهيب وأيضا على ولده الفارس الغالب وعلى حاميتهم عنتر البطل الموصوف

وبعد ذلك نزلوا واستقروا فى الخيام وأخذوا لهم راحة وأكلوا الطعام وانطرحت الناس لما أظلم الظلام بالليل للمنام ولما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح جلست الملوك فى خيامها وجمعت أكابرها ويقدمها ابن شداد هامها واستشاروا هل يرجعوا أو يرحلوا ورأيهم فاتفق رأيهم بمشورة عنتر أن يسيروا وراءهم الى بلادهم ويفتكوا فى بقية عشائرهم وأجنادهم وان عصوا عليهم حاصروهم وأهلكوهم وان أطاعوا يطلبوا منهم الخراج والعداد ويكون ذلك بهيبة عنتر بن شداد ثم انهم ساروا وتبعثوا فى تلك البرارى والقفار وتبعوا منهم الآثار ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من هؤلاء وما دار بينهم من الكلام وأما ما كان من القوم الذين حل بهم الانهزام فانهم ساروا أكثر من يومين ليلا ونهارا واذا قد لاح لهم من بين أيديهم غبار وتزويع حتى سد الاقطار وقد أظلمت منه الاقطار وبعد ذلك انكشف عن جيش الصعيد والهفسار على رؤسهم الرايات وبين أيديهم دق الكوسات ونعير البوقات وقعقعة الصلبان يحملها القساقسة والرهبان وفى مقدمتها كندريوس بن كرماس وأخوه صاحب مدينة اهناس ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى قدوم هذين الملكين بمن معهم من تلك الجيوش لما انهم أرسلوا بالص ومعه تلك الجيوش ولقيوا عنترو فعل بهم ما فعل من تلك الامور الكبائر وبعد مضيهم من عنده فى ذلك البر والفجاج كاتب هؤلاء البطارقة والاعلاج وسار يجمع الجيوش على عنتر ودساكره الى أن التقى بالرجال المنهزمين وهم فى البر منقطعين من عشرة وعشرين وبعضهم فى البرارى تائهين فقال لهم ياويلكم ما هذا الحال وأين العشائر والابطال فقالوا له أيها الملك يكون على علمك ان داستهم الافيال وأهلكهم هذا الذى يسمى عنتر بن شداد وأحل بهم الوبال وشتت شملكم فى المعمعة بالحرب والقتال فقال لهم ياويلكم أنتم كنتم فى خلائق بعد الرجال تهلككم هذه الشرذمة الحقيرة وتهلك منكم الرجال والابطال فقالوا له أيها الملك لا تقول شرذمة حقيرة فوحق

المسيح ماهى الاعصابة كبيرة ثم انهم اخبروه على ما اصابهم من أمر الحرب
والقتال وكيف قتلوا بعده الرجال والابطال وكيف قلع شيبوب عين كبير
الافيال فولى وتبعته رفقته وأرموا ما على ظهورهم من الرجال وحمل عنتر
ومن معه من العشائر بأمرها وضربوا فى الافيال بالسيوف على خراطيمها
ومشافيرها فلما رؤا الى قتل الافيال هجموا علينا فى عاجل الحال وداسوا
خيلنا ومن عليها وأبادنا عنتر وعشائره فى ساحة المجال فهلك منا فى تلك
الوقعة نصف العشائر ومنهم جماعة كثيرة تشتتوا فى البرارى والجزائر
قال فلما سمع كندريوس بذلك ما هان عليه واسودت الدنيا فى عينيه
ولم يبق يعرف ما بين يديه وقال سوف ترون ما أفعل فى عنتر ورفقته وكيف
أقتل هؤلاء الملوك الذى أتواصحبته وآخذ بثار عمى جنطائيل وأقتل
ابنه هذا عبد المسيح المهان الذليل وترون كيف أمحق منهم الاثر ولا أدع
منهم من يخبر بخبر ثم انه ضم الرجال الى الرجال وزعق فى ساعة الحال
وحث العشائر على المسير للارتحال وتقدم قوام الدساكر يقطع
البرارى والقفار وما سار غير يوم واحد كامل وثانى يوم الى نصف النهار
واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار وبعد ساعة انكشف ذلك الغبار وبان
ما تحته وانجلا للابصار واذا هو بريق زرد ولمعان خود وجيوش ما لكثرتها
عدد وكانت هذه العشائر المقبلة عشائر الامير عنتر والملوك التى معه
وعدتهم مائتين ألف وأكثر وكان عدة عشائر الهنساء ثلثمائة ألف عددها
قد انحصر لان كان أول مسيرهم فى النوبة الاولى ثلثمائة ألف فارس يجرى
عليهم ما جرى من سيف عنتر وحلت بهم المناحس وأيضا كان معهم
خمسمائة فيل الذى قدمنا ذكرهم وكان كما قدمنا على شيبوب فناءهم
وقتل من العشائر مائة ألف وقد انجت آثارهم وصاروا دوارس فلما تقابلوا
فى بعضهم البعض عادوا المنهزمين من جنبات تلك الارض واجتمعوا هؤلاء
وهؤلاء فصار عدتهم أربعمائة ألف وسار وا قاصدين عشائر الامير عنتر
وهرقل بن الملك قيصر على هذا الوصف الا ان لما انكشفت هذه الغبائر

وان ماتحتها للمواطر وتفاسرت الجيوش الى بعضها البعض فماحت
واضطربت فى تلك الارض ودقت من الجيشين الكوسات حتى تزلزلت
الارض من سائر الجنبات ولم تجد الجيوش لها ثبات مما تقدم من سبب
الحقد والكسرات بل حملت من سائر النواحى والجهات وكلهم يزعقون
ويرفعون أصواتهم بقول مخاوم يم وتخضبت الوجوه بالدم وتبدلت بعد
الوجود بالعدم وبرز الشجاع وهمهم وزعق البطل الشديد وتقدم وخاف
الجبان الضعيف القلب وانهزم وكانت ساعة يالها من ساعة بانت فيها
من الشجاع الشجاعة وصارت نفس الذليل مرتاعة وارتفعت الزعقات
وعلت الصيحات وعظمت الصرخات واختلفت الاجناس والاصوات
وقل خطاب المخاطب وتصادمت الكتائب بالكتائب ومالت
المواكب على المواكب وأحاطت جيوش الهنسا بجيش الروم من كل
جانب ومكنوا منهم القتل والقتل وكثر فيهم الفزع والارتعاش وأخذهم
التلق والاندهاش وانقطع القلب من شدة الفزع وطاش ودمدم هذا
بين الطائفتين وهاش ولولا كان فى من جيوش الروم أكثر من نصفهم
وكان قد حل بهم حتفهم لانهم تأخروا أكثر من شوط جواد الى خلفهم
وتجمعت دساكر الهنسا فيهم وأحلوا بهم الهموم ودمدمت السودان
وساعدتهم على ذلك أهل الفيوم وعظم بينهم الوسواس وقد قويت
قلوب الجيوش بشجاعة الكندريوس بن كرماس هذا وجيوش الملك
كوبرت والملك هرقل قد لحقهم الفزع وداخلهم الهلع لان قد اجتمع عليها
سائر الاجناس من عبدة الصلبان وافرنج وروم وعرب وأهل الصعيد
وسودان ومن يدعى الشجاعة من أهل تلك البلدان ولولا حاميتهم الامير
عنتر الفارس الكرار كانت تطلب الهزيمة والفرار وما ثبتها الا هذا الفارس
الادرع والبطل الصميدع مما فعل من الحرب فى ذلك النهار ﴿قال الراوى﴾
انا اقول لهذا الكلام فيما هم على ذلك الحال وقد ملت نفوسهم من الحرب
والقتال وأبغيار ودثار وسد الافطار وبعد ساعة انكشف وبان عن

عسكر جرار مثل البحر الزخار وهو مقبل من ناحية الجبل الاخضر وتلك الديار وبعد تقطع وبان من تحته حديد يلمع وأسنة تشعشع وراية تونسية وصناجق قيروانية وهم كانهم الاسود الضاريه وهم راكبين على الخيول العربيه ومعتقلين برماح خطيه ومعتقلين بسيوف هنديه ﴿قال الراوى﴾ وكان المقدم على هذه العشائر الذى أقبلت مع الملكين أصحاب تونس والقيروان وكان السبب فى قدومهم او هو الا انه لما سار عنتر بالعشائر والفرسان وقد حالف وشدد فى الايمان لاسار الاثمين معه من تلك الشجعان وساروا بهم كما ذكرنا وبعدها قد تتابعت من خلفه الفرسان الذى قد جمعهم هرمس صاحب سكندريه وملك الديار المصريه وكانوا هؤلاء الملوك أرسلوا الى مدينة تونس والى مدينة القيروان فأتتهم من الفرسان خمسين الف عنان وساروا وراءهم خلف الاميرعنتر حتى يتبعدوه على من قدم عليه من الجيش وقد ساروا يقطعون تلك البرارى والتلال الى أن لحقوهم على تلك الحال من أمر الحرب والقتال ولما أقبلوا تلك الرجال فما خفى عنهم ما هم فيه من الاحوال ﴿قال الراوى﴾ لهذا المقال فعند ذلك خففوا ما لبوسهم وقد ربطوا على الموت نفوسهم وكشفوا عند ذلك رؤسهم ونادوا يا تلميذ المسيح بن مريم ولما رأت جيوش الهند ما الى ذلك الحال حل بها الانذهال والذل والخبال وقد قالوا الكندروس وحق المسيح والانجيل ما أنت بعد ذلك الا ذليل وما أنت الا من أعظم الجهال فقال يا فتيان وما معنا دلك الشان فقالوا له اعلم ان لو كان فيك عقل الرجال ما كنت حاربت هؤلاء الملوك الثقال لاسيما هذا الفارس الذى كانه الاسد الرئبال ولا يخطر الموت له على بال وان لم تسمع منهم ما يقولون وتجيبهم الى ما يريدون ولا سمنا لهم واتفقنا عليك وأخذنا روحك من بين جنبيك وندخل تحت طاعة هؤلاء الملوك ونعيش كما يعيش الفقير والصعلوك ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك كندروس منهم ذلك الكلام خاف على نفسه من شرب كاس الحمام فأجابهم على ذلك المرام وقد بدل الحرب بالسلام

كان بينهم والخصام وفى عاجل الحال نزلوا عن الخيول وانتشروا عرضا وطول ودقت الطبول وقد زعقت جميع الفرسان ونادت عن فرد لسان ياحامية عبس وعدنان نريد منك الامان يافارس الفرسان وياحاوى قضب الزهران ويامذل الملوك والاقران فى حومة الميدان ثم نادوا عنتر يامنصور يارب دمه علينا بالهنا والسرور ثم انهم تقربوا من بعضهم البعض وقد تعانقوا فى تلك الارض وما بقى أحد من ملوك أرض الصعيد والنوبة والبجاه الا من عانق عنتر وقبل يداه وقد اختلطت الجيوش المصريه والسودان والافرنج والروم وسائر ملوك البلدان وبعد ذلك نزلوا فى الخيام واستقر بهم المقام وروجوا لهم الخدام سائر الطعام وروقوا لهم صافى المدام وزاد لهم كندريوس فى العز والاكرام مدة من الايام فلما أن عزموا على السفر والرواح قدم الملك هدية للامير عنتر من جميع الشئ المفتخر ومن المعادن والجواهر وايضا من الخيول العربيه وقد أعطاه أو فى عطيه بعد ما قرر عليه الخراج والعداد فى كل عام فأجابه كندريوس على ذلك المرام وقام قائما على الاقدام وقد قبل الارض بين يدى عنتر البطل الهمام ﴿قال الراوى﴾ ثم ان الامير عنتر بن شداد أرسل جميع ما أتى له هدية من تلك البلاد والذى قدموه له الملوك والسادات الى جزيرة الواحات وقد أراد الرحيل والجد والتحويل فودعوه الملوك ومن معهم من الفرسان وكذلك فعلوا بكوبرت والملك هرقل بن قيصر ومن معهم من ذلك الجيش وقد تفرقت الملوك الى بلادها وكذلك من معها من أجنادها وأجنادها وقد نزلوا فى مراكبهم وقد خدمتهم الارياح باذن الكريم الفتاح وسخرها لهم رب الارضين والسموات وما زالوا فى تلك السفائن سائرين وهم فى عز وتمكين الى أن وصلوا جزائر الواحات فعند ذلك طلعت اليهم جميع الرؤساء وهنتهم بالسلامة والمسرات وقد طلبوا منهم البشارات كما جرت به العادات ثم انهم أرسلوا من هناك بشير الى قلعة الكافور ومدينة البلور حتى يبشر بقدومهم ليزدادوا فرحا وسرور ﴿قال الراوى﴾ لهذا الامور ولم يزالوا على هذا المرام حتى أقبلوا على قصر الملكة

بسلام لما استقر بهم المقام صنع لهم الملك كوبرت الطعام ورقق لهم المدام وبعد ذلك اجتمع عنتر بالجارية مريم وسلمت عليه وقبلت يديه وأسافل قدميه وكذلك الملك هرقل ملك عبدة الصلبان قد اجتمع بالملكة مريمان وقد أقاموا في هنا وأمان مدة عشرة أيام متواليات وهم على أكل طعام وشرب مدام وأفراح ومسرات هذا وقد كانت أخبارهم في تلك المدة لم تنقطع عن الملك قيصر ثم انهم بعد ذلك جهزوا أموالهم وعبوا رحالهم وجعلوها في الصناديق وتدجموا ما هنالك من الاسلاب والاموال والهدايا والتحف وغير ذلك وما كانوا كسبوه من الغائم في تلك الرسوم والمعالم وقد تقدمت الجارية مريم الى عند الامير عنتر تودعه فلما ودعته وقبلت يديه فقبلها الآخر ولثم خرطومها وقد زال عنها همها وغمومها فدعت له بطول العمر والبقاء وازالة الهم والشقاء وبعد ذلك تقدمت الملكة مريمان وأخذت في وداع الجارية مريم وكانوا كما قال الشاعر بمثل هذه الابيات

يقولون دار الاحبة قد دنت * وأنت كئيب ان ذا العجيب
فقلت وما نبغي بدار كريمة * اذا لم يكن بين القلوب قريب
فكم من بعيد الدار أقضى مراده * وآخر بجنب الدار مات غريب

(قال الراوي) ثم ان الجاريتين تودعا من بعضهما بعض ولما فرغا من ذلك الوداع افترقوا من تلك الوداع ورحلوا من ذلك المقام وطلبوا البر والآكام ولم يزالوا سائرين ليالي وأياما وهم سائرين في تلك البراري والآكام وقد انتشروا في جنبات تلك الارض خوفا من الضيق والازدحام

(قال الراوي) لهذا الكلام ثم انهم لم يزالوا سائرين وفي السير مجدين الى أن وصلوا الى ساحل البحر وقد تقدمت الاكابر ومن معهم من المقدمين والعشائر فنظروا الى المراكب وهي مثل العرائس وعليها من تلك الآلات النفائس فنزلوا على جانب البحر واستراحوا ثلاثة أيام وهم في أكل الطعام وشرب مدام ولما ان كان في اليوم الرابع على الشروق طلعوا جميع الاحمال والاموال والصناديق وجميع ما صحبهم من السراديقات والخيام وما

أتى معهم من الخيرات والانعام وأنزلوها الى المراكب المقدم ذكرهم الذى صحبوها من القسطنطونية وأنزلوا الخيول والجمال ورفعوا القلوع وسارت المراكب وسخر الله لهم الرياح الطيبة من كل جانب ولم ينزلوا سائرين ليلا ونهارا غدوا وابتكارا مدة عشرين نهارا وبعد ذلك لاحت لهم كنائس البلد وقصورها العالية الاصوار ونزلت الرئساء من القلوع الى قدام الملك هرقل والامير عنتر بن شداد وقبلوا الارض من بين أيديهم وهنوهم بالسلامة وقالوا لهم فى غداة غد تكونوا فى مدينة القسطنطونية وقد دخلوا البلد ببركة المسيح ومريم الزكية تخلع عليهم الملك هرقل الخلع الثنية وأعطى الامير عنتر كل واحد منهم ألف دينار وسار واطول الليل على موجات البحار الى أن أصبح الصباح وأرسوا على الساحل فزادت منهم الافراح ووصل الخبر الى الملك قيصر بوصول ولده وعنتر تفرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وأمر بأن تزين البلد والاسواق والحارات وأكثر من المواهب والصدقات وخلع على الامراء والسادات وركب وقد رفعت على رأسه الاعلام والرايات وتجارت الفرسان والقادات وضربت الطبول والبوقات ومازال سائرا بالجيوش والاجناد حتى التقى ولده هرقل وعنتر وكانوا قد خرجوا بالفرح والاستبشار فتلقاهم الملك قيصر بالخلع وأخذ ولده الى صدره وقبله بين عينيه وكذلك ترجل عنتر اليه وقبل فى الركاب قدميه فنحنى الملك قيصر وقبل رأسه وانثنى عليه وأخذه الى جانبه وسأله عن أحواله فحدثه بكل ما جرى له فى بلاد المغرب والصعيد من الحرب والطعان وكيف انه قتل الملك الأيلمان وابنه سرجوان وملك جزائر الكافور وقلعة البلور وكيف أسر كوبرت وكيف أخذ عليه العهد والايمان وأحكى له على ما جرى له فى جزائر الواحات وقتل الملك صافات وابن الدير والشاهد وملك قلعة رومة المدائن ودير الصنم وما جرى له فى الاندلس مع الملك جنطيائيل وابنه عنان وكيف أخذ تار ولده الغضبان من قبائل الجان والكلام الذى تقدم ذكره من أوله الى آخره هذا والملك قيصر يتعجب من قصته ومن سعادته وقال ما أسعد هذا الفتى من

دون البشر لانه صاحب عز وظفر وشجاعة وقد أعطاه الرب القديم الطاعة
وما زالوا سائرين حتى وصلوا الى البلد والخلائق على الجدران يدعون لهم
بالنصر والامان ويشيرون الى عنترة بالبنان وكان لدخولهم البلد يوم عظيم
ما سمع بمثله فى سائر الاقاليم ونزل الملك قيصر فى قصره وهو زائد المسرات
والافراح وأكرم عنترة غاية الاكرام ودام على لذاتهم الى أن أظلم الظلام
وسار عنترة الى داره كانت قد أعدت برسمه فقام الى الصباح وركب الى خدمة
الملك قيصر وهو متقلد بسيفه الابتر معتقل برمحه الاسمر واكب على
جواده الابجر فلما تقرب من الايوان وبقى قدام قيصر وهم أن ينزل فأقسم
عليه لا يفعل ثم انه أجلسه بجانبه على التخت فى الايوان وقد أتتهم الخدام
ورقعت بين أيديهم على الاقدام وكان الملك قيصر من حبه فى أبو الفوارس
عنترة أحضر الصناع والدهانين وقال لهم أريد منكم أن تصوروا لى صورة هذا
الفارس ولونه وكبر جثته وقدره وهيئته وجواده وعدته وتصوروا صورة
شيبوب وولده الخزروف وحليته وما يصنع من صناعته فأجابوه بالسمع
والطاعة ثم انهم أخذوا من معادن الرصاص والقزدير والحديد والنحاس
والفضة والذهب ما كفاهم ورتبوا لشغلهم واجتهدوا فى قليل من الايام
حتى صوروا صورة عنترة وأخيه وولده ولما تمت دهنوها بالدهان الذى
يعرفوه حتى صارت تلمع كالمرايا وبعد ذلك داروا وصلحوا شأنهم بالمبارد
حتى رتبوا الاصابع بأظافرها والسواعد والمرافق والزنود والرجلين
وأركبوا عنترة على ظهر جواده وجعلوا يده على قبضة حسامه والرمح على
كتفه وشيبوب وولده من حواليه وجعلوا أعينهم من الياقوت الاصفر
وشفافهم من العقيق الاحمر وأسنانهم من اللؤلؤ الرطيب وأضاف اليهم
الادهان ثانيا وجعلهم كلهم سمر الالوان فلما تكاملت الصور ورؤها
الناس فأخذتهم البهتة والدهشة وظنوا انه عنترة ورفقته وصنع الملك
قيصر ديوان وصارت أعيان العشائر والوزراء يصعدون الى الديوان
يتفرجون ويرجعون على أعقابهم فقال لهم الملك قيصر ما بالكم فقالوا له أهلم

يا ملك الزمان ان عنترة واخوته قد تغيروا من حالة الرجال وقد صار كل واحد
منهم تمثال ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك نهض الملك قيصر ومن كان عنده من
الرجال ودخلوا على الصور فلما رأهم الملك قيصر تعجب غاية العجب هو
وبطارقته الحضار وأخلع على الصناع وأعطاهم ألف دينار ﴿قال
الراوى﴾ ثم ان الملك قيصر نادى يا حضار أبو الفوارس عنترة فما كان الا قدر
ساعة حتى حضر فاستقبله الملك قيصر أحسن استقبال وقال له يا فارس
عبس وعدنان بحياتى عليك يا أوحد الزمان لا يحصل عندك غيظ مما ترى
من الاشغال ثم انه أخذه وسار حتى دخلوا على هذا التمثال ﴿قال الراوى﴾
فلما رأى عنتر الى صورته وصورة أخيه شيبوب والخزروف ولده اندهش
من ذلك وتحير وأخذه الوهم والفكر والتفت الى الملك قيصر وقال له يا ملك
أنتم عندكم من يصور هذه الصور الآدمية ويتعدى على القدرة الربانية
ولا يخاف من الاثم ولا من الخطية فقال له الملك قيصر يا أبو الفوارس اعلم ان
الصور فى ديننا حلال ونحن ما نصور الا صورة من نحبه ومن شدة محبتك
عندى صورت صورتك حتى أبقى أنظرك كلما يجئ على بالى تذكارك لانى
ما أقدر أمتنع عن أهلك وديارك وأعيالك بغير اختيارك فقال عنتر على
بالحكيم الذى صور هذا الصور حتى أرمى عنقه وأقابله بما يستحقه فأخذ الملك
يخاطره وهدى روعه وسكن غيظه وغضبه وبعدها جلسوا لاكل الطعام
وقد أتتهم الخدام فأكلوا ولما اكتفوا أتوهم بالمدام وجلسوا يتعايدوا
فى الحديث والكلام عندها تقدم عنتر الى عند الملك قيصر وقبل يده وأثنى
عليه وله شكر وطاب منه الاذن فى السفر فأذن له فى ذلك بعد ما خلع عليه
وأعطاه مناه وأكرمه وأرضاه وكذلك شيبوب والخزروف وخلع أيضا
على عمرو بن الحارث وأعطاه التشاريف والاحكام بولاية أرض الشام
ودقت له الكوسات وانتشرت البيارق والاعلام وسار معهم قيصر مرحلة
كبيرة وقلبه مع عنتر بن شداد وبعدها حلف عليه عنتر وردده وأحسن له
لو عاد وسار وايقطعون البرارى والقفار وفى قلب عنتر على عبلة لهيب

الديار وشم روائح القرب من الديار ولم يزلوا فى سيرهم الجد حتى أشرفوا على دمشق الشام وطلعوا أهل البلد الى استقبالهم الشيخ والغلام وقد فرحوا بالملك عمرو واندهشوا بما رؤا معهم من الاموال التى تدهش النظار وهبت عليهم نسمات الاقبال وشافوا المنازل والديار وريحت البلاد لقدومهم بالاقامة الغالية الاسعار ودخل عنتر على عبلة ففرحت به الفرح الشديد الذى ما عليه من مزيد وقالت له يا ابن العم أخبرنى بشرح حالك وما تم عليك وما جرى لك مع الملك قيصر وما أعطاك من الاموال والبدر وكيف أخذت لعمرو مملكة الشام كما ان أبوه على بنى غسان فأخبرها بجميع ما جرى له من أوله الى آخره وأطلعها على ظاهره وباطنه ففرحت عبلة بعلو منزلته واستقرار الملك عمرو فى دولته وفرحت به عشيرته وشكروا عنتر على ما فعل ودبر وأقام عنتر بدمشق الشام أيام قلائل وهو فى خيرات وانعام فقابل وهو كل يوم فى صيد وقنص واغتنام اللهو مع الفرس وهو على ما هو عليه من هذه الاحكام واذا بغبار ثار حتى حجب الشمس عن الابصار وبعد ساعة انكشف للنظار وظهر من تحته مائة فارس كرار والمقدم عليهم ورقة ابن الملك زهير فلما حقق كلامه ما صاحبه أرمى نفسه من على ظهر جواده الى الارض واعتنقوا بعضهم البعض وبكيا عند الملتقى وفرحا الملتقى وقال ورقة يا ابن العم ندم أخى على فراقك وقد أنفذنى الى خدمتك وأمرنى أن أسألك فى الرجوع الى حلتك قال فلما سمع عنتر من ورقة هذا الكلام فرح واستبشر وقال له يا ابن العم ما كتبت الاساتر اليكم فى هذه الايام ثم انهم عادوا جميعهم الى مدينة دمشق الشام ونزلوا فى الخيام وأكرمهم غاية الاكرام مدة ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع برز عنتر الخيام والسرادقات واستأذن عمرو بن الحارث فى العودة الى اهله فقال له الملك عمرو يا أبو الفوارس وحق المسيح ان فراقك ما يسهل على ولكن ما أقدر أمنعك عن أهلك ثم سار معه للوداع ثلاثة أيام وودعه عنتر وأقسم عليه أن يزوره فى كل عام وصار عنتر طاب أرض الشربة والعلم السعدى ولم يزل سائرا الى أن أشرف على

الديار فوجدا الحي يموج بسكانه ويرتج بقاطنه والخيول مهلبة والمروج
ملتبة والنساء منهتكة والرجال في البلية وهم ينادوا واسيداه واملكاه
فازعج عنتر لذلك وطاش عقله وتحير وتقدم الى الملك قيس وسلم عليه
وعانقه وبعد ذلك سأله عن الخبر فسعى اليه أخوه الحارث وزوجته لبنا
فنال عنتر من ذلك منال عظيم لان الحارث كان عنده بمنزلة أخوه مالك
فسأله عن الذي قتله فقال قيس يا ابن العم قتله رجل يقال له العيقفور بن
عرعر أخو الخيشعور الذي قتلته أنت من قديم الزمان وكان السبب في قتله
الحارث ان زوجته لبنا قالت له في بعض الايام يا ابن العم اني قد اشتقت الى
أهلي وأريد منك ان تنعم لي بزيارتهم حتى أبل شوقي اليهم فأجابها الى
ما طلبت وأركبها في هودج مجلل بالحرير وفي أعلاه قبة من الذهب الاحمر
وزمام من الابريسم الاخضر وسلمه الى عبد من عبيده وركب الحارث على
ظهر جواده واعتد بعدة جلاده وسار معه خمسين فارس من الفرسان
المعروفين بالحرب والجلاد ولم يزالوا سائرين يقطعون البر والوهاد الى أن
وصلوا الى أرض بني زهران وسمع بهم شامة بن يقظان فخرج اليهم واستقبلهم
أحسن استقبال وفرح بابنته وضمها الى صدره وشكر الحارث على فعله التي
أتى بها اليهم يبلوا منها شوقهم وأقام عندهم ثلاثة أيام وعاد راجعين ما بين
ديار بني عبس وعدنان وسار أبوها لوداع الحارث يوم كامل وحلف عليه
ورده قال ولما نظر العيقفور وأصحابه الى الحارث وقد ومه الى صهره وما فعل
في حقه ونظر الى هودج لبنا عند المسير وذكر محبة أخيه لها وكيف قتل
عنتر أخيه من أجلها فصعب ذلك عليه وكبر لديه وطاش في رأسه رياح
الغوة لاخذ الثار وكشف العار فقال لقومه يا بني عمي اعلموا اني قد تجددت
على مصيبتي وعظمت رزيتي عند قدوم الحارث علينا وأنتم تعلموا ان
الحارث هو كان السبب في قتل عنتر لاخي الخيشعور وأخذ زوجته على رغم
أنفه وحللنا ما العار والآن فقد وجدنا فرصة لاجل أخذ الثار فالحقوا بنا
الحارث بن زهير فقطع عليه طريقه وتحرمه توليته فأجابوه بنو زهران وبنو

هلان وجدوا خلفه فى البرارى والقيعان بينما الحارث سائر بزوجته وهو فرحان بعودته وما عنده علم أن أحدا يأتى اليه ولا يقدم عليه فهو كذلك واذا بنواصى الخيل قد طلعت وفرسانها قد بدرت وهى تنادى الثار الثار البدار البدار أين تنجوا من هذه القفار وقد آن لنا أن نثوى فى ديونا فلما سمع الحارث منهم ذلك قال لمن حوله يا بنى عمى هذه خيل بنى زهران قد أتوا يطالبوننى بالثار الذى لهم على من قديم الزمان وقد طمعوا فينا لقلتنا وبعدنا عن ديارنا ولا وطان فموتوا كرام ولا تعيشون لئام عندها حملت بنى عبس بالصوارم والقنا وودع الحارث زوجته لبنا وقال لها هذا يوم الفراق الذى ما بعده تلاق عندها أخذت فى يدها الخبر بسبق القضاء والقدر وقالت هاهو فى يدى فان غادرتك يد الزمان أسقيت نفسى كأس الموان ولا أدع بعدك يملكنى انسان عندها عاد الحارث وقد أدركه العيقفور فقال له الحارث ويلك ياوغد قومه ولئيم عشيرته لحقتنى فى هذه الديار لتأخذ منى بثارك وتكشف عنك عارك فلم يجاوبه العيقفور بجواب بل انه حمل عليه ومد السنان اليه هذا ولبنا قد شرعت سجاف المودج وقد أجرت الدموع وفى قلبها لهيب النار واذا بصرخة من تحت الغبار وافاها من العيقفور وهو كأنه الاسد الغيور واستجاد الحارث بطعنة فى صدره أنلع السنان يلمع من ظهره فمال فى الفلاه وتخضب بدماه وبعدها مالت الفرسان على بنى عبس فقتلت منها اثنى عشر فارس وهجموا الباقين فى الفلوات وهم يدعون بالويل والثبور وعظائم الامور بعد ما قتلوا ثلاثين من أصحاب العيقفور ونظرت لبنا الى ابن عمها فأرمت نفسها عليه وتلطخت بدماه ونادت واسيداه وابن عماه والتفت الى العيقفور وهو واقف على رأسها يريد أخذها فقالت له شلت أنامك وقطعت مفاصلك فلقد قتلت سيد قومه وملك عشيرته ورئيس قبيلته ثم أنشدت تقول

يا ليتنى من قبل أن أنظره فى الثرى ✻ أسارى من دارت عليه الدوائر
لعمرى ما بالموت عار على الفتى ✻ وقد شهدت للذى الحروب الاكابر

ومن كان ممن يحدث الدهر جازعا * فلا بد من يوم يرى وهو صابر
وليس لمخلوق من الموت مهربا * وليس على الايام والدهر غائر
وكل مخاوق أو جديد الى البلا * وكل امرئ حقا الى الله صائر
فأنعيك يا مولاى حيا وميتا * أخا الحرب اذا دارت عليه الدوائر
مليك بنى عبس فوالمى له * لقد نالك ما كنت منه أحاذر

﴿قال الراوى﴾ هذا وبنى زهران لما ان سمعوا من لبنا هذا الشعر والاوزان وذلك الكلام حارت منهم الافهام وصاروا يتعجبون مما قالت لبنا من هذا اللفظ والكلام وما حصل لها على الحارث من الآلام ونظروا ما قد جرى لها من الاحتراق فرفعوها الى هودجها على أن يسيروا بها الى أهلها فضربت روحها بذلك الخبر فى صدرها أطلعته يلمع من ظهرها فلما رؤها بنى عمها وقد فعلت هذا الفعال بنفسها على صياحهم وارتفع نواحهم وواروها مع الحارث فى قبر واحد وعادوا الى أبيها وأخبروه بفعلها فقال لله درها ثم حزن عظيما هو وأمها فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من المنهزمين من بنى عبس فانهم بعد قتل الحارث مازالوا سائرين حتى وصلوا الى الحلة وأقاموا الصياح وأخبروا الملك قيس وبنى عبس بالجملة فشقوا الجيوب وقطعوا الشعور ولطموا الخدود وهدم الملك قيس القباب وقطعوا المضارب والاطناب وفى ذلك الوقت قدم عنتر بن شداد كما ذكرنا وسأل عن الخبر كما قدمنا فأخبروه بتلك القصة فدخل على قلبه ألف غصة مما لحقه من الوجد والزفير ولم يجد له بد من المسير لاخذ الثار وكشف العار فركب من وقته وساعته فى فرسان عشيرته وأخذ معه زيد بن عروة فى رجال أبيه وأهذور قه بن زهير ونوفل أخيه وترك الملك قيس فى الحلة وحلف عليه وسار عنتر وستمائة فارس من كل مدرع ولابس بالدروع والجواشن والخيول الصوافن ومعه جماعة من أصحاب الحارث بن زهير ليدلوه على قبره وساروا مجدين وهم يكثروا من البكاء والانين الى أن وصلوا الى قبر الحارث فلما رآه عنتر بكى وأنشد يقول

يادهر أسيفك فى الاحبة يقطع * رفقا بهجة مدنف لا يهجع
قد هده طول البعاد ومحه * ألم الفراق وقلبه يتوجع
يادهر ما أنصفت فى حكم الهوى * سهران ويحك والاحبة هجع
رحلوا وتواوا واستقل ركابهم * سحرا وقلبى نحوهم يتقطع
سار واولم أدى متى يكون اللقا * قسما بهم لا قت حتى يرجع
هذا منازلهم بقاع بعدهم * ينحى الحمام عليه وا و يشجعوا
يادار أين القاطنين وأهلهم * أثارهم بالقبر بن تجمعوا
ياعين سحى بالبكاء من أجلهم * ياعين جودى بالعقائق أدمعوا
أين العمالقة الجبابرة التى * خلوا قصورهما خلاء بلاقعوا
أين لاكاسرة الاول وآثارهم * ذهبوا ودارهموا بقاع تفزعوا
هذا قضاء المنا فى خلقه * والناس كلهم واعليهم أجمعوا
هذا هو السر الذى غمر الورى * والله يفعل مايشاء ويصنعوا

قال الراوى فلما فرغ عنتر من هذه الابيات أبكى العيون وأثار الشجون وأقام على قبره ثلاثة أيام ونحر على قبره مائة ناقة مائلات الاصنام وفى اليوم الرابع رحلوا طالبين أرض بنى زهران فهذا ما جرى لبنى عبس من الامور العظام *قال الراوى* وأما بنى زهران فان كبراهم اجتمعوا على العيقفور وقالوا له والله لقد أضرمت علينا نارا تحرق الكبار منا والصغار وجلبت لنا بقتل الحارث البوار لان بنى عبس ما تقعد عن أخذ ثارها فقال لهم يابنى عمى أنا حاسب هذا الحساب وانهم يأتوا الينا بالسيوف والحراب وها أنا سائر الى بنو عمى بنى نبهان وفارسهم المهلهل حتى يعينونى على بنى عبس وعدنان ونرميهم بالتعس والنكس وان كانوا ما يأتوا الينا سرنا نحن اليهم فلما سمعوا بنى زهران ذكر المهلهل طابت قلوبهم وانكشفت كروبهم وعلموا أن مافى الفرسان ولا العربان من يقامه فى الحرب والقتال لانه ذلت له بنى قحطان ثم ان العيقفور ركب ومعه جماعة من رؤساء عشيرته وسار يجد السير الى أن قدم على المهلهل ودخل عليه فعندها

فرح بقدومه واكرمه غاية الاكرام واقام عنده ثلاثة أيام وبعدها تقدم اليه العيقفور وشكى اليه قصته وكيف قتل الحارث بن زهير وقد أتيت اليك مستجيرا بك أيها الامير فقال له طب نفسا وقر عينا ثم انه صاح من وقته وساعته فى كبراء عشيرته وأمرهم بالمسير فى صحبته فأجابوه الى طلبته وركبت معه فرسانه والشجعان وهم كأنهم العقبان وركب الملك المهلهل بن مسروق على جواد أدهم مهند مسلم بغرة كالدرهم اذا صهل كاد ان يتكلم وهو فى عدة كاملة وسار وا مجدين وهم يقطعون الروابى والمناهل الى ان أشرفوا على أرض بنى زهران فاستقبلوهم من أبعد مكان واكرموهم وزادوا لهم فى الاحسان وأنزلوا الملك المهلهل فى أعز مكان ﴿قال الراوى﴾ لهذا الديوان ثم انهم نحروا لهم النحور ودارت بينهم الحمور ودام عليهم الفرح والسرور والكاسات عليهم تدور ثم اقاموا على ذلك المرام ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع قال لهم المهلهل يا بنى عمى نحن ما أتيناكم لاجل ضيافة على هذا الحال بل أتينا نطلب الحرب والقتال وشرب دماء الابطال وسيروا الى بنى عبس الاقيال قبل مسيرهم الينا فى الاطلال فنقدم عليهم قبل ما يقدمون علينا وننذيقهم الوبال ففرحوا قومه بذلك المقال وساروا بهم فى عشرين الف عنان وكانوا أربع قبائل وهم بنى بجيلة وكهلان وبنى الرهاط وزهران وسار الملك المهلهل يقدم الفرسان وهو مزل بشجاعته ويقول فى نفسه ان جميع الفرسان دونه وكان فى قبضته ولما تمادى به المسير أنشد وجعل يقول

انى أنا الموصوف فى قومه * تعرفنى الابطال عند النزال
أجندل الابطال من هيبتى * وأردى الشجعان وسط المجال
كم بطل جندلته فى الثرى * معفر الخدين دامى العوال

قال الراوى ولما فرغ الملك المهلهل من هذه الابيات شكرته وأثنت عليه سائر السادات ثم انهم ساروا يجدون المسير وهم قاصدين بنى عبس المشاهير فى الجد والتشمير وكذلك بنى عبس المشاهير حتى التقوا بهم فهم

البعض وانفرشت من الطائفتين الابطال وقد ملأت ذلك الارض فعندها
حملت العشائر والنقت الدساكر وكانت بنى عبس تنادى يا تارات
الحيتعور بن عراعر هذا وقد عمل بين الطائفتين القتال واشتد الحرب
والنزال وتكسرت فى أيديهم النصال وعظم الزلزال ولم يزالوا كذلك الى
أن أقبل الليل بالانسدال وول النهار بالارتحال وافترقوا الطائفتين عن
القتال وأوقدت النيران وتصارسوا الفريقان فلما كان عند الصباح توائبوا
الى الحرب والكفاح وقد ركبوا الجرد القداح وأشهروا فى أيديهم البيض
الصفاح واعتقلوا بسمر الرماح فهم على ذلك الشان واذا بالعيقفور بن عراعر
قد برز الى الميدان وحمل الضرب والطعان ونادى ويلكم يا بنى عبس أظننتم
ان الايام لكم تدوم ابشروا بهذا اليوم المذموم فأنا العيقفور أخو الحيتعور
وأنا الذى قتلت الحارث بن زهير وتركت لحمه رزقا للوحوش والطير وفى هذ
اليوم أبيد خياركم وأهلك كباركم وصغاركم فناتم العيقفور كلامه حتى
سار ميسرة بن عنتر قدامه وصار يجول ويصول ويأخذ الميدان عرضا وطول
ويفشد ويقول

أنا الاسد المعروف عند الجحافل * وكاهو ابى عارف غير جاهل
اذا طردت الخيل الفوارس فى الوغا * أبيدهم بالمرهفات الفواصل
وكل رديف قال سنانه * سناقيس فى مرتب غير آفل
ولابد أفنى جمعكم بمهند * والفيكم بين الحصا والجنادل

قال الراوى ثم انه بعد شعره حمل على العيقفور بشدة مرامه وأطبق
عليه بحسن اهتمامه وجالا حتى على عليهما الغبار بقتامه وصار فوق
رؤسهما مثل السحاب وغمامه وعدلا فى الحرب عن طريق السلامة واعتمد
كل واحد منهما على ضرب حسامه وكانت لهما ساعة أشبه الساعات بيوم
القيامة هذا وعنتر متطاول الى الغبار وقلبه الى ولده قد طار وهو يترجى أن
ينصر على خصمه فى لقائه لان ما بقى له ولد سواه فهو كذلك على ذلك الحال
وعينه محدقة الى محل الحرب والقتال واذا بزعقة عظيمة وقائل يقول

بالعبس وعدنان فتبين عنتر منه ذلك القائل واذا هو ميسرة وقد ضرب العيقفور على صدره أطلع السيف من خرزة ظهره ثم انه جال فى الميدان ومحل الضرب والطعان وطلب براز الشجعان وقتال الفرسان وأنشد بفصاحة لسانه يقول

كم من فتى ذو سلاح رامح * متقدم يوم الوغا ومكافح
يمشى كمشى القرم فى الصحاصح * غادرته بشرب دم ناصح
وفقته يوم الوغا واجح * وقومه بأوجه كوالح
سمر القنا بيض الصفائح * يبيدهم امثل الشوارح

﴿قال الراوى﴾ ثم ان ميسرة لما فرغ من ذلك الشعر والنظام طلب القبائل والصدام فخرج اليه المهلهل بن مسروق وهو بفؤاد محروق ودمع على العيقفور مدفوق وهو ينشد ويقول

ابقوا على الارواح قبل هلاكها * برجعكم جمعا الى الاوطان
فقد قتلتم سيدا فى قومه * حلو الشمائل من بنى زهران
من كان يسمى بالفخار على الورى * وبصنعة المعروف والاحسان
واذا التقت حلق البطان رأيته * ما فى العزيمة ثابت الاركان
حتى رماه الدهر منه بصرفه * فثوى صريعا فى محل طعان
لهفى عليه وليتنى من يومه * ما لم أرى من طارق الحدثان

﴿قال الراوى﴾ ثم ان المهلهل بن مسروق لما فرغ من ذلك الانشاد حمل على ميسرة بن عنتر بن شداد وطلع على الاثنين الغبرة فى تلك الوهاد وبقت الاقطار مكدرة وكانت لهم ساعة عسرة ضيقة منحصرة ثم ان المهلهل جال على ميسرة واستجاده بطعنة فى صدره طلع السنان يلمع من ظهره فمال عن الجواد الى وجه الارض وقد تؤثرت دمائه طول وعرض فلما رأى عنتر الى ذلك احترق قلبه وفؤاده وغاب عنه رشاده وعشى وهو على ظهر جواده واما المهلهل فانه صال وجال وأنشد وقال

لئن قتلوا منا همام عشيرة * فأتى ليوث الحرب عند الكتائب

وعادتنا ضرب الجماجم والطلا ✻ اذا اسودت الاقطار من كل جانب
وأولادنان الحرب خاضوا غمارها ✻ جميعا رقادوا كل أشوس غالب
سيعلم وغد القوم انى أذيقه ✻ حمام بحد المشرفي بين الواكب
وما الفخر فى جر الجيوش وانما ✻ يزين الفتى الاقدام يوم النوائب
فكم فيكم مواذ ومنعة غيرة أكل ✻ يبادر نحوى سرعا غير هائب
فانى أجندل العدات بمرهف ✻ ضربته تبرى عظام التراقب

﴿قال الراوى﴾ فلما تم المهلهل هذا المقال حتى برز اليه ابن أخت عنتر المطال والتقيا فى وسط المجال نزل الى ميسرة فرأه ماقى على ظهره فقبلة وضمه الى صدره وأشار برثيه بهذه الابيات يقول

لقد صار قلبي معدن الهم والاسا ✻ وعبرة عيني تستهل على نحرى
ولم يمنى دهرى بمثل أحبتى ✻ فلما تقضى شطره عاد على شطرى
ألا ليت أمى لم تلدنى وليتنى ✻ سبقتك اذ كنا الى لحدنا نسرى
فقد كنت لى ذخرا أعيش بظلة ✻ فلما دنى فاضت دموعى ولم أدرى
أرى كل حزن ستوف يبلى جريه ✻ وحزنى عليك اليوم باق مدا الدهرى
فان كنت مقتولا فسوف أبيدهم ✻ وأشفى غليلا قد تمكن من صدرى
فان الدمع أشفى للصدور من القنا ✻ وان كان ماء العين أنهرا وبحرى

﴿قال الراوى﴾ ولما ان المطال فرغ من ذلك الانشاد عاد الى ظهر الجواد وطلب قاتل ميسرة وحمل عليه حملة منكرة فلما رآه المهلهل طالبه وقد حمل عليه ولكن تبين له منه بعين الفراسة انه ما بقى يعرف ما بين يديه وكان قد سمع ما أنشده من شعره فضاق لذلك صدره وأجابه يقول

ستعلم انى سوف ألقيك بعده ✻ تخطفك العقبان فى مهمه قفرى
كأنى همام فى الحروب مبادرا ✻ أصول على الاعداء بالبيض والسمرى
وأنا ابن مسروق برمحى وصارمى ✻ أبدد شمل القوم فى السهل والوعر

﴿قال الراوى﴾ ثم انهم لما فرغوا من ذلك الشعر والنظام حمل كل واحد منهما على صاحبه وأخذ يطاعنه ويضاربه وجالا طويلا واعتركا مليا هذا

كله وعنتر مغشى عليه وهو راكب ما يعرف ما بين يديه وكان فى ذلك الوقت قد افاق من غشوته وقد انقلبت من أجل قتل ولده حالته وقال من الذى برزالى قاتل ولدى وأخذ معه فى المجال فقالوا له ابن أختك المطال فاستقبل لذلك باله وما بقى يعرف يمينه من الشمال وجعل يحدق بعينيه نحو الغبار ودموعه على خديه غزار وبنى زهران قد فرحوا بالمهلهل وأبدوا الاستبشار وامتدت الى الفارسين الاعناق وشخصوا نحوهم بالاحداق وقام الحرب بينهما على قدم وساق عندما طبق المهلهل على المطال وأكبه فى مقام المجال وطعنه فى جانبه اليمين أخرج سنان الرمح من الجانب الشمال ونفضه لغبه على الرمال قال فعلت الضجة من بنى زهران وأيقنوا بالنصر والامان ونظر عنترا فى مصرع ميسرة والمطال وما قد حل بهم من الوبال فعلم ان منية اخوته قد حانت ومنيته قد دانت فهمز فى عاجل الحال الحصان الى أن صار فى الميدان ووقف على مصرع الاثنان وقد كره الحياة وضاق الى الوفاة وتهاطلت عبراته وتمنى الوفاة عند همزه بالجواد وقد صار يهتان من فعل هذا الشيطان وبكى من فؤاد معلول بدمع مهطول وأنشد يقول

أرقد وقد نام الاخلا وهاجنى * من الليل هم فى الفؤاد وجيع
وفارقت أحبابا وزخر الشدائد * فصرت حزينا والفؤاد مروع
وكم عبرة كفكفتها بعد عبرة * أتت واستهلت عبرة ودموع
فقاس عذيب من شروق مدامعى * على فارس ممن أحب يروع
كأن لم يحاربنى ولم يمس لينه * أراموا لم يصبح ونحن جميع
سأبكى على القيل الغضنفر ميسرة * كما لاح ورق فى الغصون وقوع
اذا ما بكت عيناى ذكرنى به * حنين حمام فى الغصون شجوع
غدرت هزيلا فابتدرنى بحارث * وفى الصدر منى علة وقطوع
ودمعى على المطال ينهل جفنة * وقلبى فيه حسرة ولوع
ومن مقتل الغضبان زلت سعادتى * وفقد غضوب صرت منه وجيع

وعن مازن أصبح فؤادى مصدع * وسارت اجفانى تفيض دموع
فمن ذا يعيش يوما لايذ ادارئى * أحباه منه مسبقين بضجوع
(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره زعق على المهلهل وقال ويلك
يالئيم قومه ويا أخس عشيرته والله لا أخذن بثارهذين الفارسين من سائر
قومك الجميع الرفيع منهم والوضيع فلما سمع المهلهل كلامه ونظر الى
حسرته استهول خلقته وكبر جثته فزعق عليه يا أسود يازنيم أما حل
لزمانك أن يزول ولمدتك أن تحول ثكلتك ان الزمان كله لك أما تعلم انه كما
أضحكك يبكيك وكما يسرك يضرك وكما حلى لك غرك وكما شدك يأولادك
أحرق بهم عند الكبر فؤادك واليوم هذا آخر أيامك وسوف أأخذ الثأر
منك بالثار وأكشف عنهم العار فلما سمع عنتر منه هذا المقال فقال له الويلى
لك ولابيك ولعن الله قومك وزريتك أتظن ان قتلك لولدى ولابن أختى
يكون لك من يدى خلاص أو بقيت تنظر منى مغاص ثم انه حمل عليه
وهو ينشد ويقول

طاب الحمام اذ فقد السيد البطل * خير الفوارس من خاض بالاسل
أعنى لميسرة الندب الهمام اذا * طارت قساطل نار الحرب تشتعل
كم قد أبادلاى الهيجاء من بطل * يوم الكريهة والابطال فى وجل
وبعده الفارس المطال خيرفتى * مردى الكماة غذاة الروع بالامل

(قال الراوى) فلما سمع المهلهل شعره أجابه وهو يقول

اليوم أسقيك كأس الموت والوجل * بأبيض الحد ماضى الشفر كالشعل
أرديك فى حومة الميدان مجدلا * بين اختلاف القنا والطعن بالاسل
أنا ابن معروق والمعروف سيرته * ما عدت يوم الوغا من فارس بطل

(قال الراوى) ثم انطبق كل واحد منهما على صاحبه وتلقاطعنه
ومضاربه وأظهرا فى الحرب عجائبه وتزاعقا وتهاجما وتلاطما وتصادما وهاجا
كتهيج الجمال ورئى عنتر خصمة شديد وجبار عنيد وكلما اشتد فى قتاله
قويت أوصاله فطاوله فى الميدان وشرع معه فى الضرب والطعان وقابله من

الهم ملأن ثم انه صرخ فيه أرعشه وقاربه حتى حلئ الركاب بالركاب وضربه بالصارم اقرضاب على قمته نزل السيف الى نصف قامته فانقلب من على ظهر الجواد كأنه طود من الاطواد فبرد غليل عنتر بن شداد وداس عليه بحوافر الجواد عندها حملت عليه بنى هوازن وهم ينادون يا اسود يا زنيم يا بغل يا لئيم أذاقك الله العذاب الاليم ثم حملوا فى عشرين ألف وهم مثل الليوث العوابس فصرخ عنتر فى وجوههم ونادى يا أولاد الزوانى اليوم أملأ منكم البيداء وأشفى غليل قلبى من الرداء ثم انه حمل وحملت خلفه بنى عبس الاجواد والتحم بين الطائفتين القتال والطراد وانطبقت الجيوش على بعضها البعض حتى زلزلت أقطار الارض هنالك دارت الدوائر وبان الرابح من الخاسر وثبتت بنى زهران فانتهابنى عبس وعدنان وكان لهم يوم تشيب فيه الولدان هذا وعنتر ما وقع بفارس الا حطمه ولا ببطل الا قتله ولم يزالوا على ذلك الرام الى أن أقبل عليهم الظلام وافترقوا عن ضرب الحسام وعادت بنى عبس بعددها القليل وقد فعلت الفعل الجميل وقتلت من أعدائها أوفى من ألفين قتيل وعاد عنتر وهو مثل شقيقة الارجوان مما سال عليه من أدمية الفرسان وهو يترمثل الاسد الغضبان وعادت بنى زهران وبنى قحطان وقد بان فيهم النقصان وعلموا انهم مع بنى عبس فى خسران فاجتمعوا المشايخ منهم يتشاورون فيما يفعلون فقال بعضهم الرأى عندنا أن نجعل درعنا قبورنا ونقاتل عن حريمنا حتى نفنى جميعنا والا ان انهزمنا منهم وطلبنا الفرار ما تبقى منا ديار ولا نافخ نار ثم جعلوا يشجعون انفسهم حتى أصبح الصباح فركبوا على الجرد القداح واعتدوا للحرب والكفاح فحمل عليهم عنتر ليث البطاح وتبعته بنى عبس الوقاح فتفرقوا عددهم وأبادوا امددهم وحمل عنتر على الاعلام فكسرها وطعن فى القوم هبرها ولم يزل تقتل من كل فارس نبيل وبطل جليل وقد أشبعهم ضربا وطعنا وطحن العشائر طعنا وقد أبادهم بالصارم البتار ورجع عنتر ومن معه من الرجال ومعهم ستمائة أسير من بنى زهران فضرب رقابهم عن بكرة

ايبلغ حي بني أسد ونزلوا عليهم نزول البرد فهجموا من بين أيديهم وتركوا لهم المال والنوال فقال لهم عنتر يا قوم هكذا حال الغنم اذا شمت رائحة الاسد شردت في البر والفدفد ثم انهم أقاموا على امياتهم ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع قد حمل هو ومن معه على أبياتهم فقتلوا منها خلق لا تحصى وقاموا لاحيائه وسبوا النساء والولدان وساروا رزقا ومغنما للشجعان وتركوا ديارهم بلاقع لا فيها ناظر ولا سامع ثم انهم رجعوا الى موضع المعمعة واخذوا ميسرة والمطال ودرجوهما في الاكفان وحملوهما على أظهر الجمال وعادوا طالبين أرض الشربة والعلم السعدى وعينين عنتر تفيض بالدموع واما تمادى به المسير أنشد يقول

فسائل بني عبس فقولوا وقد ✻ قتلت الهمام الفتى المعلما
وجردت أبيض ماضي الحديد ✻ يلين لهزته مخدما
تركت مهلهل تحت العجاج ✻ ومن بعده الفارس الاشيما
وقرت عيوني بثاراتهم ✻ وسارت نساءهم لنا مغنما
جلبت بني عبس في حربها ✻ الى حرب جيهانها علقما
فصبحت هوازن في دارهم ✻ خوارج من كوثرا قتما
فناديتهم باختلاف الطعان ✻ اذا حملنا ساعة أضرما
أقمت سناء النار وسط الديار ✻ واسقيتهم صرفها محتما
فيا آل عبس فمن فعائلكم ✻ من الناس من قد سمى أكرما

﴿قال الراوي﴾ فلما سمعوا القوم هذا النظام تعجبوا من فصاحته وقوة قلبه ورقاحته عندها تقدم اليه ورقة بن زهير وقبله بين عينيه وقال له لا فض الله فاك ولا كان من يشناك يا أبو الفوارس ويا زين المجالس فلقد جليت ظلامها وأزلت غمامها فلا عدموك محبيك ولا أفلح معاديك ثم انهم ساروا ورحل يطلب ديار قومه ومنازل عشيرته وأصله وقبيلته بينما الامير عنتر سائر واذا بغبرة بين يديه قد أقبلت وبجاجة ارتفعت والى الجو تعالت وبعد ساعة تمزقت وبان من تحتها بريق الصفاح ولمعان أسنة الرماح وصلصلت

الحديد والزرد النضيد وقدامهم فارس شديد كأنه عامود من العواميد وهو طويل القامة عظيم الهامة والى جانبه فارس يشابهه فى الزى والمنظر الا انه أوطى قامة وأكثر هامة ولما نظروا الى عنتر والى كثرة الاموال الذى معه وذلك السبى الكثير طمعوا فيه وتوقفوا عن المسير ونظروا عنترا الى حسن خيولهم وعددهم فطمع فيهم وفى قلة مددهم فوقف دونهم وقال يا بنى الاعمام مرادى من يكشف لنا خبر هؤلاء القوم الاثام ومن أى العرب هم حتى نبقى على يقين وتزداد عندنا بمعرفتهم البراهين فان الانسان لا يخلو من عدو ولا صديق ولا سيما فى مثل هذا البر والطريق بينما هو معهم فى الكلام والجدال واذا بفارس من بين تلك الابطال أطلق نحوهم حصانه وقوم بين أذانه سنانه ولم يزل حتى تقرب منهم ووقف ونادى يا وجوه العرب أخبرونا بأنسابكم فان كنتم من اعدائنا فابشروا بالندامة وان كنتم أصدقاءنا فابشروا بالسلامة فهذه الخيل التى تروننا من بنى قضاعة أهل القوة والشجاعة والمقدم عليها الامير عمرو ذو الكلب الفارس الندب وأخته الهيفا قناصة الرجال فأنتم من تكونوا من الابطال فهلموا فى المقال وأكشفوا لنا عن حقيقة هذا الحال قبل أن يحل بكم الوبال وماتم هذا المقال حتى برز اليه من بنى عبس فارس ربيال يقال له أسد بن ماجد فانقض عليه مثل العقاب الشمارد وكان عنتر قد اخرجه اليه فلما تقرب منه وحاداه فأطلق لسانه ونادا وقال له يا فتى ميز أمامك وانظر من قدامك فنحن فرسان بنى عبس وعدنان ومقدمنا فارس العصر والاوان الفارس الاسمر والبطل القسور فارس الجلاد وحية بطن الواد أبو الفوارس عنتر بن شداد ﴿ قال الراوى ﴾ فلما سمع الفارس هذا الكلام صار كأنما التجم بلجام وعاد راجعا الى صاحبه وأعاد عليه هذا الخطاب وقال له أيها البطل الهمام هؤلاء بنى عبس الكرام فرسان الملا والموت الزوام والمقدم عليهم عنتر بن شداد فارس الحرب والجلاد قال فلما سمع عمرو ذو الكلب هذا المقال اهتز على سرجه ومال ونادى يا للعرب يا لها من غزوة بها تقر العين وأوفى مالى على هذا

الفارس من الدين هذا قاتل ابن عمى المتجر بن فايز القضاعى وهو الذى قبض عليه وسلمه الى خفاف بن ندبة وأوصل الاذية اليه وكان هذا عمرو ذو الكلب له حديث عجيب لانه كان قد فعل فى العرب شيئ كثير غريب مافعله أحد من قبله ولا من بعده وذلك من شدة تجبره وجهله وله أخ يسمى عدنان وكان جبار من جبابرة الفرسان وكان أعطاه الله أكل لحوم السباع وكان يهجم عليه فى الغابات ويقبضهم بيديه ويقرض حلوقهم بأسنانه ويشرب دماءها وكان قد أفنى منهم شيئ كثير ومازالت هذه الصفة صفته حتى انتهت مدته فأعطوه خبر أسد قد تقرب فى البرارى واعتاد على لحوم الانسان فسار اليه وهجم عليه ولطمه بيده وجزبه الاسد بين فخذيه وقرض حلقه فى عاجل الحال ومات وقضى عليه فلما نظر أخيه الى جواده وقد عاد خالى منه علم ان السبع أكله فركب جواده وسار حتى دخل على الاسد فى أجمته ونظر واذا بأخيه تحت الاسد وهو يرتع فى جثته عندها تقدم الى الاسد وزعق عليه وضربه بالسيف بين عينيه أخرجه يلمع من بين فخذيه ثم انه أخذ مابقى من لحم أخيه ووارا التراب وحلف انه يقتل فى ثار أخيه مائة سبع وسار يهجم الغابات ويقتنص الاسود العتاق ويذبحها على قبر أخيه حتى هابته سادات العرب من ذوى المناهى والرتب وحلت اليه الاموال تدارى بها وتتقى منه الاهوال ثم انه أخذ كلب من كلاب الصيد وعمل فى رقبته طوق من الذهب الاحمر وقلادة من الجوهر قد جلله بجلل من الديباج مرقوم بالذهب الوهاج ووكل به مائة عبد من العبيد الانجاب وامرهم أن يطوفوا به على قبائل العرب ويقولوا هذا كلب الامير عمرو بن حلهمة القضاعى وقد جعله غفيرا على سائر قبائل الشام الى أرض الحجاز واليمن وأرض العراق فلا أحد منكم يخاف على مال ولا عيال مادام غفيركم على هذا الحال ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت العرب هذا النداء وتلك الاشارة وحلت اليه الغفارة وما منهم الا من يقبل عليه ويقبل الارض بين يديه فلما طال الزمان عليه سمته العرب عمرو ذو الكلب وسمى بين قبائل

العرب بهذا الاسم الصعب وقد كانت له أخت تسمى الهيفا وقد اشتدت بين اقرانها وكانت أحسن أهل زمانها وانه قد تهنأها المار أى شدة أعصابها فعلها الفروسية والكر والفر والهزل والجد وفرضها فى أبواب الحرب وخدائع الطعن والضرب فصاولت وحدها تكبس الحلل وتنهب الاموال وتقتل الشجعان والابطال واتفق انه كان لها ابن عم يسمى قتادة وهو بطل من الابطال وكان مع ذلك صاحب حسن وجمال فنظرها فى بعض الايام فأرمته من قسى حواجبها بسهام فأنشد يقول

دعنى أمتع طرفى منك بالنظر * فنور وجهك يجلى ظلمة البصر
قد كنت عنها غنيا عند رؤيتها * واليوم ليس عيان الشئ كالخبر
أما فى السماء فالهيا سوى قمر * فرد ويارب كم فى الارض من قمر

(قال الراوى) فلما سمعت الهيفا شعره زعقت زعقة وبادرته فى عاجل الحال وقالت له ويلك لمن تعنى بهذا الكلام ياوغد العرب ويا كثير الجهل وقليل الادب فقال أعنيت اليك ياحبيبة القلب والفؤاد فهل لك أن تجعل بينى وبينك ميعاد فلما سمعت كلامه وفهمت مرامه عظم عليها وكبر لديها عندها هجمت عليه وأدخلت يدها تحت عنقه والاخرى مسكت بها رجليه ثم شالته الى حد رأسها وضربت به الارض فأدخلت عظامه بعضها بعض وطرطش دهن مخه طولا وعرض وهى تنشد وتقول

أظننت أنى من أعد من النساء * وذوى الخدود واستر بحجال
كلا وحق المروتين وزمزم * ان كنت الا لبوة الريبال
أفرى الجماجم يوم مشتجر القنا * وأجندل الابطال بالفصال
ذق كأس حنق عاجلا من هيفاء * تلقى الرجال بأسمر عسال

(قال الراوى) ثم انها ولت تهز غضبا وتستبط ضجا فعند ذلك وقعت الصرخة فى الحى بقتلته وان الهيفا قتلت ابن عمها واسقته كأس منيته فركضت الناس حتى ينظروا ما الخبر ويقفوا على جلية الامر فنظروا ما فعلت به من ذلك الامر وخرج أيضا اخوها الامير عمر وفرآها تود مدم

وتزمجر فسألها عن الخبر فخبرته بقصتها فتعجب من تلك الفعلة التي فعلتها ومن ذلك اليوم هابتها الرجال واختشت حرمتها الابطال وكانت تركب هي وأخوها الى القبائل ويغيرون على سكان الامياه والمناهل حتى دخل أكثرهم تحت طاعتها واستباحوا حرمتها ﴿قال الراوي﴾ وبيناهم في بعض الايام واذا قد قدم عليهم جماعة من العبيد الموكلين بالكلاب وأيديهم على رؤسهم يندبون غاية الندب ويدعون بالويل والثبور وعظائم الامور فقال لهم ما بالكم وما الذي دهاكم ونالكم فقالوا أيها السيد كنا كما امرتنا نحن وجميع العبيد والعرب تحمل الينا الغفارة المقيمين والسفارة واذا قد طلع علينا خمسمائة فارس في الحديد غواطس يقدمهم فارس طويل في تقاطيع الفيل ومعهم أموال جسيمة وفيهم ضخمة فلما رأينا تلك الاموال ورأينا خلفهم الابطال فقدمنا اليهم نروم خطابهم حتى يردوا جوابهم وقد تبيناهم وعن أحسابهم وأنسابهم سألناهم واذهم من بني سليم الذي لم يرفعوا أذنة ولم يكشوا قط ضيم والمقدم عليهم عمرو بن لاطية السلمي فطلبنا منهم الغفارة بعدان بجلناهم وخاطبناهم بالامارة واذا بمقدمهم قد صاح فينا وزعق علينا وقال ياويلكم نحن ممن يعطى غفارة ونحن فرسان المنايا واسود الغابات ولو أنه عار علي اني أعوض سيفي بدم كلب كنت قتلته وقتلتكم معه وأنزلت بكم الكرب ولكن أنا أعمل فيه علامة وأوقع به وبكم المذلة والندامة حتى اذا وصل الى صاحبه علم ان الهوان به لا بكلبه ثم انه يا مولاي نزل الى الكلب وقطع أذنه وعلقها في عنقه وشرم مناخيره وعرا ما عليه من جميع لباسه بعدان كاد يهد أساسه ويقطع رأسه ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع عمرو من العبيد ذلك المقال ورأى كلبه مقطع الاذان مشوم الاحوال وزعق يا لقضاعة يا لقحطان فأجابته جماعته من الابطال والشجعان فقال لا بد لي أن أقطع رأس عمرو وأقتله وأفعل به كل أمر صعب وأدوره في قبائل العرب ولا تركت من سليم من يمشي على قتب ثم انه صرح في بني عمه وسادات قبيلته

وركب من وقته وساعته فى ستمائة فارس أشوس عوابس ما منهم الا كل مدرع ولابس وهو فى أوائلهم وأخته المهيفا الى جانبه وكذلك سادات قومه وأهله وأقاربه ولم يزالوا سائرين حتى أشرفوا على ديار بنى سليم وما كان عمرو ابن الاطية يظن ان عمرو ذو الكلب يسير اليه ولا يقدم عليه فبينما هو فى دياره واذ قد وقعت الضجة فى العبيد وهم قد هربوا من المراعى وتلك البيد وهم يصيحون يا أمير انجدنا فقد حل بنا لويل والتدمير وقد أقبلت علينا خيل ونحن فى المراعى فما سبت قد اسمها الأمير ولا راعى فعندها ذعرت الرجال وسمع عمرو بن الاطية ذلك فسأل عن الحال فقالوا له ان عمرو ذو الكلب وأخته المهيفا قناصة الرجال قد غزونا فى جماعة من الابطال وقد قتلوا جماعة من رجالنا وأبادوا عبيدنا وموالينا ﴿قال الروى﴾ فلما سمع عمرو ابن الاطية بذكر عمرو ذو الكلب زادت ناره اشتعالا وزاد به الكرب والبلبال فركب وقد غاص فى عدته وخرجت رجاله الى نجدته وأطلق جواده عنانه وقوم بين أذنيه ولحق القوم وهم فيما هم فيه من الحرب وقد ابادهم بطعناته وضرباته وعمرو ذو الكلب وهو ينادى يا أوغاد غير انجاد يا قليلين الادب أنتم تقطعوا الذان غير العرب فلما سمع عمرو بن الاطية مقاله فتعين عليه قتاله ونادى يا سليم الكاشفين الضيم أى شئ هذا الغشر ثم انه صاح فى قومه وحمل وفعلت سادات قومه مثل ما فعل وحملت الرجال والابطال والتقاهم عمرو ذو الكلب وأخته قناصة الرجال فكان لهم يوم عظيم ما جرى مثله فى ذلك الاقاليم ولم يزل القتال يعمل والدم يسيل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل الى أن أقبل الليل بظلامه الحالك وولى النهار بضيائه الضاحك وافترقت الطائفتين وانفصلوا من بعضهم البعض الجمعان ولولا اقبال الليل كان قد حل ببنى سليم الويل الا ان عددهم كثير وبنى قضاعة فى خلق يسير فتصارعوا الى ان أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فكان أول من فتح باب الحرب والكفاح عمرو بن الاطية فقفز الى مقام الطراد وميدان الحرب والجلاد ونادى يا آل قضاعة ويا معدن الجحاجل

والرقاعة أنا عمرو بن الاطيبة الذى منعت عمرو ذو الكلب واليوم أقطع من الدنيا عمره ورزقه فدعه يبرز الى الميدان ومحل الضرب والطعان حتى يبان الشجاع من الجبان ﴿ قال الراوى ﴾ فلما سمع عمرو ذو الكلب من عمرو بن الاطيبة ذلك الكلام عرف ما يريده من المرام فبرز اليه وصار هو واياه فى مقام الصدام ومحل الحرب والخصام وسارا يأخذا فى المقاربة والالتزام فنادى عمرو ابن الاطيبة الى عمرو ذو الكلب ياويلك يا اللئيم غير كريم أى شئ هذا الفشار العظيم على أمر بنى سليم أما تعلم انى أمير هذه القبيلة ولى فيهم المكرمة والوسيلة ثم نادى يا بنى عمى خذوه على أطراف الرماح وقطعوه بشفار الصفاح ثم حمل فى بنى عمه وأراد أن يظهر على بنى قضاعة ربحه وهو فى أوائلهم وقد أشهر سيفه ورمحه هذا وعمرو ذو الكلب قد التقاهم فى بنى قضاعة الذى هم أهل القوة والشجاعة فكان لهم ساعة وأى ساعة وقد بلى كل منهم بما لا يطيق دفاعه فعند ذلك تحاربوا وتضاربوا بعد أن تقاربوا فلم ترى الا رأس طائر وحصان غائر ودم فائر وغبار طائر وبليوا بنى سليم من بنى قضاعة بحرب لا يستطيعون دفاعه ولم يزل السيف يعمل والدم يسيل والرجا تقتل ونار الحرب تشعل الى أن ولى النهار بضيائه وأقبل الليل بظلامه وقد سالت الدماء على الارض مثل السيل وقد حل ببنى سليم الحرب والويل وأتتهم كل بلية غريبة مما حل بهم من تلك المصيبة هذا وقد رجعت الطائفتين كل منهم الى مقامه واستقر فى مقامه وأكل ما قدر عليه من طعامه وتحارسوا الفريقان الى أن اصبح الله بالصباح وطلع النهار بنوره الوضاح وكان أول من فتح باب الحرب عمرو بن الاطيبة وقفز الى الميدان ومحل الضرب والطعان ونادى يا بنى قضاعة يا أهل التعدى والوقاعة أنا عمرو بن الاطيبة السلمى أنا الذى منعت عن كلبكم حقه وقطعت أذنه وزنبه وشققت مناخيره وقطعت من الدنيا رزقه وذلك استقبل بصاحبه وسيبا القطع مآربه وسوف أرغم أنفه وأعجل حتفه فلما سمع عمرو ذو الكلب ندا زاد غيظه وهز بجواده غضبا وقد زاد غيظا ولهبا وأطبق عليه انطباق الغمام

وصار هو واياه فى فرد مقام وهو محل الحرب والصدام وجاء الجد ومضى العتب والملام فتجاولا حتى أذهلا سائر الانام وصار النهار عليهم ظلام فعند ذلك أطبق عمرو ذو الكلب على عمرو بن الاطية اطباق الاسد الادرع والليث الصميدع وألهبه وأكربه وجاوله حتى أتعبه وطعنه فى جانبه اقلبه فمال عن مركبه يخور فى دمه ويطرب فى عندمه وحمل بعد ذلك على بنى سليم وتبعوه بنى قضاعة وأنزلوا عليهم البلاء والضيم فقاتلوهم ساعة من النهار فلم يجدوا لهم قدام اصطبار فولوا الادبار وركنوا الى الفرار ولما اتسعوا قدامهم فى القفار عاد الى حلتهم والديار ونهب أموالهم وأخذ نوقهم وجمالهم وعفى عن حريمهم وعيالهم وعاد طلاب ديار بنى قضاعة وقد تبين للعرب ما هو عليه من الشجاعة وفرحت بما عمل أقاربه وهو سائر وأخته قناصة الرجال الى جانبه حتى التقى بعنتر بن شداد وجرى بينهما من ذلك الايراد وعاد اليه الفارس الذى أرسله يبصر الخبر وعاد اليه وأخبره ان هذا الفارس هو ابن شداد عنتر وعلم عمرو ذو الكلب ان هؤلاء القوم من بنى عبس فقال لمن معه من الرجال الاخيار فابشروا يا بنى عمى بأخذ الثار وكشف العار فان عنترا الذى قتل ابن عمى المتعجرب فائز وأريد اليوم آخذ بثارى وأكشف عنى عارى فكونوا على أهبة الحرب والقتال فانى سمعت أنه فارس ليس له مثال وليس يقاس به أحد من الرجال واعلموا يا بنى عمى ان هذه القبيلة تسميها العرب الموت الزوام ولنا عندهم ثار وقتالنا لهم غاية الشرف والفخار لانهم قد أذلوا الرقاب وخاضوا الامور الصعاب فان نحن نصرنا عليهم كما نصرنا على غيرهم كان لنا الشرف الاكبر والعز الافخر ولا يبقى أحدا فى العرب يضاهينا فى الفخار ولا يساوينا فى علو المقدار

(قال الراوى) وما تم عمرو ذو الكلب كلامه حتى زحف اليه عنتر فى بنى أعمامه الى أن بقى بينه وبينهم رمية سهم النشاب فعند ها زعق عنتر وأعلن بالخطاب ونادى يا بنى قضاعة من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى أنا عرفه بنفسى فان ما بى خفا أنا عنتر بن شداد الذى تهاب سطوتى الملوك

لشداد خلوا ما معكم من الاموال وانجوا بأنفسكم سالمين قبل أن يحل بكم
من يسقيكم الوبال ويذيقكم العذاب المبين ويبددكم عن آخركم أجمعين
او تصبحوا نادمين وان أرتم القتال والحرب والنزال فلم يبرز الافارسكم
الاوحد ويطلكم الامجد عمرو ذو الكلب الذى طغى على الرب وتمرد وبغى على
السادات وأهل الرتب وقد استن شيأ ما فعله قبله أحد من العرب الا
ان كان وزر بن جابر المكنى بالاسد الرهيص وكان قد صنع كذلك واتخذ له
كبش واخذ به غفارة العرب فلما سمعت به سرت اليه وذبحت الكبش
فى داره وأكلت لحمه بغير اختياره وبعد ذلك أخذته برقبته ولا التفت اليه
وأسرته أول وثانى وثالث وبالنار أكلته وأطلقته لسؤال عمرو بن معدى
كرب وأخته ريحانه وكذلك بلغنى ان عمرو فعل كمثل فعاله فلعله
ما سمع بفعالى ولا زاق حربى وقتالى وها أنا قد نصحته ان قبل النصيحة والا
تركته بين العرب فضيحه وله الامر فى ذلك ان أراد السلامة من شرب كاس
المهالك ﴿قال الراوى﴾ فلم يتم عنتر كلامه حتى قفز اليه عمرو ذو الكلب
وصار قدامه وكان قد ركب جواده ومعتد بعدة جلاده وطلب الجولان
فى حومة الميدان ثم انه جال وصال ولعب برمحه العسال وكان غليظ طويل
من الرماح فهزه فى يده قصفه ولحقه فى تلك البطاح ثم انه أخرج مزود كان
معه على كفل الجواد وأخرج منه أنابيب حديد فركبها بعضها فى بعض
تركيب شديد حتى صارت رمح ثمانية عشر أنبوب وأخرج من قربوص
سرجه سنان أزرق له لمعان ورونق وركبه على رأس الرمح وصرخ بعنتر
صرخة تكاد القلوب لها ان تنفطر وارتج لها البر ثم انه صار معه فى مقام
الكر والفر ونادى به يا عبد السوء لقد افتخرت بغير فخر فكم رجالا
ذليتها وفرسان فى الحرب قهرتها تباوغد قومه وئيم عشيرته أتعيرنى
بأسرك للاسد الرهيص الذى كنت على ذبح كبشه حريص وكنت قدرت
عليه وأسرته وبما كان عليه من التقدير أكلته وأما انا فقد أخذت جزية
الملوك وعفوت عن كل غنى وصعلوك ولا بد لى اليوم أن آخذ منك الثار

وأجلك بالباس اعارك أقضى منك ديني وتقر بقتلك عيني وأخذ بثار ابن عمي فايز القضاعي الذي أسرته لما دخلت اليمن في تلك النوبة وسلمته الى خفاف بن ندبة فضرب عنقه وعدت الى خساسة أصلك وقبيح فعلك لانك أخذت سيد من سادات العرب سلمته الى عبد من ملك ماله حسب ولا نسب فاليوم اعجل حمامك وأسقيك كأس انتقامك ثم انه أنشد يقول

ذكرت سعاد عند يوم فراقنا * وقلت لها كفي عن التعس والنكس
دعيني ففي قلبي من الهجر لوعة * فجودي بوصل منك تحيي به النفس
ولا تبعدي بالصد والجفا * ولا تلزميني من حبك غير جلس
فقالت أماوالله والركن والصفا * وبالله واللوح المعظم والكرس
لم تشفني من أسود تقتلنه * تسميه أبطال الوغا حامية عبس
وتأخذه في الحرب والذل والاسى * وتتركه بين الدكادك والرمس
والافاني منك نيل ومقصد * وحال أمد امنك بالتعس والنكس
فقلت لها كفي سأترك عنترا * رهين بقاع الارض تأوي به الرمس
واسأل الفرسان عني اذا التقت * وجلت ومالت بالدروع واللبس
أجول على مهر من الخيل سابقا * تراه كلمح البرق والطير الملس
فلا تفتخري يا غدر عبس على الوغا * بيأسك لما أن لقيت بني الفرس
فقحطان لا ينسون فعلي وموقفي * وكل بني الدنيا من الجن والانس
سأترك عبلة تندب الآن دائما * علي وتبكي مع نساء بني عبس
أنا عمرو وقد شاع في الناس ذكره * واسألوا عني حسامي مع الترس

﴿قال الراوي﴾ ثم انه فرغ من ذلك الشعر والنظام انطبقا على بعضهما البعض كأنهما قطعتان غمام واعتركا في ذلك المقام حتى صار الضياء في أعينهما ظلام وبعد ذلك افترقا للراحة والكلام فأجابه عنتر وهو يقول

فدع يا عمرو ذكرك بافتخار * فأنت تعد من سقط المتاع
واني مقسما قسما عظيما * وأحلف ما دعى لله داع
لعينين عبلة أسقى حسامي * نجيع منك في يوم النزاع

لا ياعبل لو عاينت فعلى * اذا جال الشجاع على الشجاع
لشاهدت العداة اليوم ضربى * وطعنى فالمحال بلى خداع
قضاعة سوف أتركها حيارى * بقاع الارض تأكلها السباع
عمرو الكلب فيها كاب ملقى * عليه الطير مع وحش الضباع
أبى شداد والحسب المضاهى * ومن هو كان عالى الارتفاع
فهذا السيف من تلك المواضى * وهذا النور من ذاك الشعاع

﴿قال الراوى﴾ ثم انهما لما فرغا من الشعر والنظام عادا الى ما كانا عليه من الكر والفر والثبات والفرار والمستقر والرد والصد والهزل والجد والمطابقة والحرد والصدام والمماسكة والالتزام وشرب كأسات الحمام وتجريع الموت الزؤام وتطاعنا طعن الحنق ولمع على رؤسهما صوارم المنايا وبرق وصارت الاعين مثل العلق وتعبت السواعد وزادت الاوابد وعظمت الشدائد وهما فى ضرب بهد وطعن يقد الى أن أظلم الظلام وأقبل الليل بالغسق وغابت الشمس تحت الشفق وعاد كل واحد منهما عن صاحبه وافترق وطلب الراحة والانفصال فقال عنترا وحق الملك المتعال لا تطمع نفسك فى راحة فانها لك مباحة وان كان ولابد من ذلك فانزل قبالى وأنا أنزل قبالك فما بقى بيننا انفصال حتى يبلغ أحدنا الآمال فانا ماجرى لى بهذا عادة أن افارق خصمى الا بالانفصال ثم انه أثنى رجله ونزل وفعل عمرو ذو الكلب مثل ما فعل فأتوهم الفرسان من قومهم بطعام وشراب فأكلوا وأخذوا لهم راحة على تلك الارض والتراب حتى أصبح الصباح وأضاء بكوكبه ولاح وركبا الاثنان وقاموا لاستوفاء الدين وفتح باب الحرب وأخذا فى معانات الطعن والضرب وانطبقا على بعضهما بعضا وجالا طولا وعرضا حتى تدكدكت من ركض خيولهما الارض حتى قلت منهما العزائم وضعفت الايادى عن قبض الشكائم ثم قوى الحر ونفخ عليهما لبرد فوقفا للراحة والكلام حتى ينشد كلامنهما شعر ونظام فعندها أنشد عنتر يقول

يا جاهلا بمكانت الشجعان * مهلا ستبقى رهنت القيعان
يا ابن الزنا أما سمعت بهمتي * وتوصلي وبجلتي ومكاني
من أي قوم أنت لاسقيوا الندا * قتال كأس الموت عند طعاني
اليوم آخر يوم عمرك ان في * كفي كعوب أمله بسناني
أوما علمت بأنني أسد الوغا * لما غدت كل الورى تخشاني
أوما علمت بأن دهري صارم * في راحتي والعالمين بناني
أوما علمت بأن جدي بازخ * حتى على الشرفا على كيوان
والاسد تخشاني وتعرف همتي * وأنا الصبور اذا الزمان غشاني

﴿قال الراوي﴾ لهذا الكلام لما سمع عمرو ذو الكلب من عنترة ذلك الشعر والنظام صاح عليه يا ولد الحرام لمثلي تقول هذا الكلام وأنا الليث الهمام والاسد الدرغام شجاع المعامع يوم الزحام ثم انه أجابه على شعره وجعل يقول

الا ياوغد عبس سوف تلقى * هماما لا يخاف من القراع
وتشرب شربة فيها حمام * اذا علقت ذراعك في ذراع
لاني فارس بطل مكر * تقر لي الفوارس في القراع
سألت الرب يجمعنا قريبا * وقد وافى بقرب الاجتماع
وفي كفي ثقيل المتن عضب * يداوي الرأس من ألم الصداع
سأشفي منك نفسي يا لئيم * وأكشف ما سيبقى من قناع

﴿قال الراوي﴾ فلما سمعا من بعضهما بعض ذلك الشعر والنظام وتفاوضا في القول والكلام حملا على بعضهما بعض واوسعا في المجال طولا وعرض ولاقى كل منهما الى صاحبه وتقاطعنا به ومضاربه ثم انهما انطبقا الاثنان كأنهما بحرين وافترقا كأنهما جبلين وحان عليهما الحين وزعق على رؤس الاثنين غراب البين وكان لهما ساعة فيالها من ساعة تعلمت منها الفرسان الشجاعة والبراعة ﴿قال الراوي﴾ ثم هدر كل واحد منهما كأنه أسد هدار أو بحر زخار وعلم عمرو ذو الكلب ان عنترة فارس مغوار وبطل كرار يزيد الدرهم قنطار ولم يزالا على هذا العيار الى أن مضى

النهار لانوار وغابت الشمس فى الاصفرار وقبل الليل بالاعتكار فافترقا عن القتال والنزال ونزلا للراحة كما تقدم ولم يزالا على ذلك الحال مدة ثلاثة أيام ولم يبلغ أحدا من صاحبه مرام الى أن كان اليوم الرابع عند الصباح وقد بقيا أشباح بلى أرواح عندها قال عمرو ذوالكعب بالله يا أبو الفوارس تمهل على وتصبر فى هذا المقام المنكر فأنت والله أوحد البدو والحضر وما لك فى زمانك مثيل ياذا البطل الجليل وقد شاهدت منك الغرض الذى مالك عوض وأنت والله فارس الزمان وأعجوبة العصر والاوان مع ما شاهدت فى بنى قحطان من الفروسية والاقتدار على الشجعان وها أنا مقر لك بالفروسية وعلو الشان يافارس عبس وعدنان وحق ذمة العرب الكرام وزمزم والمقام والبيت الحرام قد تعبت ووقع فى منا كبى التعب وقد عاينت منك العطب ثم انه من تعبه وقع الى الارض وترجل عن جواده وأرمى حسامه وعدة جلاده وسعى الى عنتر وقبل ركابه وسأله من فضله أن يتخذه من بعض أصحابه فترجل عنتر عن جواده وقد رأى ما كان من التهابه واعتنقا بعضهما بعضا أعطاك الزمام والامان وصار عمرو من جملة أصحابه والخلان فقال له ياحامية عبس رضيت بأن يكون ذهاب ما بقى من عمرى بين يديك ولا أبخل بروحى عليك فأنت والله فارس الزمان وتاج بنى عدنان فوالله لقد قاتلت بنى عدنان الفرسان وبنى قحطان وخولان وبنى قرادة وذبيان وبنى الريان والاعجاز والعربان ما رأيت أعصب منك ولا أشد قصب وحق ذمة العرب قد وقع فى منا كبى التعب ودب فى زنود العى والضنا

قال الراوى فرح عنتر بذلك فرحا شديدا ما عليه من مزيد وأوعده أن يكون له بمنزلة الاخ الحبيب والصديق والنسيب وقال له ياوجه العرب أنا قد اغتاس الدهر أولادى وفزع عليهم فؤادى فلعل أن يكون عليك اعتمادى وتكون عونا لهم فى حياتى ثم عاد كل منهما على ظهر جواده وعاد عمرو الى قومه وهو يكثر من شكر عنتر ويحسن وداده وقال لاخته قناصة الرجال يا أختاه اليوم أتاعبسى ما ذاق لقحطانى وانى أريد أن أقضى بقية

عمري مع هذا الفتى الكريم الفارس العظيم فقالت له أخته وأنا أيضا معك
وأرافقك ولا أفارقك وكذلك قالت الفرسان من بني قضاعة التي معهم في
ذلك المكان وأجابوا بالسمع والطاعة لاجل علو الشان ودخلوا بني عبس
وصحبتهم بني قضاعة في ذلك المكان قاصدين ديارهم والاوطان الى أن وصلوا
الى أرض الشربة والعلم السعدي فالتقوهم بني عبس بالاجلال والاكرام
وخرجوا الى لقائهم أهل الحلة النساء والرجال وعنتر لا تنشف دمعته على ولده
ميسرة وابن أخته المطال وما بقي في الحي الا بكى لبكائه وأتى اليه وعزاه
الا الربيع بن زياد وأخوه عمارة القواد الكثير الكياد فانهما كان تسعهما
الدنيا من كثرة الفرح لانهما كان أعداه هذا والربيع يقول لاخيه أتبع الله
المقيمين بالماضين لان سعادة عنتر ولت وأيامه قد اضمحلت وليس الزمان
له وحده وما كان أعطاه له قد استرده وأنا أعرف بأن أجله قد اقترب وموته قد
وجب هذا وعنتر قد دفن قتلاه في جانب العلم السعدي وجعلهما في قبر واحد
وذبح على قبرهما مائة ناقة وجعل لحمها مباح للفقراء وأهل الفاقة وقد تحمل
على قلبه من حزنه عليهما ما ليس به طاقة لكن جعل يتسلى مع عمرو وذو
الكلب وزيد بن عروة وقد أنزل بني قضاعة في أبياته وقد صار يقضي أوقاته
وقد جعلت عبلة تسليه وتحسن مداراته وتشغله عما هو فيه من الهموم وتز
يل ما بقلبه من الغموم وتقول له ان الله العظيم أخذ ما أعطى وهو أحق بالا
خذ والعطاء وما دمت أنت تعيش لنا وتبقى فايدخل على بني عبس لا بأس
ولا شقى ﴿قال الراوي﴾ ولما كان يوم من بعض الايام ركب عنتر وركب
في صحبته عمرو ذو الكلب وأخته الهيفا وزيد بن عروة ورجالهم الكرام
وطلبوا الصيد والقنص وغابوا في البر ثلاثة أيام وعادوا الى الاحياء ومعهم من
الوحش شئ كثير وهم فراحى لقتلا عنتر وما نزل به من الآلام حتى انهم
وصلوا الى الاحياء وقربوا من الخيام واذا بالدنيا منقلبة وقد علت الضجة من
النساء والاماء والخدام وذلك النواح والعياط في أبيات بني قراد فسأل عنتر
عن ذلك الحال ممن لقيه من العبيد فقالوا يا مولانا قد قتل أخوك شيبوب

وأثرت به الكروب فأنهض عنتر وطار ولطمته الانهار وأما الخزروف
قد قبل وهو مشقوق الثياب بادى الانتصاب وقد حثى التراب على رأسه وقد
انزعجت سائر حساده ودموعه تجرى على خديه كأنهم الامطار وقد اهلك
نفسه مما يدق على صدره من الاحجار فلما رآه عنتر لم يتمالك عقله دون أن رمى
وجه ولطم على وجهه الى أن برز الدم من مخرميه وقعد ساعة كبيرة مغشيا
عليه وهو لا يحرك يديه ولا رجليه لان أخوه شيبوب كان عدته وعمدته فى
الشدائد ومساعده على الاوابد ثم ترحل عمر وذو الكعاب وبكى وان
واشتكى وكذلك فرسانه والحاق عنتر من غشوته قام ودخل الى مضربه
والخزروف فى صحبته فرأى شيبوب مذبوح وهو جسد بلى روح فلما رآه عنتر
صاح ووقع مغشيا عليه وكذلك جرى على ولده الخزروف مثل ذلك واجتمعوا
مشايخ بنى قراد وعملوا على شيبوب مأتم عظيم واكثروا من النوح والتعداد
ولما افاق عنتر من غشوته فقال ائتونى بعبيد أخى شيبوب وكل من كان عنده
فى البيت فاتوا بالجميع الى حضرته فسألهم عما كان من أمره وقصته فقالوا له يا
مولانا اعلم انك لما مضيت الى الصيد والقنص وتخلف شيبوب خلفك فى
الاحياء قدم عليه عبد من العرب واستجاره فأجاره وسأله عن حاله فقال
انى عبد من عبيد بنى محارب وكنت أعشق أمة هى تعشق غيرى فغرت
من ذلك ودخلت عليها ليلا وهما نيام فذبحتهما مثل الاغنام ولم أجد من
التجى اليه من الانام ويجيرنى على طول الايام الا أخيك عنتر البطل الهمام
والاسد القمقام ثم انه بكى وانتحب غاية الانتحاب فرحمه شيبوب ورق له
وأجاره وأما رآه بتلك الذلة والاكتئاب وما كان عند الصباح فرأياه مذبوحا
ورأسه مرمى عن بدنه وقد فارقته الروح والعبد الذى قد استجاره
ما وجدناه ولا علمنا الخبر ولا وقفنا له على أثر ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر
هذا الخبر بكى وتحسر وقد لحقه الاسار الفجر وأنشأ يرثيه بهذه الابيات

أبكى عليه وأعددى * والدمع من جفنى نهران
فلأحضرت لاجلهم * سبعى ورمحى وحصان

وأنا المـــقام لدى الوغا * أنا الشجاعة والطعان
ولكم أبيد فوارسا * فى الحرب بالعضب اليمان
وعـــزيمتى فوق السها * وفى علوا فرقـــدان
لى فى مقامات الحروب * قصائدا مثل الجمان
أصمـــا بعنترة الفتى * ليث الوغا بطل الزمان
دهـــرى مضى مع سعادتى * وأعـــادنى عاد فان

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من هذا الشعر والنظام دفن أخيه شيبوب فى جانب قبر ولده ميسرة وابن أخته المطال ونحر على قبره شئ كثير من النوق والجمال وحزن عليه حزنا شديدا ما عليه من مزيد حتى انه بقى لا يرد جواب ولا يعطى أحدا خطاب وامتنع عن الطعام والشراب مدة أيام وليالى تمام ولا يعلم من هو قاتل أخيه حتى انه يمضى اليه ويأخذ روحه من بين جنبيه وهو لا يدرى من فعل هذه الفعال ويأخذ ثاره منه ويطفى ما بقلبه من الايقاد لانه ذائب القلب محترق الفؤاد (قال الراوى) وكان السبب فى هذا الامور العجيبة والاحاديث الغريبة وذلك ان عنتر لما جرى له فى ايام صباه ما جرى من سرقة الابجر لما سرقه المختلس بن ناهب السلال وأرصله الى اللقيط بن زرارة ومضى اليه شيبوب وكشف خبره والتقى السلال عائدا فى الطريق وعاد خلفه وأعلم به أخوه فقتله ودمره وساروا الى اللقيط بن زرارة وخلصوا من عنده الابجر والجرة سكاب وقد ذكرنا هذا الكلام فيما تقدم فى هذا الكتاب وكان ذلك فى ايام نزولهم على بنى عامر وكان هذا السلال الذى هو المختلس يقال له جابر وبعد موته وسكنته المقابر كان له أخ يقال له سارح وكان داهيه من الدواهى من أصحاب الفضائح وكان سلال خيل خواص الهجار والليل وانه فى بعض الايام بينما هو دائر بين أطناب الخيام نظر بعينه على جارية من بنات العرب الحرائر يقال لها زبيدة بنت مبادر وكانت من نساء السادات الاكابر ولما رآها أحبها ولم يجد يدا من خطبتها لجمع أكابر عشيرته وقصد أبيها وهو جالس فى خيمته فقام اليه

وتلقاهم

تلقاهم ورحب بهم وأكرم مثواهم فكلموه فى أمر الزوج فأطاعهم ولم يدع عليه احتجاج وقال ياولدى أنت أكرم من خطب وأجل من فيك ترغب ولكن ياولدى أنت مأثور وخضبت البنات العربيات لم تصفيها مثل هذه الامور فاذا انت أجتهدت فى أخذ تارك كانت لك أمة وجارية من جملة الخدمة فقال سارح وتارى ياعم عندمين من الرجال اعلمنى به وأنا مضى اليه وأقضى منه الاشغال فقال تار أخوك جابر الذى قتله عنتر لما مضى اليه اوسل حصنه الابجر فقال يامولاى اعطنى يدك ومعاهدتك انى متى مضيت وقتلت شيبوب أوعنتر تزوجنى ابنتك فأجابه الى ذلك وأعطاه يده وعاقده وعاهده ثم اتفق الامر بينهما على الزواج ولا بقى لاحد منهما حتجاج وبعد ذلك لما اتفق بينهما الكلام لم أقام سارح فى الحى غير ثلاثة أيام ثم انه أخذ أهبته فى المسير والجد والتشمير ولبس جبة صوف مهلهلة الاذيال وشد وسطه بمنطقة من الاديم الطايى وتعمم بعمامة خام وشد خنجره من تحت ثيابه على وسطه وسار من أمياه بنى قحطان حتى وصل امياه بنى عدنان وقصد ديار بنى عبس وكان دخوله اليهم عند غروب الشمس وسأل عن أبيات عنتر فدلوه فسار حتى وصل اليها وتقدم الى أبيات عنتر وسأل عليه من بعض العبيد فقالوا له غائب فى الصيد فقال واين أخاء شيبوب فقالوا له حاضر ثم انهم أرشدوه اليه فتقدم اليه وكان شيبوب وأمه ذبيبه وولده الخزروف وأخوه جرير فى مكان واحد ولهم مضارب وخيول وجنائب وهم على رابية عالية فقصد سارح الى أبيات شيبوب وشد وسطه بعض أطناب البيت واستجار بصاحب البيت فطلع شيبوب اليه وسلم عليه وقال له يافتى قد أجرتك من كل قبيلة فما بقى من اليوم لاحد عليك سبيل ثم أدخله بيت الضيافه وقال له قد آمنت ممن تخافه ثم سأله عن حاله وما صار له وما جرى عليه فقال يامولاى أنا عبد من عبيد بنى محارب ثم أعاد عليه الحيلة الذى دبرها وانه قصدهم يستجير بهم ليكون انهم أمنع العرب جار وأحماهم مذار فقال له شيبوب ابشر ياغلام عليك الزمام من كل من أكل

الخبر وشرب الماء ولما كان ثالث يوم من الضيافة وقد مسى المساء وجلس شيبوب لاجل المحادثة والكلام الى أن اقترب نصف الليل وطلع نجم سهيل وطاب الشيبوب السهر لاجل القضاء والقدر الى أن غلب عليه سلطان الكرا ونام وكان عنده سارح بن اللئام فلما رآه قد غرق فى النوم وثب اليه وركب على صدره وذبحه وقطع أذنيه وأخذهما معه علامة كما وقع الاتفاق وخرج من المضرب وجعل يمشى على يديه ورجليه الى أن خرج من الخيام وأخفاه الظلام وستر عليه الملك العلام ولما كان من الغد دخل الخزروف على أبيه فوجده مذبوح فزعق وصاح وأقلب الحى بالصياح وفى ذلك الوقت الاغبر وصل أبو الفوارس عنتر وجرى من القصة ماذكرنا ودفنه أخوه كما قدمنا وأشار يقول

لقد صار قلبى معدن الهم والاسا ... وعبرة عينى تستهل دما يجرى
وقاسمنى دهرى كشطرين فى الحشا * فلما انقضى شطره عادالى شطرى
فيالبت أمى لم تلدنى وليتنى * سبقتك اعجالا الى ظلمة القبر
لقد كنت لى ركنا أعيش بظله * فلما هوى فاضت دموعى على نحرى
وقد كنت لى سيفا على سائر العدا * فعدت رهين القاع ماقى على الصدر
أرى كل حزن سوف يبلى حزنه * وحزنى عليك اليوم باقى مدالدهر

قال الراوى ثم انه أحرم على نفسه اللذات وتمنى أخوه عنتر الممات وأقام يتجسس الاخبار حتى يعرف من هو قاتل أخيه من القوم الاشرار ويأخذ منه بالثار وهو من أجل ذلك على لهيب النار *قال الراوى* فهذا ما كان من عنتر وما صار له من الاقوال وأما ما كان من أمر سارح السلال فانه لما فعل هذه الفعال فلم يزل سائرا وهو يقطع البرارى والتلال حتى وصل الى حلته وأحكالهم ما جرى له من قصته وكيف قتل شيبوب ولم يجد عنتر ولو كان حاضرا كنت قتلته الآخر ففرحت قومه بهذا الخبر وعملوا الولائم ونحروا النحور وسكبوا الخمور وداموا على الفرح والسرور ثم بعد ذلك طلب سارح زوجته من أبيها فأنعم له بها فعملوا له الولائم وزفت زوجته

عليه ودخل بها وطاب له المقام فهذا ما كان منه وأما ما كان من عنتر فانه لما زادت به الاحزان والآلام نظر الى جرير والخزروف وقال لهما أما القصد من تكشفا ما بقلبي من الكروب واحسرتاه على أخي شيبوب وما كانت حسارته على كل أمر مهوب فتنهد وتحسر وكاد قلبه أن ينفطر وقال لهما اذهبا واكشفا لي الخبر عن قاتل أخي وطوفا الحلل والقبائل ولا تعودا الا بالخبر ولو در تمام كامل فسارا لاقفر ما الاسماء طاعة ثم انهما خرجا في تلك الساعة وقد أخذا ما يحتاجا اليه من الحلل وخرجا يطلبنا المنازل والحلل فما كان من بعض الايام والخزروف سائر في البرري والآكام فجانف طريقه على بني ضبية فوجدهم في بهرجان والجواري يضربن بالدفوف والصبيد يلعبون بالسيوف وهم في فرح وسرور وقد مدوا السماطات والكاسات عليهم تدور فتقدم وسأل بعض الرعيان عما هم فيه من تلك الامور وقال له ما ابن الخالة أراكم في هذا البهرجان اعندكم عرس لاحد من الشجعان فقال له الراعي نعم يا ابن الخالة وهو لرجل شجاع وقرم مطاع يقال له سارح أخو المختلس السلاوة أخذ ثاره وكشف عاره وقتل شيبوب أخو عنتر عوضا عن قتل أخيه وأنزل به العار وهذا العرس من شأنه وهذه النوبة نوبته وليلة غد ايدخل على زوجته ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع الخزروف بذلك لم يكذر خبرا بل رجع على الاثر الى عمه عنتر وأعلمه بالخبر ففرح واستبشر ثم انه نبه رحاله وايقظ أبطاله ونادى لعمرو ذو الكلب وزيد بن عروة وعمه مالك وولده عمرو وأمرهم بالمسير لاخذ الثار وكشف العار وأعلمهم عنتر كيف طلع خبر قاتل أخيه وانه عند بني ضبية والذي قتله سارح بن ناهب أخو المختلس الذي كان قد قتله عنتر فركبوا وساروا ولو كان لهم أجنحة لطاروا حتى أشرفوا على ديار بني ضبية وشنوا الغارة على مراعيهم وساقوا أموالهم ونوقهم وجمالهم فوصل الخبر من الرعيان الى الحلة فركبت رجالها واعتدت أبطالها وكانوا قد بعثوا الى خلفائهم فجاؤا ليحضروا العرس عندهم فركبوا جميعهم وخرجوا على انهم يردوا الغارة عن أموالهم وحريمهم

ولم يزلوا حتى لحقوا عنترة ورجاله فلما نظر عنترة الى الغبار وهو من خلفه قد ثار فقدم الغنيمة بين يديه واستقبل الاعداء بصدره وصار ينادي بالثارات الامير شبرب ابطل الهوب وحملت معه الرجال وزادت الاهوال وحمل عنترة ذات اليمين وذات الشمال يجندل الرجال في ساحة المجال وجال وصال وأظهر العجائب في ساحة المجال ولا زال في قتال ونزال بهد المناكب والاوصال حتى مضى خيام النهار بالارتحال وأتى الليل بالانسدال ولم يبلغ أحدا من رفيقه أمال وافترق الناس بعضهم عن بعض وقد امتلأت بالقتلاء جنبات الارض وأوقدوا الميران وتحارسوا الفريقان الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بكوكبه ولاح ركبوا القوم للحرب والكفاح وتعدلت الصفوف وأبرقت السيوف فتقدمت الفرسان وللسادات الى بشر بن عبد اللات الدهمي والمرقال بن جندلة الضهوي يشكوا لهما حرب بني عبس ومالاقوا منهم من الصدام الذي يسموهم العرب فرسان المنايا والموت الزوام لاسيما وفيهم الاسد الضرغام الذي خضعت له الاسد الدحال وخافته جبابرة الرجال وأذل ركاب الشجعان والابطال وشهدت بفروسيته الاقيال ونحن فما فينا من هو كفؤ له غيرك فليخرج اليه واحد منكما ويقتله وينزل به العطب ويفتخر بذلك بين قبائل العرب والسادات من ذوي الرتب فان كنتم عجزتم عن قتاله وحربه ونزاله فاعلمونا بهذا الامر حتى اننا نطلب للهزيمة والفرار ونخلي له الاموال والديار ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع بشر بن عبد اللات هذا الكلام وهم في نفسه أن يبلغهم المرام فسبقه المرقال بن جندلة فارس العشيرة وحامي القبيلة من كل أمور خطيرة وقال يا بني عمي طيبوا أنفسكم وقروا عيونكم فأنا أنزل اليه وأقدم بكليتي عليه وأخذ روحه من بين جنبيه وأخرج اليه في المجال وأدعوه الى مقام الحرب والقتال فاذا أجاب وخرج الى النزال قدته اليكم قود الدلول من الجمال فلما سمعوا ابني عمه كلامه طابت قلوبهم بقوله ومرامه ثم ان المرقال بن جندلة الضهوي لبس درع ضيق الزرد كثير العدد مذهب الاكم مليح النظام

قوى اللهام يردعن لابسه أسباب الحمام فلبسه وترك على رأسه بيضة عادية مكوكبة مجلية ترد أسباب المنية وتقلد بسيف بتار قاطع الاجسام والاعمار واعتقل برمح قطار وركب على جواد كرار كأنه الطير إذا طار لو سبقته الرياح تركها وسار ما يلحق البرق له غبار كأنه الفلك لدوار والنجم السيار صنعة الواحد القهار ثم انه قفز الى بين الصفين واشتهر بين الفريقين ونادى بالعبس بالعدنان أنا المرقال بن جندلة الضهوى الفارس القوى الليث الوثى قاتل الابطال ومجندل الاقيال وحامى الجار وكاشف العار فلا يبرز الى الافارسكم الغدار وليشكم الكرار حتى أطير رأسه بهذا الحسام البتار ثم انه جال وصال ولعب برمحه العسال ثم أنشد وقال

سلوا الخيل عنى حين أعلو متونها * وأسرى بها نحو الاعادى مسرعا
ليس أنا الموت المحيط على العدا * اذا اشتبكت زرق الاسنة مشرعا
أبيد كماة الحرب فى موقف الردا * وأمنحهم فى السلم أفضل موضعا

قال الراوى فلما أتم المرقال كلامه وما أبداه من شعره ونظامه الا وعنترة ابن شداد قد صار قدامه ونادى ياويلكم يابنى ضبية ما كفاكم ما مضى من فعالكم ومن هجومكم أول مرة على فرسى الابجر ولا آخذتكم بما فعلتم فى حقى من الامر المنكر حتى قتلتم من كان عدتى وأراكم قد استحدتم على وجمعتم القبائل الى قتالى وظننتم انى أخاف من كثرة عددكم أو أجزع منكم أنا الذى أبدت الامم وذليت العرب والعجم ثم انه أجابهم بهذه الابيات

ياويل نفسى لقد غر الزمان بها * من ذى حروب هام نسل ذى شرس
لا يستريح بترك النائبات معا * ابى أخوض دما الابطال بالفرس
انى وان مال عمرى ما أصالمكم * حتى تكونوا للوحش مقتبس
انى سأفنى بسيفى من يعاندنى * وأحتوى كل ليث باسل شرس

قال الراوى والفارغ لا ميرعنتر من هذا الشعر والنظام انطلق كل واحد منهما على الآخر وملا على بعضهما فى الاثر بعد عن وضرب يعمى البصر وجال الطرير لا ترصد اميلا وصبرا على الشدائد وغلا فى الاثر

وأظهر عنتر صولته وطلب خصمه الرجوع من بين يديه وقد خاف من كاس المنية أن يصل اليه ولم يزد به الامر طلب الهرب فلم يجد له الى ذلك من سبيل هذا وعنتر بين يديه وأينما مال يميل اليه وقد ضايقه ولاصقه وسد عليه طرائقه ثم انه بعد ذلك قاربه وتمطا في كعوب الرمح وطعنه في جانبه الايسر أطلع السنان من الجانب الآخر ونفضه أقلبه وعن جواده كركبه وبعده طلب البراز وسال الانجاز فلم يبرز اليه أحد عند ذلك حنق قلبه حتى كاد أن يذوب وتفكر أخيه شيبوب فحمل على الميمنة قاتلا على الميسرة وهو كانه النار المسعرة ورجع بعد ذلك الى مجاله وعمرو ذو الكلب يتعجب من فعاله وشدة اقدامه وفعاله في صدامه ✽ قال الراوي ✽ هذا وعنتر قد شفى غليله من العداء ومددهم في جنبات البيداء ولما قصروا عن مجاله صار يسعى أين الابطال المشهورين أين الفرسان المذكورين فلما سمعوا بتلك ضهية هذا المقال أقبلوا على سارح بالملام وقالوا له هذا ما طلبت لنا من الوبال لاجل تارك من هذه الصناديد الاقيال فلا كنت ولا كان خيلك لا بارك اللات والعزى فيه ولا فيك فلم لا تبرز الى خصمك وتكفينا شره في المحال فلما سمع سارح هذا الكلام أخذته الحمية والنخوة الجاهلية وقفز الى قدام عنتر بالجواد وسار معه في محل الطراد وزعق بعنتر وقال له يا وغد قومه ها أنا قاتل أخيك واليوم ألحقك به فلما سمع عنتر انه قاتل أخيه اسودت الدنيا في عينيه وانطبق في عاجل الحال عليه ولاصقه وضايقه وضربه بالسيف على عاتقه أطلعه من تحت علائقه وجال على شلوه لما رآه على الارض قتيل وبالتراب معفر جديل وانفرج ما بقلبه من الكروب وتفكر فيما مضى على أخوه شيبوب فعندها بكى وأن واشتكى وأنشد يترثيه ويقول

انى أنا عنتر العبسى اذا افتخرت ✽ يوم الوغا كل انسان فافتخر
كانوا كأرض وكنت الغيث فوقهم ✽ ولو تمكنت خضت الغيث مقتدر
لو أن عادا وفرعون وعوج معا ✽ يوم المعامع قدامى لما صبر
اذا تداعت فى الهيجاء فوارسها ✽ وجال ذكرى رأيت الدل ينحدر

انى ملأت بسيط الارض من جثث * تبقى سنين لمن ينظر لها قبر
من قال بعدى بأن الدهر ينتج من * مثلى فقد خاض بحرا هوله خطر
قال الراوى انه لما فرغ من ذلك الشعر والمقال جال وصال وطلب البراز وطلب القتال وأحجمت فى ذلك الوقت سادات بنى ضبية وتقدموا الى بشر بن عبد اللات الدهمى وقالوا له أيها السيد الهمام والبطل الضرغام انت تعلم انا قد استخرنا بك على هذا الفارس الهجام اعلمنا بصبرك وقت الحرب والصدام ان أنت كفيتنا شره وصرمت عمره فقد علت بين العرب رتبتك وارتفعت فى الآفاق منزلتك وأخذت الطبقة العليا على سائر العرب من بعدهم ومن اقترب فلما سمع بشر بن عبد اللات الدهمى كلامهم وما أبدوه له من مرامهم قال لهم يا وجوه العرب وأهل الفضل اعلموا فنى ما توقفت عن الخروج الى الميدان ومقام الضرب والطعان وقتالى عنترة بن شداد حتى تقروا بالعجز عن الجلاد فاذا كنتم قد عجزتم عن قتاله وضربه بزلال الدفها أنا أخرج اليه واجعل عزه ذلا والقيه طريحا فى الفلا وبعد ذلك ركب وأطلق العنان وقوم السنان وساق الحصان حتى صار فى حومة الميدان ونادى لعنترة بقوة الجنان ويلك يا عبد السوء أما وصل اليك خبرى ولا سمعت بشئ من ذكرى حتى كنت تنيت عن المسير لى والقدوم على فابشر الآن بالدمار والذل والشنار وقلع الآثار ثم أشار اليه بهذه الابيات

أنا البطل الكرار فى حومة الوغا * أجندل ابطال الوغا بحسام
ولا أنثنى عن موقف الحرب دائما * ولا حايد فى الحرب يوم صدام
وباطال ما صدت الاسود براحتى * وجرعتها باليد كأس حمام

قال الراوى فلما سمع عنترة مقاله وشعره قال له يا وغد قومه ويا ئيم عشيرته كم ملك تركته يكدم الارض والتراب بعد ما سمع منى غليظ الخطاب ثم انه أطبق عليه ومال بكليته عليه وجالا طويلا واعتركا ميلا وغابا فى الاوابد وصبرا على الشدائد وأوسعا فى المجال وتضاربا بالنصال وتماسكا بالايادى لما عجزا عن القتال وتعاركا عراك الادم وقد طبق عليهما الغبار

وخيم ثم انهما افترقا عن بعضهما بعض ووقفا للراحة على بسيط الارض وكل واحد ينظر الى صاحبه فعند ذلك طعنه عنتر بين ثدييه طلع السنان من بين كتفيه فانطبقت الفرسان عليه من كل جانب فعند ذلك زعق عمرو ذو الكلب يا بني عبس انجدوا فارسكم الاوحد وشجاعكم الامجد وسيفكم المهند فعند ذلك حملت بنو عبس لما سمعوا ذلك المقال وحمل عمرو ذو الكلب وأخته قماصة الرجال واشتد الحرب والقتال ودامت الصوائب والاسنة واسطدمت الخيل في طابق المجال وجرى الدم وسال وتنكس الفارس الربال وقعقعت المفاصل والاوصال ورويت الاسنة من أدمية الابطال وكثر القيل والمقال وهربوا بنو ضهية الى البيوت والاطناب وعفر عنتر وجوه فرسانهم على التراب وجعل ينادي في بني عبس أبذلوا السيف في هؤلاء الكلاب ولا تبقوا على أحد من الشيوخ ولا من الشباب ﴿ قال الراوي ﴾ ولم تزل السيف تعمل والدم ينزل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل حتى ولت الطائفتين بني ضهية وبني دهم وطلبوا الفرار وهجوا في البر وأوسعوا في القفار فعند ذلك دخل عنتر ومن معه الى الخيام وقد اشتفى ما في قلب عنتر من الآلام وقلعوا الاحياء ما فيها ولم يترك فيها غير رسومها ونواحيها والتقى بعمرو ذو الكلب وشكره على فعاله وحمده على جميله واعماله وأثنى عليه وعلى قومه وعشيرته ورجاله وعادوا بعد ذلك راجعين والى ناحية ديارهم طالبين وعنتر بن شداد سائر قدام الخيل في تلك الوهاد وهو حزين القلب باكي العين على أخيه شيبوب وقد تقرحت جفونه من ذلك الدمع المسكوب وتذكر ما جرى له مع بني دهم وبني ضهية وما فعل بهم من قتل الرزية فبكى وان واشتكى وانشد يقول هذه الابيات

أسل ضهية عن عبس وفعلهم ✻ بالامس اذ هربوا منا وما رشدوا
ونحن عبس خيار الناس كلهم ✻ يوما وقد جمعوا في الحرب واجتهدوا
نحن الفوارس لا نخفى فعايلنا ✻ تفنى الاعادي حتى تحسن البلد
نسموا عليهم بأسياف مهندة ✻ مثل الصواعق تفنى كلما تجد

فلما فرغ عمر من دعائه ووضع على خده مسكوب رجل فقال له شبيوب
وما زال سائر خصمه يقدم على الاطلال فخرج لمقابلته سائر الرجال
فحزوه وباخذ ثاره لصنوه فسندها قال البيع لوخذ عماره متى
ينقضي عمر هذا الولد الزنا وتنيجا نحنا واحضى باخي من عبلة
بالمناسك البيع باعماره قتل شبيوب وليل على موت عمر
وفي هذين اليومين سوف يعتبر قال الراوي وقع
ذلك اليوم في ان عمر فسمع عساه
الضامي ارتبة وضرب اوتنان فحلها
نصفان وعرفي كل عان تحذا
وتمت الجزء الثمانين
والله الهادي
والله ولي التوفيق